الوجه الآخر لحرب صعدة

مصادر تتهم الهلال الأحمر بمحاباة الحكومة والتمييز بين المدنيين

700 أسرة نزحت من حرف سفيان إلى العراء والحرب تدفع أطفال صعدة إلى حافة الجنون

مدير صحة صعدة: الإجراءات الأمنية منعتنا من مساعدة ضحايا الحرب من المدنيين

فرق «أطباء بلا حدود» غادرت صعدة بسبب إعاقة حركتها

صعدة

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 21 جمادى الآخرة 1429هـ الموافق 25 يونيو 2008 العدد (157) Wed. 21/6/1429 - 25 June 2008 50 ريالاً 16 صفحة

هيئة الدفاع تدرس الخيارات، والنقابة تلجأ إلى مجلس القضاء الأعلى

إضافة فقرة إلى منطوق الحكم القضائي لإبقاء الخيواني سجيناً

بعد نحو أسبوعين من صدور الحكم بحبس الزميل عبدالكريم الخيواني، تسلمت نقابة الصحفيين وهيئة الدفاع نسخة من الحكم، وفيه تظهر فقرة إضافية تحمل الرقم 17، وتنص على شمولية الحكم بالنفاذ المعجل وإعادة المفرج عنهم (المقصود الخيواني) إلى السجن.

وكان منطوق الحكم الذي تلاه القاضي محسن علوان في جلسة 9 يونيو خلا من أية إشارة إلى النفاذ المعجل، أو ما يفيد بإعادة المفرج عنهم إلى السجن.

وقال مصدر قانوني إن الفقرة المضافة إلى الحكم قد تكون أدرجت عقب مطالبة النقابة بالإفراج عن الخيواني لعدم شمول الحكم بالنفاذ المعجل.

واستغرب المصدر أن تعمد الأجهزة القضائية إلى تضمين الحكم عبارة النفاذ المعجل، رغم أن أحد المتهمين محكوم عليه بالإعدام.

وكان النائب العام وعد نقابة الصحفيين بالافراج عن الخيواني في حال تأكد أن الحكم ليس مشمولاً بالنفاذ المعجل. وأرفقت النقابة طلبها بتسجيل صوتي لمنطوق الحكم، لتأكيد أن القاضي لم يشر إلى النفاذ المعجل. وعلمت «النداء» أن النائب العام طلب شريطاً مسجلاً عن وقائع الجلسة من الفضائية اليمنية، للتوثق من دقة الشريط الذي تسلمه من النقابة.

ومعلوم أن جلسة النطق بالحكم كانت علنية، وتم تسجيل وقائعها من وسائل اعلام محلية وخارجية، في مقدمتها الفضائية اليمنية.

التتمة في الصفحة 4

القضاء وتحدي التكنولوجيا!

■ سامي غالب

القضاء حيث يضع نفسه. واليمنيون في مسيس حاجة إلى قضاء يراعي الحد الأدنى من الضمانات التي يكفلها الدستور للمواطنين، حتى لا تكون فتنة، فيخرج مسؤول في السلطة القضائية شاهراً غضبه على صحافة لا تبجِّل رجال العدالة.

بعد ساعات من جلسة النطق بالحكم في قضية الزميل عبدالكريم الخيواني، بادرت منظمات حقوقية وصحفية مشهود لها بالموضوعية والاتزان إلى نقد القضاء اليمني، حد وصفه بـ«قضاء التعليمات». ذلك لأن القاضي الذي نظر على مدى عام في القضية التفت عن الجهد المبذول من الدفاع، وطوَّح بكل الضمانات الدستورية والقانونية التي تحمي المواطنين من بطش السلطة التنفيذية.

في اليوم التالي تقدمت نقابة الصحفيين بمذكرة إلى النائب العام تطلب الافراج عن الخيواني لأن الحكم الصادر ليس نهائيا، ولأن هيئة الدفاع قيدت في محضر جلسة النطق بالحكم استئنافها، ولأن الخيواني كان مفرجاً عنه عند النطق بالحكم، بقرار من المحكمة ذاتها تم تأييده من الإستئناف.

بعد 13 يوماً أوضح النائب العام للنقابة بأن الحكم مشمول بالنفاذ المعجل، وليس في وسعه فعل شيء، فالموضوع بات في سلطة الشعبة الاستئنافية.

ولأن ما ذكره النائب العام عصي على التصديق، فقد بادر

التتمة في الصفحة 4

الاشتراكي يحَّمل السلطة مسؤولية تأمين حياته

بيان تحريضي ضد أبو أصبع يتهمه باحتلال جبلة

■ "النداء"

معالم السباق بين السلطة والمعارضة في الانتخابات النيابية المقبلة بدأت تظهر في مدينة جبلة، حيث تم توزيع بيان تكفيري وتخويني ضد يحيى منصور أبو أصبع الأمين المساعد للحزب الاشتراكي اليمني، والنائب السابق عن دائرة جبلة.

في التاسعة والنصف من مساء الخميس الماضي قام أشخاص يعتقد أنهم موالون للمؤتمر الشعبي العام، بتوزيع البيان في مختلف أنحاء مديرية جبلة، وذلك بشكل متزامن.

التتمة في الصفحة 4

الامتحانات العامة وحرب سفيان بعمران

■ محمود طه:

أعرب أمين صالح الغذيفي مدير عام مكتب التربية والتعليم بمحافظة عمران، عن أمله في تفهم وزارة التربية والتعليم واللجنة العليا للامتحانات الظروف التي تمر بها مديرية حرف سفيان، التي تشهد مواجهات مسلحة بين القوات الحكومية ومجاميع مسلحة من أتباع الحوثي - منذ مطلع مايو الماضي وحتى لحظة كتابة هذا الخبر- والتي بدورها أدت إلى منع نسبة كبيرة من طلاب سفيان من امتحانات الثانوية العامة بقسميها العلمي

التتمة في الصفحة 4

«دار سعد» تحت نفوذها وأحد ناشطيها هناك اعتقل مراراً على ذمة قضايا إرهاب

طلائع هيئة الأمر بالمعروف تبدأ نشاطها في عدن وصنعاء، ومؤشر على فتح المعسكرات الصيفية لـ«الفضيلة»

■ نبيل سبيع

بدأت «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» أنشطة مختلفة في صنعاء وعدن بعد أن كانت دشنت أول ظهور ملموس و لها في الحديدة قبل أكثر من عام.

وتسير خطوات الهيئة، بثبات ودون ضجة، على الأرض أمام أجهزة «الدولة» في صنعاء وعدن، وفقاً لمصادر متفرقة وعديد مؤشرات تفيد بوجود تنسيق بين السلطات وهذه الجماعات التي تنشط خارج الدستور والقوانين النافذة في البلاد.

وتواصل «هيئة تنمية الفضيلة والتصدي للمنكرات» (النسخة اليمنية من «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» السعودية) شق طريقها باتجاه بسط نفوذها علناً على حياة الناس في العاصمة وعواصم المحافظات الرئيسية، في ظل تعتيم إعلامي (رسمي وحزبي) على خطواتها الجارية على الأرض، كما في ظل مؤشرات عديدة على وجود رعاية رسمية لنشاط هذه الهيئة التي من المرجح أنها قد أعدت، بالاتفاق مع السلطات، مشروعاً لـ«تجييش» الطلاب أيديولوجياً خلال فترة العطلة الصيفية الحالية.

خلال الأسبوعين الماضيين، تجمعت لدينا معلومات متطابقة ومؤكدة حول وجود نشاط للهيئة في عدن والعاصمة صنعاء، فيما لم نستطع التوصل إلى تأكيدات نهائية على مدى صحة معلومات حصلنا عليها وتحدث عن وجود مؤشرات لانضمام مدينة تعز إلى قائمة المدن الكبيرة التي بدأت تشهد نشاطاً ونفوذاً للهيئة داخلها.

المعلومات المؤكدة، التي جمعناها من عدة مصادر قانونية وصحفية إضافة إلى شهود عيان وأشخاص تعرضوا لتدخلات من قبل شباب متطرفين تابعين للهيئة، تفيد أن نشاط هذه الأخيرة بدأ داخل شارع وأحياء العاصمة في صورة رقابة وتدخلات يمارسها أفراد ملتحون (لايخفون انتماءهم لهذا الكيان) على العابرين برفقة نساء وروّاد محلات الانترنت.

وطبقاً لثلاث شهادات منفصلة، فإن أفراداً ملتحين قاموا خلال الأسابيع الـ4 الماضية بالتدخل في شئون عدة مواطنين أثناء مرورهم في الشارع العام رفقة قريباتهم وخلال تواجدهم في داخل محلات الانترنت، في مناطق متفرقة من العاصمة. وتعرض أحد الصحفيين الشبان لتدخل من قبل أفراد، قالوا إنهم تابعين للهيئة، هددوه بتشويه وجهه بعدما لمحوه واقفاً أمام منزله في حارة النصر يتحدث مع إحدى قريباته. في عدن، اتخذ نشاط هيئة الأمر بالمعروف خطاً مختلفاً في الأسابيع القليلة. الماضية فبعد أن قامت مجموعات من العناصر التكفيرية المتطرفة بمهاجمة طلاب وطالبات خلال مغادرتهم إحدى كليات جامعة عدن منتصف مايو الماضي، انتقل نشاط الهيئة هناك إلى صورة أخرى أكثر هدوءاً من الهجوم

التتمة في الصفحة 4

فيما الحرب تستعر في صعدة، واصلة إلى مناطق جديدة، تتعالى التحذيرات من خطورة الأوضاع الإنسانية هناك.

وفي الأسبوع الماضي انسحبت الفرق التابعة لمنظمة «أطباء بلا حدود» من عدة مراكز في صعدة، جراء عدم تمكنها من الوصول إلى المدنيين من ضحايا الحرب، خصوصاً أولئك الذين يسقطون في المناطق التي لا تسيطر عليها الحكومة.

الأوضاع كارثية في صعدة، والأطفال والنساء هم أبرز ضحايا الحرب الداخلية في جولتها الخامسة. وهؤلاء هم الأقل قدرة على الوصول إلى مراكز الإغاثة. وفي حين يضخ طرفا القتال عشرات البيانات حول انتصارات مزعومة، لايكاد أحد يلتفت إلى الكلفة الإنسانية الباهظة التي يدفعها سكان صعدة، بمختلف شرائحهم الاجتماعية والعمرية. حتى إن بعض العاملين في منظمات إغاثة دولية تساءل عن دلالات تدني حساسية اليمنيين، وبخاصة المنظمات الحقوقية والصحافة، حيال المأساة الانسانية في صعدة.

في هذا الملف الموحش، تقدم «النداء» رواية أخرى لحروب الجنرالات والأمراء، وصوراً لا يُراد لها أن تصل إلى الرأي العام، تلخص الوضع الإنساني في صعدة، الوضع الذي تمت إزاحته إلى الظل لكي لا يشوِّش على قداسة الحرب ونبل مقاصدها!

■ **أعد الملف: بشير السيد**

● مجلي

قال إن فرق «أطباء بلا حدود» غادرت صعدة بسبب إعاقة حركتها

عمر مجلي مدير مكتب الصحة في صعدة:

الإجراءات الأمنية منعتنا من مساعدة ضحايا الحرب من المدنيين

في هذا اللقاء يعرض عمر مجلي مدير مكتب الصحة في محافظة صعدة صورة مأساوية عن الأوضاع الإنسانية، موضحاً أن عجز الجهات المختصة وفرق الغوث التابعة لمنظمات محلية ودولية عن الوصول إلى الضحايا سببه عدم مراعاة القانون الإنساني من قبل أطراف الحرب.

■ في ظل تجدد المواجهات المسلحة في محافظة صعدة بين الجيش والحوثيين منذ شهرين تقريباً. ماهو دور مكتب الصحة؟

– يفترض أن يشمل دورنا في أيام الحرب والنزاعات، تقديم الاسعافات الأولية للضحايا ونقل المصابين والجرحى من ساحة القتال، من كلا الطرفين دون تمييز، وأسعافهم، واستيعاب النازحين. كل هذا هو من مسؤولية مكتب الصحة بالمحافظة، والمنظمات المحلية والدولية المتواجدة في صعدة، لتقديم المساعدات. ولكن لا يسمح لنا بأداء واجبنا.

■ لماذا؟

– لسبب واحد: عدم احترام مهام القطاع الصحي من قبل طرفي النزاع. لدينا كل الإمكانيات للقيام بهذا الدور: سيارات الإسعاف، فرق الغوث الميدانية، الأطباء الجراحون، الأدوية، الشعور بالمسؤولية تجاه ضحايا الحرب، لكن لا يُسمح لنا بدخول مناطق النزاع، ونقل وأسعاف المصابين والجرحى، وهو عمل أنساني.

■ من الذي لا يسمح لفرقكم دخول مناطق النزاع؟

– لا أقصد «المنع» ولا أستطيع أن أحدد الطرف المعيق لعملنا. معروف في العالم أن فرق الغوث الطبية وسيارات الاسعاف عملها إنساني وتقوم بمهمتها الإنسانية أثناء الحروب دون أن تتعرض للأذى. ولكن ما يحدث في صعدة مختلف. على سبيل المثال تتوجه سيارة الإسعاف وفرق الغوث الطبية قاصدة مناطق القتال لأداء مهمتهم، لكنهم تصطدمو بنقاط أمنية في أطراف هذه المناطق. القائمون على هذه النقاط يقومون بتحذير الفريق من أن حياتهم معرضة للخطر، وأن الحوثيين سيعتبرون سيارة الأسعاف تابعة للدولة ويستهدفونها، ويقولو للفريق نحن لسنا مسؤولين إذا تعرضتم لأي مكروه.

■ هل سبق أن تعرضت فرق الغوث لإستهداف؟

– لم يسبق أن تعرض فريق لأي اعتداء، لسبب واحد هو أنه طيلة المواجهات بين الجيش والحوثيين، منذ أربع سنوات، لم يُسمح لفرقنا دخول مناطق النزاع، ولم نسجل حتى الآن حالة واحدة قمنا بإسعافها من ميدان المعركة. المشكلة هي أن كل الجهات لا يحترمون رسالتنا الإنسانية، ولا يعترفون بأهمية دورنا في هذه الظروف.

■ المناطق التي يسيطر الجيش عليها، هل تزاولون فيها مهامكم دون تعقيدات؟

– حركتنا غير مقيدة في المناطق الخالية من المواجهات. نحن نعرف المناطق المطلوب تواجدنا فيها، وهي ساحات المواجهات، حيث الضحايا من المقاتلين أو المدنيين الذين يحتاجون مساعدتنا. فرقنا لا تستطيع دخولها ويقولون لها المنطقة مغلقة أمنياً.

■ هل تواصلتم مع الحوثيين للحصول على تطمينات بعدم استهدافكم؟

– لم نستطع التواصل مع الحوثيين. لكن المسألة كلها شكوك وعدم احترام دورنا الإنساني. نحن في مكتب الصحة والمنظات الدولية المحلية العاملة في صعدة: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جمعية الهلال الأحمر، منظمة أطباء بلا حدود، ومنظمة أطباء العالم، سبق أن قمنا بالتنسيق مع الجهات الأمنية والعسكرية بخصوص تسهيل مهام فرق الغوث وتحركاتهم مع سيارة الإسعاف، لكن في أقرب منطقة أمنية نواجه بنفس الكلام . يجب أن يعرفوا أن هذه الفرق وسيارة الإسعاف لا تحمل أسلحة ومتفجرات حتى يخافون منهما. هي تحمل رسالة إنسانية لمساعدة الضحايا: أدوية خاصة بالإسعافات الأولية وضمادات..الخ.

■ قد تكون حياة الفرق فعلاً معرضة للخطر؟

– نحن نعرف وكل من يعمل في الجانب الإنساني في مناطق النزاعات أن حياته معرضة للخطر لكن هذا الخطر ليس عمداً. لدينا تجربة سابقة في الحرب الأولى. كان جماعة الحوثيين يتمركزون في «مران» وأبلغنا أحد موظفي المركز الطبي هناك أن المركز يعاني من نقص في الأدوية. تعاملنا مع الموضوع من زاوية إنسانية وتواصلت مع قيادة المحافظة والجيش وتمت الموافقة وقمنا بأرسال شحنة أدوية من «حيدان» إلى المركز الصحي في مران. في هذه الظروف يجب أن نتعامل بمعيار الإنسانية وننسى السياسة. كلنا يمنيون.

■ هل حاولتم إزالة العراقيل التي تحول دون تحقيق رسالتكم؟

– نعم، لأكثر من مرة نناقش وزارة الصحة حول ضرورة إزالة هذه العراقيل، ونبلغها اعتراضنا نحن في مكتب الصحة، واللجنة الدولية للصليب الأحمر وأطباء بلا حدود وأطباء العالم، ونطالبها بالتواصل مع الأطراف المعنية لتسهيل مهمة فرق الغوث الطبية وتحركاتها، واقترحنا تنسيق تحركات فرقنا مع الفرق الصحية العسكرية الموجودة في ساحات المواجهات. للأسف الجهات المعنية لم تستفد من الحروب السابقة، والمفروض أن يصل الجميع إلى قناعة هو تسهيل تحركات فرق الغوث الطبية وضرورة وصولها إلى كافة المناطق ويجب أن تتحرك سيارة الاسعاف بثقة، وأدعو الجهات المختصة الرسمية والأمنية دعم هذه الفرق وتسهيل تحركاتها للوصول إلى المتضررين.

■ في ظل هذا الحصار ماهو المتاح أمامكم؟

– أولاً نحن غير راضين عن هذا الوضع. لا يمكن أن نتعامى عن المأساة الإنسانية الناجمة عن الحرب. كيف يمكن أن نتجاوز ضمائرنا ونحن نعرف أن هناك جرحى وهناك مصابين وهناك جثث وهناك صرخات استغاثة من أطفال ونساء وكبار السن ينتظرون من يساعدهم ونحن بإمكاننا مساعدتهم ولكن حركتنا مغلولة لا نستطيع التغاضي وهناك جروح وأنات. حالياً نضطر لنصب خيمة بالقرب من مناطق القتال وتجهيزها بغرفة عمليات أولية ونبرز شعار الفريق الطبي، ونقول أننا خدمات طبية.

■ ماذا عن الوضع الصحي في المحافظة، إلى أي مدى تأثر في المواجهات؟

– نحن على أتم الاستعداد لاستقبال الحالات المرضية لكن المشكلة في المديريات البعيدة عن مركز المحافظة. هذه المراكز لم تكن مجهزة بما يكفي لاستقبال هذا الكم الهائل من النازحين وهي تعاني من ضغط كبير عليها. وأحد أسباب المشكلة أن هذه المراكز تعرضت لهجوم من الحوثيين في الحروب الأولى ما أثرّ على فاعليتها.

■ ماذا عن الوضع الصحي داخل مخيمات النازحين؟

– مخيمات النازحين قريبة من مركز المحافظة، حيث تتوفر المستشفيات والمركز الصحي وهي مجهزة لاستقبال الحالات المرضية وقمنا بتجهيز عيادات داخل المخيمات، وأيضاً وفرنا عيادة متنقلة داخل المخيمات ونقوم بإجراء الفحوصات وتقديم الأدوية، وقمنا بتشخيص العديد من الأمراض بين الأسر النازحة. وأثمن هنا المجهود المبذول من قبل أصدقائنا في المنظمات الدولية والمحلية.

■ هل لديكم مؤشرات أو مخاوف من إنتشار أوبئة وسط النازحين؟

– من خلال الفحوصات أتضح وجود أمراض محدودة مثل إلتهاب الجهاز التنفسي والإسهال وأمراض الجلد، بسبب الازدحام داخل المخيمات، وأمراض الجهاز الهضمي وسوء التغذية، وخصوصاً لدى الأطفال، بسبب شحة المواد الغذائية، وطالبنا وزارة الصحة بتكثيف جهودها لتوفير هذه المواد من الحكومة والمنظمات الموجودة في صعدة لتخفيف معاناة الضحايا.

■ ماهو العدد التقريبي للنازحين وكم عدد المخيمات؟

– بحدود علمي يوجد خمسة مخيمات تنتشر في مدينة صعدة. لكن لا يوجد رقم محدد أو إحصائية ثابتة لعدد النازحين.

■ ما مدى جاهزية مكتب الصحة لاستقبال ضحايا الحرب؟

– نحن في جاهزية عالية. كما قلت لك مهمتنا الأساسية في هذه الظروف معرقلة. وفرنا 8 سيارات أسعاف وعدد من فرق الغوث الطبي وأطباء جراحين وأدوية لكن تم تعطيل عملنا.

■ علمت الصحيفة أن منظمة أطباء بلا حدود سحبت فريقها من صعدة، لماذا؟

– أطباء بلا حدود مثلنا، لم يستطيعوا أداء مهمتهم في مناطق النزاع بسبب تشديد الإجراءات الأمنية خلال الشهرين الماضيين تقريباً ما عرقل حركة فريق أطباء بلا حدود، بالإضافة إلى توقف وصول الإمدادات، وهو ما جعلهم يغادرون صعدة.

■ هل تواجهون نقصاً في الأدوية؟

– بعضها فقط.

■ هل توجد لديكم معلومات عن الطريقة التي تعتمدها جماعة الحوثيين في أسعاف مصابيهم.

– لا.

● في عيادة أحد المخيمات

الحرب تدفع أطفال صعدة إلى حافة الجنون

في صعدة لا تقتصر حاجة الضحايا على توفير الطعام والمأوى وتضميد الجراح فقط. فالمئات منهم أصبحوا منطوين على أنفسهم، أو صامـوا عـن الـكلام، أو فقـدوا القدرة على النـوم، وبعضهـم تـزوره نوبـات هلوسـة وهذيان.

أربع سـنوات من القتال والقتل والتدمير، كانـت كفيلـة بتحويـل المقاتلـين إلـى كائنات منزوعـة الاحسـاس والعواطف. ولكـن أيضاً بدفـع 92٪ من أطفـال ومراهقـي أبناء صعدة إلى حافة الجنون.

إلـى أعمـال العنـف والنـزوح القسـري وفقـدان الأهـل والأحبـه. تُخلّـف الحـروب صدمـات نفسـية عميقـة أضرارهـا أبلـغ من الإيـذاء الجسـدي وأمدهـا أطـول وآثارهـا يصعب التخلص منها.

فـي مسـح ميدانـي حديث حـول الوضع النفسـي لأطفـال ومراهقـي أبنـاء صعـدة نفذتهـا الجمعيـة الطبيـة الخيريـة وهـي منظمـة غير حكوميـة ومولتـه منظمة الأمم المتحـدة لرعاية الطفولة (اليونسـيف) تبيّن إن الاطفال والمراهقين في صعدة يعانون من صدمات نفسية نتيجة أستمرار المواجهات.

وقـال محفـوظ الكدم المسـؤول الاعلامـي بالجمعية أن المسـح ، الـذي غطت مديريات صعـدة الـ15، خلـص إلـى أن أبنـاء مدينة صعدة بشـكل خـاص وكل أهالـي المحافظة بشـكل عام يعانون من مسـتويات عالية من أعراض الصدمة النفسـية تمثلـت بـالكآبة، والقلق، ومشـاكل سـلوك عدواني فضلاً عن أعراض جسدية.

يدفع القصف المتواصل والقتل والأغتصاب ومـوت واحتجاز الأقارب، بالأشـخاص الذين يصبح الشـعور بالخوف من المـوت جزءاً من حياتهم اليومية، إلى حافة الجنون.

لقد عايـش معظـم الذيـن شـملهم المسـح الاجتماعـي النفسـي أهـوال الحـرب وكانوا شـهود على تدمير منازلهم ومنازل أصدقائهم وجيرانهـم، ومنهـم من فقد أحد أفراد أسـرته (انظر الجدول).

المؤكـد أن الحرب الراهنـة زادت من أعداد المصابـين بالصدمـة النفسـية. علمـاً بأنه تم تنفيـذه قبـل تجـدد القتال فـي صعـدة. وفقاً لمحفوظ الكدم فإن المشروع الاجتماعي النفسي الذي نفذت الجمعية المرحلتين الأولي والثانية وهـي المسـح الميدانـي وتدريـب70 شـخصاً مـن أبنـاء المحافظـة علـى كيفيـة التعامل مع الأشـخاص الذين يعانون من مشـاكل نفسية وهي المرحلة الثالثة.

فـي الحـروب والنزاعات المسـلحة يكون أغلـب الضحايـا مـن الفئـات الأكثـر فقـراً وضعفـاً، وتحديـداً مـن الاطفـال واليافعين والنسـاء وكبار السـن علاوة علـى المرضى. وتوكـد دراسـات فـي هـذا الشـأن أن تـرك هـؤلاء الضحايـا مـن دون مسـاعدة يـؤدي إلى إصابتهم باضطربات نفسـية وجسـدية واعاقـات فـي النمو واخفاق في المسـتويات التعليمية والمهنيـة والاخلاقية، وإلى تدمير ماضـي المصابـين هـؤلاء، و أيضـاً تعريض مستقبلهم للضياع.

طبقاً للدليل الارشادي النفسي والاجتماعي بعـد الكـوارث، الصـادر عن الجمعيـة الطبية الخيريـة ومنظمـة اليونسـف، فـإن تعـرض الطفـل لأحداث عنيفة مثل الحروب والنزاعات المسـلحة ومشـاهدة عمليات القتل والتعذيب والدمار أو وفاة أحد أحبائه من شأنه أن يؤدي إلـى نمو مشـاعر داخليـة عميقة لـدى الطفل وإنفعالات رهيبة مثل الرعب والخوف والقلق أو الحـزن والاكتئاب والتوتـر والغضب، وقد يقـود ذلـك إلى هروبه من المنـزل ومن محيطة الاجتماعي.

نسبة ٪	نتائج المسح الاجتماعي النفسي لـ1400 طفل ومراهق في صعدة
92.4	شهدوا النزاع
43.4	شهدوا تدمير منازلهم ومنازل أصدقائهم
44	أجبروا على الاختباء لإنقاذ حياتهم
28	شعروا أنهم على وشك أن يلقوا حتفهم
13.8	فقدوا واحد من أفراد اسرتهم على الأقل
10	لم يتمكنوا من العثور على أقربائهم المفقودين
15	أصيبوا بجروح
53.2	يعانون من أعراض اكتئاب
49.2	يعانون من أعراض ما بعد الصدمة النفسية

مصادر مستقلة اتهمت الهلال الأحمر بمحاباة الحكومة، وقالت إنه لا يهتم بالمدنيين

قلق في برنامج الغذاء العالمي من احتمال عدم وصول المساعدات إلى السكان

لا يوجد منتصر في صعدة.

لكن مقاتلـي الجيش والحوثيين أظهـروا علـى مـدى أربـع سـنوات مـن المواجهـات المسـلحة، مهارات قتالية عالية ضـد المنازل وقاطنيها و مباني المحافظة.

منـذ بـدء القتـال فـي 2004، ومديريـات صعـدة الـ15 تعيـش حالة عزاء متصـل، واضطرت آلاف الأسـر ترك منازلهم قسـرياً نازحين إلى مأوي آمنة.

وفقـا لتقديـرات فـرق الغـوث الإنسـانية وصل عـدد النازحين في صعدة إلى 100 ألف شخص تقريباً أواخـر ابريل الفائـت. منهم 7 آلف نـازح توزعوا في خمسـة مخيمات في مدينة صعدة وأطرافها.

حاليـاً وبعـد مضـي 8 أسـابيع فقـط من الجولة الخامسـة للحرب، فقد بلغ عدد النازحين في المخيمات ذاتهـا قرابة 16 ألف شـخص طبقا لمصـادر موثوقة في جمعية الهلال الأحمر اليمني في صعدة.

المصـادر أفـادت أن مخيمـات النازحين تشـهد منذ الأسبوع الأول مـن مايـو تدافـع أعـداد كبيـرة من الأسـر الهاربة من جحيم المعارك، وقالت إن غالبية تلك الأسـر مـن مديريـات حيدان، سـاقين، سحار، وأن فرق الغوث من الصليب الدولي و الهـلال الأحمـر تعمـل بشـكل متواصـل لتقديم المساعدات ومعالجة المرضى وتقديم العون لهم.

لكنهـا أشـارت إلـى أن المخيمـات حالياً صـارت تسـتوعب أكبر مـن طاقتها ما أدى إلى إزدحام كبير فيها.

المصادر أشـارت إلـى اعتـزام المنظمات إقامة مخيـم للنازحين في منطقة الملاحيظ، وقالـت: كثير من الأسـر النازحـة لم تتمكن قبـل تجـدد المواجهات الأخيرة مـن العودة إلى منزالهم بسبب تدمير الحرب لها.

لقـد أثبـت المتقاتلين قدرتهـم على قنص الأهـداف حـين لا تكـون تابعـة للخصـم. والمحقـق أن صعـدة باتـت أرضـاً خصبـة لتحفيز غريزة الشر.

وقالـت مصادر متطابقـة في فرق الغوث الإنسـانية التابعـة للمنظمـات الدوليـة والمحليـة إن سـبب نـزوح عشـرات الآلاف ناجم عن سـقوط قذائف وصواريخ الجيش على مناطقهم.

وأضافـت إن غالبيـة مديريـات صعـدة تشـهد شـللاً كلياً في مظاهر الحيـاة. وأن الحـرب دمرت العديـد من المنـازل والمزارع والأسـواق، كما وتوقف التعليم في 90٪ من مدارس المحافظة.

وأوضحت أن مديريات: حيدان، سـحار، الصفراء، سـاقين، كتاف، مجـز، وضحيان، هي المديريات الأكثر تضرراً من المواجهات، ويمثـل نازحوهـا 60٪ مـن عـدد النازحين تقريباً.

وتحـاول المنظمـات الإنسـانية المحليـة الدولية مواصلة تقديم خدماتها الإنسـانية للضحايا، وغالبيتهم من النسـاء والأطفال. وكانـت اللجنـة الدوليـة للصليـب الأحمر طالبت الشـهر الماضي رفـد ميزانية مكتب اليمـن بـ8 مليـون فرنك سويسـري، جراء تدهور الوضع الإنساني في صعدة.

وعلمـت «النداء» مـن مصدر في برنامج الغـذاء العالمي الذي تعمـل فرقه في صعدة لتوزيع المسـاعدات الغذائيـة. أن البرنامج أبلـغ الحكومـة مخاوفه من عـدم قدرة على إيصال المواد حال استمرت المشاكل الأمنية فـي الطريـق الرابـط بين صنعـاء وصعدة.

وأضاف أن فرق البرنامج تقوم منذ 5 أيـام بتوزيع معونـات غذائية من مخـازن البرنامج في صعـدة، فيما ثـلاث شـاحنات محملـة بالغـذاء ترابـط فـي الخـط وتنتظـر فـض مشاكله لتمر إلى صعدة.

ووصل عدد النازحين المستفيدين مـن المسـاعدات الغذائيـة لبرنامج الغـذاء العالمـي قرابـة 50 الـف شخص وتشـمل المسـاعدات: البر، زيـت الطعـام، البقوليـات، السـكر، البسكويت عالي الطاقة.

وتنفذ الجميعـة الطبية الخيرية برنامـج إغاثـة منـذ العـام 2005، وتقـوم بتقديم المسـاعدات الغذائية والطبيـة للضحايـا فـي صعـدة بالتنسـيق مع منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونسيف) شملت مديريـات كتـاف، الصفراء، سـحار، مجز، مدينة صعدة، حيدان، ساقين.

وطبقـاً لـ محمـد عبدالعزيـز الحميـري رئيـس الجمعيـة الطبية الخيريـة، فـإن الجمعيـة تعمل في ثلاثـه محـاور: التعليـم المسـتمر، تخفيـف المعانـاة، والتدقيـق الصحـي. وقـال لـ«النـداء»: إن معانـاة ضحايـا المواجهـات فـي صعـدة هـي مـن مسـؤولية الجهـات المعنيـة بالخدمـات الإنسانية. موضحاً أن الخدمات المقدمة في صعدة غير كافية وتتطلب مزيداً من الجهد، والتنسـيق مع المنظمـات الدولية. من أجل تخفيف معاناة المتضررين.

إلـى ذلك، انتقدت مصـادر خاصة مهتمة بالأوضاع الانسانية في صعدة، أداء جمعية الهـلال الأحمر اليمني، وقال إن الجمعية لا تبـذل أي جهد لانقاذ الجرحـى من المدنيين الذين يسـقطون في مناطق يسـيطر عليها الحوثيـون واتهمـت الجمعيـة بمحابـاة الحكومـة، عازية ذلـك إلى عدم اسـتقلالية المنظمة اليمنية التي نشأت في كنف الحكم منذ عقود.

قياس الجوع بالأساور

تقـوم فـرق الغـوث الطبيـة فـي مخيمـات النازحـين بقياس محيط سـواعد الأطفال دون الخامسـة مرتـين فـي الأسـبوع، مسـتخدمة أسـاور كأداة قيـاس. وعندمـا يكـون قيـاس محيط ساعد الطفل أقل من 110 ميليمتر، فهذا يعنـي أن الطفل يعاني من سـوء تغذية حادة. أما اذا كان القياس من 110 إلى 124 ميلمتراً فإن الطفل يعاني من سوء تغذية معتدل.

خلال الشـهور السبعة الماضية حافظ الرقم 110 مليمتر على صدارة الترتيب في صعدة.

في مخيمات النازحين يزداد أعداد الاطفال المصابـين بسـوء التغذيـة يومياً. لقـد دمرت الحرب منازلهم ومصدر دخل أسرهم (المزارع)، فارضة على المنطقة حصاراً شـبه محكم أعاق وصول المواد الغذائية.

ومطلع أبريل الفائت شرعت جمعية الاصلاح الاجتماعية الخيرية بتقديم مسـاعدات غذائية للأطفـال وأمهاتهم في مخيمـات النازحين في إطار مشـروع يستمر لعام واحد تموله منظمة الامم المتحـدة لرعايـة الطفولة (اليونيسـف)، فضـلاً عـن التجمعـات السـكنية في عـدد من المناطق منها: الظاهر، سـحار، الصفراء. وكان محمـد سـالم مديـر الجمعية أطلـق تحذيرات جـراء تزايـد أعداد الأطفـال المصابين بسـوء التغذية في مخيمات النازحين.

كثير من الأسـر النازحـة اضطرت إلى بيع بعض ممتلكاتها لشراء الطعام، حسب مصادر فـي فـرق الغـوث. وتشـهد أسـواق المحافظة نقصـاً حاداً في السـلع الغذائيـة. وفي بعض مناطـق النزاع كحيدان ومران بلغ سـعر كيس القمح قرابة 23 ألف ريال.

المشـهد الإنسـاني قـاتم فـي صعـدة وفي حين تنغمس الحوثيـون والحكومة في حرب مجنونـة، زاخـرة بالإدعـاءات والبطـولات الزائفـة، يهـيم سـكان المحافظـة فـي العتمة جـراء انقطـاع الكهربـاء نهائيـاً منـذ 5 أيام، وتفيـد المصادر أن مادة الديـزل لم تعد تصل إلى محطـات التوليـد الكهربائيـة، وأن كلفة الانتقـال من منطقـة إلى أخرى بلغـت أرقاماً خيالية، مع تجاوز سعر دبة البنزين خط الـ3 آلاف ريال.

700 أسرة نزحت من حرف سفيان إلى العراء

عشـرات المواطنـين مـن أبنـاء البشـر كانوا بالأمـس على قيـد الحياة، أصبحـوا اليوم في قبضة الموت.. عشـرات آخـرون كانوا يتمتعون بصحة وعافية.. أصبحوا ضمن المعاقين والمشوهين.. عشرات الأسر كانوا يعيشون مستقرين آمنين.. أصبحوا بين عشية وضحاها مشردين.

ما يقارب الـ700 أسرة نزحت من مدينة حرف سفيان، منها أكثر من 100 أسـرة تتوزع على قـرى ومناطق بمديرية بني صريم، وكـذا مديرية حوث، فيمـا البقية نزحـوا إلى عدة مديريات منها العشـة وقفلة عذر وجبل عيال يزيد وعيال سريح ومسور وعمران وغيرها من المناطق البعيدة.

يعيشـون في المنـازل القديمة المهجـورة، وكذلك يعيشـون في الجوامع والمـدارس ولا تتوفـر لهـم خيـام. ازدحام كبير فـي المنازل التي سـكنوها. الكثيـر منهـم دمـرت بيوتهم ونهبت. يعيشـون حالة نفسـية سـيئة وغير مسـتقرة. القليل منهـم أخذوا المواشـي معهم. تركوا مزارعهـم وأعمالهم، الأطفـال تركـوا المـدارس. البعض منهـم مصابون من القصـف الحكومي. يشربون من المياه غير الصالحة للشرب "البرك".

"م. ق" فـي العقـد الرابع من العمر، دُمر منزلـه وأصيب أطفاله وزوجته بالهلـع والرعـب عندما قصفت الطائرة المنازل المجـاورة لمنزله في أول يوم مـن الحـرب. لازال يتخيـل لحظـة خروجه مـن مدينة الحـرف وفرحته بعد أن تعدى سـاحة المعركة مسـافة كيلو متر ليشـعر بالأمان ويحمد الله على سلامة أطفاله من الموت.

وتحدث آخر وهو شاب، مازال مصابا في رأسه ويتوكأ على عصا لكسر فـي قدمـه اليمنـى، قال: "ما دريـت إلا بالقصف وأنا في بيتي أنا وأسـرتي الصبـح، ومـا دريت إنهـا طائرة بتقصـف إلا من خلال الشـظايا الكثيرة.. وأنـا أصابتني شـظية من صاروخ، وبعدين هربنـا من البيت كلنا: أخذونا وأنا مطروح على الأرض أبي وأخي إلى فوق السـيارة ودمي يسـيل.. وما كنا متوقعين إن هذا كله عايحدث..". سـألناه هم بلغوكم قبلها بيوم (يعني الدولـة) أن تخرجـوا من منازلكم؟ وإذا به يحلف بالله لم يبلغهم أحد بأنهم عيضربوهم لأننا آمنين وما لناش دخل بالحرب.

ويضيـف: لقد ضـرب القصف بيوتنـا ودمرهـا دمار شـامل.. وقصفت الحـرف بصورة بشـعة ما قـد رأيناها من أول.. المهـم هربنا إلى خيار بني صـريم ولـم نحمل معنـا حاجة من أدواتنـا.. تركنا الكل خلفنـا من النقطة العسكرية.

"ي. ص" في الـ30 من العمر، قال: "هذا ظلم ما ذنب المواطنين يخرجوهم مـن بيوتهـم إلـى الشـارع ليضطـروا إلـى الاحتمـاء بأقاربهم وأنسـابهم وأصدقائهم في مناطق مختلفة ويلجؤون إلى السكن في منازل متهالكة أو يحشـرون في مدارس ومسـاجد وبطريقة مهينة.. أسرتين ثلاث في بيت... هذه عيشة".

ويضيـف: "هذا السـكن ما بالك بـالأكل والمصاريف من أيـن لهم؟ وكذلك المـاء خصوصاً في خيار.. لا يوجد ماء في القرية، والآبار بعيدة جداً تقطع المـرأة مسـافة سـاعة إلـى البئر وترجع بعشـرين لتـرا على رأسـها. حتى "البرك" مع شحة الأمطار لم يتوفر فيها ماء نظيف، المهم الناس يشربوا من بقايـا المـاء الذي في البرك، الغير صالح للشـرب ومصاب بالتلوث ما بعده إلا أمراض".

"الدولـة شـردتنا وإحنا آمنين والعسـاكر نهبوا أملاكنـا وإحنا غائبين، قالهـا "ي. ص" والحـزن يخيم على وجهه وتكاد تنهمـر الدموع من عينيه، وتركنا ليذهب إلى غرفته في أحد المنازل التي تنتظره فيها أسرته بكاملها. طفل في الـ14 من العمر، يدرس في الصف التاسـع من المرحلة الأساسـية، ضاعت عليه الدراسة هذا العام لأنه لن يذهب إلى مدرسته للامتحان.

الهلال الأحمر

الهـلال الأحمـر اليمنـي بالمحافظة قـال إن أكثر من 7 آلاف نازح بسـبب المواجهـات المسـلحة بمناطـق مديريـة حرف سـفيان وكذا مناطـق صعدة، بحاجـة ماسـة وبصورة عاجلة للغـذاء، من الصعب الوصول إليهم بسـبب المواجهـات الدائـرة هنـاك، بالإضافة إلى عدم توفر الأمـن والحماية لطريق وصـول حمـلات ومواد إغاثـة الهلال الأحمر، خاصة بعـد تعرض 3 ناقلات لمـواد إغاثة تابعة للهلال الأحمر للنهب منتصف ليل الثلاثاء 2008/5/25، من قبل مسلحين قبليين بمنطقة "عجمر" بمديرية حوث.

القضاء وتحدي

(تتمة الصفحة الأولى)

بتسليم النقابة صورة من محضر الجلسة، وفيه تظهر فقرة إضافية تحمل الرقم 17، تنص على إعادة جميع المتهمين المفرج عنهم بالضمان إلى السجن لشمولية الحكم بالنفاذ المعجل.

في 9 يونيو، كانت كل الأنظار مصوبة على القاضي الذي نطق بالحكم. كانت القاعة تكتظ بالحقوقيين والصحفيين والأدباء والسياسيين. وكانت المكرفونات شديدة الدقة تتزاحم على منصته، تلتقط أنفاسه قبل منطوق حكمه.

لم يسمع أحد في القاعة أية إشارة إلى نفاذ معجل، ولم تلتقط المكرفونات وكاميرات التصوير التي غطت الجلسة ووثقتها، أي حرف من حروف الفقرة 17. وليس بوسع أي متحاذق أن يشكك بموضوعية المكرفونات وعدسات التصوير التي رصدت بدقة شفاه القاضي وهو يتلو منطوق حكمه.

بالنسبة لي شخصياً، فإن مسؤولاً في النيابة الجزائية المتخصصة لم يجادلني بعد النطق بالحكم ومسارعة وكيل النيابة إلى تنفيذه، في أن الحكم ليس مشمولاً بالنفاذ المعجل. ورداً على محاججتي له بعدم جواز تنفيذ الحكم، تفضل موضحاً بأن أحكام المحكمة الجزائية المتخصصة مشمولة بالنفاذ المعجل حتى إذا لم ينص الحكم على ذلك، عازياً ذلك إلى نص قانوني لم أجد إليه سبيلاً.

كل هذا التنكيل بأجهزة القضاء، وكل هذه العمليات الجراحية في جسد القانون، من أجل حبس صحفي! ألا يتوافر القضاء اليمني على الكفاءة اللازمة لأن يكون بحق «قضاء تعليمات»؟!

هل يحتاج بعض منتسبي السلطة القضائية إلى دورات خارجية لتحسين مهاراتهم في تنفيذ التعليمات، حتى لانغادر منطقة «قضاء التعليمات» إلى منطقة «قضاء العمليات»، الجراحية والميدانية؟ لماذا يتعالى رجال العدالة على الاجراءات والشكليات لكأنهم أعضاء في منظمة ثورية استولت للتو على الحكم، وراحت تنصب المحاكم الميدانية لخصومها؟

إضافة فقرة

(تتمة الصفحة الأولى)

وتدرس هيئة الدفاع عن الخيواني عدة خيارات للتعامل مع هذا التطور الخطير في مجريات القضية، وقال مصدر في الهيئة إنها عقدت اجتماعاً أمس لبحث ما يمكن اتخاذه إزاء التعديل الذي أدرج في منطوق الحكم.

إلى ذلك، قال سعيد ثابت وكيل أول نقابة الصحفيين إن النقابة ستحرر مذكرة إلى مجلس القضاء الأعلى لإحاطته بواقعة تحوير منطوق الحكم، معبراً عن أمله في أن يسارع مجلس القضاء برئاسة فضيلة القاضي عصام السماوي، إلى اتخاذ الاجراءات القانونية اللازمة، لاحتواء هذه الواقعة التي تلحق أذى خطيراً بسمعة القضاء اليمني.

بيان تحريضي

(تتمة الصفحة الأولى)

البيان المذيَّل باسم «أبناء مديرية جبلة الشرفاء»، وصف أبو أصبع بالقاتل والشوعي والملحد والعميل والحاقد على الوطن والثورة والجمهورية والتنمية والأمن والاستقرار، والانفصالي والإمامي، و«المحتل الوافد الغريب على جبلة».

وإذ رأى البيان في بقاء أبو أصبع في جبلة مصدراً للشر والخراب والفتنة، قال: «عليه أن يرحل من جبلة عاجلاً لتتطهر من رجسه وتتاح الفرصة لواحد من أبنائها الشرفاء ليمثلها في مجلس النواب بدلاً من هذا المجرم القاتل الحاقد الجاحد».

وحمل البيان التحريضي على الحزب الاشتراكي اليمني، قبل أن يطالب أبو أصبع بالرحيل من أرض جبلة الطاهرة، وإلا فإن «على الباغي تدور الدوائر».

الأمانة العامة للحزب الاشتراكي وقفت أمس أمام البيان، واعتبرته يندرج في سياق الحملات الضارية التي تشنها أجهزة سلطوية ضد الاشتراكي. وقال مصدر في الأمانة العامة لـ«النداء» إن بياناً عن الحزب سيصدر غداً يحمِّل أجهزة السلطة الأمنية والقضائية مسؤولية الحفاظ على أمن أبو أصبع، ويطالب بالكشف عن الجناة الذين يقفون وراء البيان ومحاسبتهم.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

ولاحظت مصادر معارضة في إب أن البيان تعاطى مع أبو أصبع باعتباره ممثل جبلة في مجلس النواب، وذكرت بأن جبلة حرمت من ممثلها الحقيقي (أبو أصبع) بعدما اقتحم موالون للمؤتمر الشعبي مركز فرز النتائج في الانتخابات النيابية السابقة 2003، وقاموا بحرق آخر صندوقين في الدائرة لم يتم فرزهما، وذلك لتعطيل إعلان فوزه.

ومعلوم أن اللجنة العليا للانتخابات أقرت إعادة الانتخابات في مركز بأكمله بدلاً من إعادة الاقتراع في لجنتي الصندوقين اللذين أتلفا. وعلى الرغم من قيام أبو أصبع بتحريك دعوى إدارية لإلغاء قرار اللجنة العليا، فإن اللجنة أصرت على اجراء انتخابات الإعادة بالتزامن مع نزول السلطة المحلية بكل طاقتها وسطوتها، لمنع التصويت لصالح أبو أصبع، الذي قرَّر عدم خوض الانتخابات المعادة.

يشار إلى أن الدعوى الإدارية لم تقبل من المحكمتين الابتدائية والاستئنافية بدعوى عدم الاختصاص، وماتزال الدعوى معطلة لدى المحكمة العليا منذ يوليو 2003.

ويتمتع أبو أصبع بحظوظ قوية للفوز بمقعد الدائرة في الانتخابات المقبلة. وعزت مصادر في المعارضة البيان التحريضي، إلى رغبة جهات نافذة في السلطة المحلية في عدم تكرار ما حدث في الانتخابات السابقة، وحسم المعركة الانتخابية مبكراً بسلاح التكفير والتخوين. ولم تستبعد المصادر المعارضة من تلقي أصحاب البيان إشارة موافقه من مسؤولين رفيعيين في صنعاء قد تكون تصريحات أبو أصبع الأخيرة بشأن الجنوب وصعدة أثارت غضبهم.

الامتحانات العامة

(تتمة الصفحة الأولى)

والأدبي لهذا العام.

وأكد الغذيفي لـ"نيوزيمن" أن 163 طالبا وطالبة من مديرية حرف سفيان لم يتمكنوا من أداء امتحانات الثانوية العامة لهذا العام، بسبب المواجهات التي تشهدها مناطق وقرى المديرية، والتي تسببت في قطع وإغلاق معظم منافذ وطرق المديرية، حيث وقد تم طرح ذلك على مختلف المستويات في وزارة التربية والتعليم واللجنة العليا للامتحانات، والتي بدورها -حسب الغذيفي- أبدت تفهما كبيراً لذلك الوضع الاستثنائي.

وأشار إلى أن 91 فقط من أصل 254 طالبا وطالبة من المديرية تمكنوا من امتحانات الثانوية العامة.

وبالنسبة لسير امتحانات الشهادتين الأساسية والثانوية العامة على مستوى المراكز الإمتحانية في عموم المحافظة، والبالغ عددها 236 مركزاً، منها 174 مركزاً امتحانياً لعدد 12 ألفاً و600 طالبة وطالبة تقدموا هذا العام لامتحانات الشهادة الأساسية، و62 مركزا امتحانيا لـ7667 طالباً وطالبة تقدموا لامتحانات الثانوية العامة لهذا العام بقسميها العلمي والأدبي، أكد الغذيفي لـ"نيوزيمن" أن الامتحانات واليوم الـ 3 لبدايتها تجري وفق ما هو مخطط لها، حيث تم التعامل بحزم مع كل المخالفات والتجاوزات التي ظهرت وتسيء للعملية التعليمية، وكذا المخلة بسير الامتحانات، حيث أحيلت 7 حالات انتحال شخصية طلاب ممتحنين إلى الجهات المختصة وذات العلاقة لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة تجاههم، كما اتخذ المجلس التأديبي جملة من الإجراءات والعقوبات ضد 5 موظفين تربويين ارتكبوا مخالفات وتجاوزات خلال الأيام السابقة من الامتحانات، بالإضافة إلى نقل مركزين لامتحانات الثانوية العامة ومركز امتحاني أساسي، بالإضافة إلى استبدال لجنة امتحانات مركز مديرية السودة بتكليف لجنة أخرى يترأسها عبد الله السفياني مدير التوجيه بمكتب التربية بالمحافظة الطاقم التربوي للإدارة. وأرجع الغذيفي سبب تلك الإجراءات إلى التجمهر حولهم حول تلك اللجان والمراكز مما قد يشوش على سير الامتحانات، واحترازا من حدوث ما يعرف بغش الامتحانات.

وفي اتجاه آخر، تتواصل المواجهات المسلحة بين القوات الحكومية ومجاميع مسلحة من أتباع الحوثي للأسبوع الـ8 على التوالي، في قرى ومناطق مديرية حرف سفيان بمحافظة عمران.

مصادر محلية قالت لـ"نيوزيمن" إن المواجهات التي اشتدت منذ منتصف ليل الخميس الماضي، والمستمرة حتى الآن، شملت قرى ومناطق "الحيرة ووادي عيان وذو صيفان وذو طالع والمجزعة والوقبة والذويبات ووادي بركان وجبل السودة وسد الحيك والحمة وجبل الحول". وتشارك مجاميع قبلية مسلحة من سفيان إلى جانب القوات الحكومية في المواجهات مع أتباع الحوثي.

وحسب المصادر فقد تمكنت مجاميع من قبائل "الذويبات وذو جعران" بقيادة الشيخ منصور واشي، ليل أمس الاثنين، من السيطرة على مواقع لأتباع الحوثي في جبل السودة ووادي بركان وسد الحيك، وفتح طريق ذوعلي بين سفيان وبرط من محافظة الجوف، والتي كان الحوثيون يقطعونها -منذ مطلع مايو الماضي- أمام التعزيزات والإمدادات العسكرية وكذا إسعاف مصابي وجرحى المواجهات.

الذويبات وذو جعران تمكنت بالإضافة إلى ذلك من مطاردة وإخراج أتباع الحوثي من تلك المناطق بعد يومين من المواجهات، وتأمين طريق عمران -الجوف بمنطقة ذو علي.

واشي توجه باسم "الذويبات وذو جعران" بالدعوة إلى عدد من القبائل المجاورة لتلك المناطق منها "ذو أحمد و الرضبان" لحضور اجتماع اليوم بـ"دار الخيارة".

وحسب المصادر سيتم خلال الاجتماع إقناع المدعوين بمشاركة القوات الحكومية ومعاونيها من القبائل في مواجهة أتباع الحوثي ومطاردتهم وإخراجهم من كل مناطق سفيان، وخاصة تلك الواقعة بين الحيرة وجبل السودة، إلى جانب فك 9 ممن وقعوا أسرى في يد الحوثيين بالحيرة خلال الأسبوعين الماضيين، و3 سيارات خاصة ببعضهم، وكذا ما يقرب من مليوني ريال قيل إنها كانت بحوزة أحد تجار مديرية حوث ويدعى شوعي عديله، والذي ما زال أسير الحوثيين.

المصادر أوضحت أن المواجهات المستمرة حتى لحظة كتابة هذا الخبر خلفت قدراً من الخسائر البشرية والمادية، منها مقتل أحد الجنود أمس الأول الاثنين بالمجزعة و5 جرحى من أتباع الحوثي، كما أن تبادل القصف بين الجانبين، والذي شارك فيه الطيران بإطلاق أكثر من 30 صاروخا على مناطق سفيان، الاثنين، تسبب في إلحاق أضرار مختلفة في منازل تلك المناطق، في حين قالت إن قريتي "ذو شلي وبيت الرومي" بالمجزعة والذويبات كانتا أكثر المناطق تضرراً، وعن الخسائر البشرية في صفوف الحوثي قدرت المصادر ما يقرب من 30 قتيلا سقطوا من بدء المواجهات مطلع مايو الماضي.

● "نيوز يمن"

طلائع هيئة

(تتمة الصفحة الأولى)

بالهراوات على الطلاب في مديرية «خور مكسر» قبل نحو شهر ونصف، طبقاً لما تداولته حينها وسائل إعلام مختلفة بينها صحف رسمية صادرة في عدن (لم تتخذ السلطات أي إجراء ضد مرتكبي ذلك الاعتداء كما لم يلق الحادث أي رد فعل يذكر عن منظمات المجتمع المدني واحزاب المعارضة).

بعد ذلك الحادث الذي أتى عقب تسريب أخبار حول مشروع أنشاء الهيئة الذي قدمه مجموعة من رجال الدين للرئيس صالح في لقائهم به أول مايو الماضي، لم ترصد وسائل الإعلام حادثاً مماثلاً في عدن. الا أن الأسابيع القليلة الماضية شهدت نشاطاً مكثفاً لعدد من المراكز والجمعيات الدينية الدعوية (معروفة وغير معروفة) في «دار سعد» المديرية الأشد فقراً في كبرى المدن الجنوبية.

وتفيد المعلومات أن لوحات دينية كبيرة ومتوسطة، تأمر الأهالي بالاستغفار وخلافة، تغطي الآن الشارع الرئيسي والشوارع الخلفية في «دار سعد». وتحتل هذه اللوحات أبرز المواقع والمساحات الإعلامية في قلب المديرية وشوارعها الخلفية، حيث تنتشر على أعمدة الكهرباء حاملة تواقيع مراكز وجمعيات دينية، أو مجهولة الجهة في الغالب.

«مركز صلاح الدين الدعوي» هو التوقيع الذي تنتهي به أكبر لوحة (مترين × مترين) في الشارع الرئيسي بـ«دار سعد». اللوحة، التي تنتصب أمام قسم شرطة الشيخ عثمان مباشرة، كتب عليها «قف.. استغفر الله» وتنهى السائقين والمارة عن «سب الرسول»، وفقاً لمراسل «النداء» في عدن مرزوق ياسين.

ويقول ياسين إن هذه اللوحات غزت شوارع «دار سعد» بالتدريج ودون أن تثير الانتباه حيث كان المواطنون يفاجأون كل صباح بوجود لوحات خشبية جديدة (معظمها متوسطة الحجم -نصف متر × نصف متر) تم تعليقها في ساعات الليل المتأخرة.

ولا يقتصر الأمر على اللوحات فقط، إذ تزدهر شوارع المديرية أيضاً بعلب زيت طبخ بلاستيكية ومعدنية (10 لتر) معلقة على أعمدة الكهرباء كتب عليها: «ضع الآيات القرآنية داخل الدبَّة».

هذا النشاط المكثف، الذي تديره هيئة الأمر بالمعروف، طبقاً لمعلومات مؤكدة، يثير استغراب أهالي «دار سعد» واستنكار العديد منهم، ويذكر الزميل مرزوق ياسين أن الأهالي يتساءلون عن الهدف من انتشار هذه اللوحات التي تأمرهم بـ«استغفار الله» وتنهاهم عن «سب الرسول»، مستنكرين هذا التعامل مع «دار سعد» وكأنها «مديرية كفر».

أحد المثقفين المقيمين في المديرية الفقيرة رجّح وجود تنسيق بين هيئة الأمر بالمعروف والسلطات بدليل أن كبرى الوحات تنتصب، منذ أسابيع، أمام قسم شرطة الشيخ عثمان وعلى مرأى من الجهات الرسمية الأخرى التي تعود إليها سلطة اعطاء التراخيص لتعليق اللوحات على المساحات الاعلانية في الشوارع والأماكن العامة.

التنسيق بين الهيئة والسلطات لم يستبعده أحد المسؤولين في إحدى الجهات المعنية بإعطاء التراخيص لتعليق اللوحات الاعلانية في الأماكن العامة. المسئول، الذي طلب عدم ذكر إسمه، نفى وجود تراخيص لتلك اللوحات ثم تحدث عن وجود «تداخلات بين اختصاصات مكتبي الثقافة والأشغال العامة المعنيتين باصدار التراخيص للوحات الإعلانية في المديرية». وهو أعطى تأكيداً على وقوف هيئة الأمر بالمعروف خلف هذه اللوحات.

وراء نشاط الهيئة المكثف شخصان رئيسيان يعملان في جمعيتين دينيتين منفصلتين داخل عدن: خالد النجار ومختار الوصابي.

يدير النجار «مركز البر» التابع لـ«جمعية الحكمة الخيرية»، وهو مركز لتحفيظ القرآن ويقدم أيضاً بعض المساعدات وسط منطقة نائية جداً في «دار سعد». فيما يعمل الوصابي في «جمعية الفلاح الخيرية» (لم نعرف بالتحديد طبيعة نشاطها). وكلاهما ناشط اسلامي معروف في المديرية تقول المعلومات إن احدهما تربطه علاقة وثيقة بالشيخ عبدالمجيد الزنداني وجامعة الإيمان، إلا أنها لم تحدد أيهما صاحب هذه العلاقة.

قبل نشاطه الأخير ضمن هيئة الأمر بالمعروف، كان اسم خالد النجار واحداً في الأسماء التي تضعها السلطات على قائمة الإرهابيين المنتمين إلى القاعدة. وقد كان واحداً من عشرات الإسلاميين الذين طالتهم الاعتقالات عقب تفجير المدمرة الاميركية «يو. إس. إس. كول»، عام 2000.

كان ذلك هو الاعتقال الأول الذي طال خالد النجار على ذمة قضية إرهاب، لكنه لم يكن الوحيد. فمنذ ذلك التاريخ، تعرض النجار للاعتقال أكثر من مرة على ذمة قضايا عديدة تتعلق بالإرهاب، وفي كل مرة، كانت السلطات تفرج عنه، بعد مرور أيام أو أسابيع، دون أن تكشف عن نتائج تحقيقاتها أو تقدم أسباباً للإفراج عنه.

بشكل رئيسي، ارتبط أسم خالد النجار بتفجير «يو. إس. إس. كول» وقضية إستقطاب مقاتلين داخل اليمن وإرسالهم للمشاركة في تنفيذ عمليات إرهابية داخل العراق. وقد اعتقلته السلطات الأمنية في عدن، مؤخراً، لاشتباهها بتورطه في هذه القضية، ثم أفرجت عنه (أيضاً دون أن تكشف نتيجة التحقيقات أو تبدي أسباب الإفراج عنه).

تعز

لم تتطابق المعلومات المتوفرة لدينا حول بداية ظهور نشاط لـ«هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» في تعز. ففي حين، تحدثت مصادر صحفية حول مؤشرات وجود نشاط من هذا النوع تمثل في إجبار محلات الانترنت على الإغلاق بحلول مغرب كل يوم،استبعدت مصادر قانونية ميدانية هذا الأمر.

المحامية والناشطة الحقوقية إشراق المقطري سألت عدداً من عقال الحارات في تعز حول اذا ما كان هناك مؤشرات على نشاط خاص بالهيئة، وحصلت كل مرة على إجابة: «لا».

المقطري، وهي محامية تعمل في إتحاد نساء اليمن كما في مشروع كبير يتعلق بالحماية القانونية للنساء، نقلت على لسان عقال الحارات أن اغلاق محلات الانترنت قبل أسبوع (أو 10 أيام) في تعز كان اجراءً أمنياً بحتاً لا علاقة له بنشاط هيئة الأمر بالمعروف وأن هذا الاجراء لم يعد سارياً الآن (كان الإجراء يلزم أصحاب محلات الانترنت باغلاق الأبواب أمام الزبائن بحلول المغرب بدلاً عن الساعة 9 مساءً).

تواصل «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» تثبيت أقدامها على الأرض، في ظل معلومات مؤكدة تتحدث عن استمرار الضوء الأخضر والرعاية الرسمية لنشاط الهيئة.

أحد المؤشرات على هذه الرعاية الرسمية خطاب الرئيس علي عبدالله صالح خلال لقائه الاربعاء الماضي في صنعاء، بمديري مكاتب الشباب والرياضة والتربية والتعليم، والتعليم الفني والقيادات الشبابية في محافظات الجمهورية. الخطاب أكد «على أهمية أن تتحمل وزارات التربية والتعليم والشباب والرياضة، والتعليم الفني والمهني مسؤولياتها في إقامة المعسكرات الصيفية للشباب، ودعوة رجال الفكر والثقافة لإقامة المحاضرات لتحصين الشباب، وصقل معارفهم ومواهبهم وترسيخ قيم الولاء والوفاء في نفوس الشباب لوطنهم وأمتهم» طبقاً لصحيفة «26 سبتمبر» الناطقة باسم الجيش في عدد الأسبوع الماضي.

ونشرت الصحيفة المذكورة خبر اللقاء وخطاب الرئيس كخبر رئيسي تحت ما نشيت عريض يقول: «الرئيس يدعو إلى تنشئة الأجيال على الفضيلة ونبذ الكراهية والتطرف». وذكر الخبر أن الرئيس كان «قد اطلع على الأنشطة التي ستقام للشباب خلال فترة العطلة الصيفية بهدف استيعاب طاقاتهم وإعدادهم اعداداً روحياً، وفكرياً وبدنياً وتربوياً، ورفع مستوى وعيهم الوطني وتربيتهم على قيم الوطن والولاء له».

خطاب الرئيس ركز على هدف أساسي من وراء الأنشطة المعدة للشباب في العطلة الصيفية: مواجهة الحوثية في شمال الشمال. لكن فتح أبواب المؤسسات التعليمية والشبابية الرسمية أمام «الفضيلة» يؤشر على أكثر من هدف واحد. فهو يأتي -على الأرجح- في إطار تمكين التيار السلفي المتشدد في حزب الاصلاح، بقيادة الزنداني وحلفاء الرئيس الآخرين من رجال الدين، من التغلغل وسط الأجيال الشابة وإحكام القبضة السلفية على وعي وثقافة مستقبل البلد.

يصعب فهم خطاب الرئيس هذا خارج توجهه الواضح في عودته إلى التحالف مع التيار السلفي المتشدد داخل الإصلاح وخارجه. وهو توجه لم تفلح محاولات وسائل الإعلام الرسمية في التعتيم عليه وتمريره عبر حملتها الهجومية على مشروع الهيئة الذي قال حمود الذارحي، في تصريح لـ«الوسط» قبل أسابيع، إن الرئيس أقترح على رجال الدين إنشاء «هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» خلال لقائه بهم في عدن خلال النصف الأول من العام الماضي.

بين مؤشرات عودة الرئيس إلى تحالفه مع التيار المتشدد في الاصلاح، إعطاء دور للزنداني وجماعته. وهذا الدور لم ينحصر على إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والسماح لها بالعمل على الأرض وداخل المؤسسات التعليمية والشبابية الرسمية.

الأسبوع قبل الماضي، نشرت صحيفة «الأسبوع» خبراً عن تكليف من الرئيس صالح للشيخ الزنداني بالقيام بدور وساطة بين الفرقاء في السودان.

ومن المؤكد أن الرئيس صالح عاد إلى هذا التحالف لعدة أسباب لا تقتصر على مواجهة الحوثيين وحركة الاحتجاجات الجنوبية فقط. هناك أيضاً الانتخابات البرلمانية القادمة والمواجهة مع الاصلاح قبلها عبر استخدام جناحه المتشدد.

نعم.. يُغتصبْ!

إلهـام مانـع
elham.thomas@hispeed.ch

أذكر دهشتي الصامتة، واتساع عيني وأنا أستمع لها وهي تحكي لي.

تقول: "تخيلي، أنها كانت تضع الملاية على وجهها وتقول لزوجها، عندما تكمل غرضك، أيقظني!".

والبغل، الثور الهائج، كان لا يجد غضاضة في ذلك.

كان يباشرها، جثة هامدة، لا تبدر الحياة منها إلا من خلال إحكام عينيها بعنف، ثم يقوم عنها، ويوقظها.

لايجد حرجا في فعل ذلك.

لم توجعه رجولته.

لم تثر كرامته.

ولم يعتقد أنه جدير بمن تستجيب له، تستجيب وهي تريد.

لم!

كأنه دابة.

يأخذها، ويمضي.

كل يوم.

كل ليلة.

وهي، هي تصر على وضع الملاية على وجهها، ومسل عينيها بجفنيها، والتظاهر أنها نائمة، تهرب بروحها من جسدها، لتبتعد على ظهر غمامة، حتى يقوم عنها.

تذكرت صمتي المبهوت وأنا أقرأ تعليق سيدة أسمت نفسها "بدور" (الاسم مستعار) على مقال "اغتصاب؟"، الذي كتبته، ونشره موقع شفاف في 6 يونيو 2006.

ماذا قلت في ذلك المقال؟

تساءلت عن إمكانية اغتصاب الرجل لزوجته؛ وقلت إن تحديد هذا الفعل ضمن نطاق العلاقة الزوجية، وإن كان يبدو أمرا غير مفهوم، خاصة وأن العلاقة الحسية تظل حقاً مؤسساً للزوجين على حد سواء، فإن هذا لا يعني أنه لا يحدث.

يحدث عندما يجبر الرجل زوجته على ممارسة الجنس ضد إرادتها.

أو يعتدي عليها بالضرب كي يحصل على مراده.

وهو يحدث في مجتمعاتنا كما يحدث في المجتمعات الأخرى.

ورغم أنه لا يشكل القاعدة العامة في مجتمعاتنا، أو على الأقل هذا ما نتصوره في ظل غياب دراسات معقمة في الموضوع، إلا أنه من الضروري التطرق إليه بسبب القناعة السائدة في مجتمعاتنا تجاه طبيعة العلاقة الحسية بين الرجل والمرأة.

تلك القناعة التي ترى أن للرجل حقاً مطلقاً في جسد زوجته، يمارسه "وقتما شاء" و"كيفما شاء".

فجسدها ليس ملكاً لها، بل لزوجها، يفعل به ما يشاء حتى لو كانت كارهة لذلك.

وأن عليها "دائما" أن تلبي طلبه مهما كان شعورها،

وأن من لا تفعل ذلك لا تستحق فقط غضب المجتمع،

لا بل ستحق عليها أيضاً لعنة السماء.

هذا ما قلته باختصار وجيز. وأظن أن غيري ممن تكتب او يكتب في مجال مقال الرأي قد اعتادت على تعليقات القراء وتواصلهم مع الكلمة. هي الروح التي تغذينا بالمزيد من الأفكار.

بيد أن التعليقات على هذا المقال بالتحديد أثارت استغرابي، لأنها تواصلت على مدى نحو عامين. تصلني إلى بريدي الإليكتروني من حين إلى آخر.

فأقرأ، وأتذكر، وتتسع عيناي من جديد، ليعود إلي الصمت المبهوت.

استمعوا إلى تعليق القارئة بدور، الذي وصلني منذ ثلاثة أسابيع.

تقول: "لن أتحدث عن دراسات بل عن واقعي. فأنا لايمكن أن يرحم زوجي تعبي أو حالتي النفسية، بل يجبرني على ذلك، ويظل يشكك في أنوثتي بسبب ليلة أكون فيها متعبة، بالرغم من الليالي الكثيرة التي أسعده فيها. وقد نصحتني زميلاتي في العمل أن أدعي النشوة حتى وإن كنت متعبة وغير راغبة، حتى لا أتعرض منه للإهانة، وقلن إنهن يفعلن ذلك دائما عند تعبهن، لأن الرفض يسبب لهن المشاكل".

وتكمل: "فإذا كانت معاشرة الزوج لزوجته بالإكراه في حالات مرضها وتعبها النفسي والجسدي، يعد اغتصاباً، فإن الكثيرات يعانين من هذا. وتتنوع الإهانات بين الضرب والشتم بل حتى التهديد بالطرد والحرمان من أطفالها، فتصبح غير قادره على الرفض، وعليها أن تتحمل تعبها وتنفذ رغبته. أما هو إذا كان متعباً أو ليس له رغبة، فله كل الحق بعدم معاشرتها، بل الأعظم أنها لا تستطيع الشكوى لأن مجتمعها يرفض هذا النوع من الشكوى، فالزوج أوامره في هذا الموضوع مقدسة".

وتختم السيدة بدور تعليقها قائلة: "أصبحت غرفة النوم مكاناً للعمل الخالي من المشاعر والرحمة، عليك أن تعملي في جميع الظروف وإلا ستواجهين المتاعب وأقلها الشتم.. ونحن هنا نقول إننا نعاني، ولكن هل من حل؟ طبعا لا، طالما الزوج مقدس حتى في ظلمه".

انتهى التعليق!

هل رأى بعضكم وجهه في زوج السيدة بدور؟

يأتيها، ولا يرحم تعبها.

لا يقبل كلمة لا.

وإن لم تفعل شتمها، إن لم يضربها.

فتستجيب له وهي ميتة.

تدعو الله أن يزيح هذا الكرب عن جسدها.

وتتحول مع الوقت إلى آلة، تسُيرها بإرادة من حديد، لا حب، لا مشاعر، لا إحساس.

فعل الحب موت لها.

وكنت أظن الحب حياة.

يقتل آدميتها، إنسانيتها، مع كل ركلة من ركلات عجيزته.

كم منكم يهمس بالحب في إذن امرأته قبل أن يلمسها؟

كم منكم يداعبها قبل أن يبدأ بالـ"فعل"؟

يهمس لها بالرغبة قبل أن ينطق بها؟

كم منكم قادر على ان يجعلها تستجيب له بالحب، لا بالشتم والضرب؟

بالحب، بالكلمة، باللمسة، بالمداعبة؟

تتحول بين يديه إلى عجينة من الورود، طرية، ترقص معه، معاً!

كم منكم يرى رجولته في إسعادها؟

كم؟

وكم منكم يقبل أن تأتيه امرأته، تبثه رغبتها، شوقها، وشبقها، ثم تداعبه هي وتلاعبه، وتحيله مع لمساتها إلى سيمفونية طافحة؟

كم منكم يقبل أن تفعل امرأته ذلك من الليلة الأولى؟

صدقوني، حتى لو كانت بلا تجربة، ولو أن المجتمع لم يحلها إلى كتلة من العقد بَعدْ، فإنها من الليلة الأولى قادرةً أن تتحول معه إلى كتلة من الصهد!

لو!

لكننا لا نريدها كذلك؟

أليس كذلك؟

لا نريدها كتلة مشتعلة من الأحاسيس والرغبات.

تصبح "عاهرة"، لو فعلت.

تصبح "مجربة"، لو جرؤت.

أو تصبح، على حد تعبير عادل إمام، "متعوده".

لا نريدها إلا جثة هامدة، متلقية سلبية، لا تستجيب إلا بالكاد.

والرجل، آه أيها المسكين، يغرق معها في تعاسته.

حتى وهو يصرخ بنشوته.

لو كان تيساً، لن يشعر.

لكنه ليس تيساً.

على الأقل، أغلبهم ليس كذلك.

ولأن القضية تتعلق بمجتمع، برؤية دينية، برجل وبامرأة، وبحق الاثنين في علاقة حسية تحمي إنسانيتهما، أكمل معكم الحديث في المقال القادم.

أراكم على خير إذن!

حنايا

العدد القادم..

هدى العطاس
hudaalattas@yahoo.com

تبة توفيق

رشاد علي الشرعبي
reshadali@hotmail.com

"تشتينا نحقق مع توفيق صالح.. شي عقل؟" هذه العبارة قذف بها كنصيحة موظفو النيابة العامة للمهندس محمد الحكمي الذي لجأ للقضاء كملاذ أخير لاسترداد أرضيته التي قال إنها 25 لبنة، ورأى حماة الوحدة الوطنية ضرورة ضمها إلى تبة نجل شقيق الرئيس، والواقعة خلف (تبة النهدين) حيث دار الرئاسة.

أرضية الحكمي التي وقبل أن يشتريها تفحص أوراقها حتى لا يقع في ورطة نزاع مع آخرين، كشأن الكثير من الأراضي في مدننا اليمنية، كانت الضرورة الوطنية تحتم ضمها لـ"تبة توفيق"، والتي كان يطلق عليها "تبة قزان"، وتبلغ مساحتها 7600 لبنة، بهدف ترسيخ عرى الوحدة الوطنية وتعزيز استقلال القضاء وتوطيد أركان النهج الديمقراطي ومداميك الثورة اليمنية.

بمجرد أن قرأت رد موظفي النيابة الوارد في مادة للزميل علي الفقيه في صحيفة المصدر، قفز إلى مخيلتي على الفور مشهدان تاريخيان قرأنا عنهما منذ الصفوف التعليمية الأولى، وهما مشهد الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- وهو يعطي القبطي الحق في الاقتصاص من نجل والي مصر (عمرو بن العاص) ويأمره أن يضرب (ابن الأكرمين) ليطلق مقولته الشهيرة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا".

والمشهد الثاني كان للإمام علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – وهو خليفة المسلمين، حين وقف وخصمه اليهودي أمام القاضي الذي يفصل في شكواه مساوياً له ورفض أن يجلس بجوار القاضي ما سيجعله في درجة أعلى ومميزة تمنع المساواة أمام القضاء.

لكن مشهداً ثالثاً أظنه سيربط الماضي بالحاضر، حيث تقاضى مالك مزرعة في منطقة الروضة بصنعاء والإمام – لست متأكداً إن كان يحيى حميد الدين أو نجله أحمد- وقرر القاضي أن المزرعة ملك لصاحبها خصم الإمام، والتزم الأخير بذلك، ذات المزرعة (لطشها) قبل أعوام أحد أبناء النخبة الحاكمة حالياً، ولم يجرؤ صاحبها حتى على الأنين وليس اللجوء للقضاء.

الزميل الفقيه كشف في مادته عن حقيقة واقعة نلمسها يومياً، لكنها لازالت بعيدة عن التناول الصحفي، حيث إن سياسة (لطش) كل شيء في البلاد (مال عام، وظيفة عامة، أراضي الدولة، والمناصب الحساسة والإيرادية، والوكالات التجارية، والمناقصات الحكومية) طالت حتى (التباب) المحيطة بالعاصمة صنعاء وضواحيها، من قبل أبناء النخبة الحاكمة وبصورة فجة، تصل مساحات بعضها عشرات الآلاف من اللبن.

ما يقدم عليه الأبناء هؤلاء يستفز مشاعرنا كيمنيين لم نتمكن من الحصول على لبنة واحدة أو لبنتين لننصب عليها منازل حتى من الخيم تؤوي أطفالنا بدلاً عن معاناتنا جراء بيوت الإيجار، فما بالنا بمشاعر من تلطش أراضيهم التي اشتروها بما جمعوه خلال سنوات من الكد، أو من ورثوها عن الآباء والأجداد.

فلازال مالكو الأراضي حيث ميدان السبعين ودار الرئاسة وجامع الصالح وأرضية مشروع مدينة الصالح الطبية، وكثير من الأراضي في مذبح وعصر والحتارش وغيرها، يشكون عبر الصحافة ما بين فترة وأخرى عدم منحهم قيمتها أو التحايل في أسعارها.

وإذا كانت مأساة المهندس الحكمي وقعت على يد رجل نعتقده مدنياً كونه يشغل منصب رئيس مجلس إدارة شركة التبغ والكبريت الوطنية، ويقال إنه يتميز بأخلاق رفيعة يفتقدها الكثير من الأبناء الآخرين، فكيف سيكون عليه حال من وقعت أراضيهم بجوار التباب التي (يلطشها) الأبناء من القيادات العسكرية والقبلية؟ الله يستر.

ومادام أن موظفي النيابة العامة رأوا أنه لم يعد للحكمي عقل وهو يريدهم أن يحققوا في قضيته مع المسؤول المدني (توفيق صالح عبدالله صالح) بعد أن فشلت كل محاولاته لإصلاح الأمر ودياً، وفشل 18 وسيطاً لجأ إليهم وهم قادة عسكريون ومشائخ قبائل، فماذا سيكون مصير من سيلجأ للقضاء شاكياً قائد الحرس الجمهوري او أركان حرب الأمن المركزي ووكيل جهاز الأمن القومي وقائد الحرس الرئاسي الخاص و... و... إلخ، ولن نتجرأ على التفكير بمصير من سيشكو رئيس الدولة القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وكنصيحة من الواجب أن نقذف بها لهؤلاء الأبناء وقبلهم الآباء الذين لازالوا على قيد الحياة، وهي قول رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: "إنما هلك الذين من كانوا قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد".

وإذا كان الأئمة قد هلكت مملكتهم بعد ثورات قام بها أحرار اليمن توجت بثورة الـ 26 من سبتمبر 1962م، رغم أنهم كان القاضي يتجرأ على النظر في قضايا الخصم الثاني فيها هو الإمام أو أقاربه، ويلتزم الإمام بتنفيذ منطوق الحكم ولو كان لغير صالحه.. فهل يعتقد هؤلاء أن هذا الشعب وهو يرى ما يحدث من (لطش) لكل شيء في اليمن، سواءً كان حقاً عاماً أو خاصاً، مادياً أو معنوياً، سيظل صامتاً ولن يسعى للانقلاب على نظام لا يجرؤ المواطن في ظله، حتى على التفكير في مقاضاة مسؤوليه بحثاً عن حق استولوا عليه واقعاً أو حتى افتراءً عليهم؟

تصويب

في العدد قبل الماضي تعرض مقال الزميل العزيز صلاح الدين الدكاك لأخطاء أخلت ببعض فقراته.

أسرة «النداء» تعتذر للزميل العزيز وللقراء.

قلب ثور مخصي..

مروان الغفوري
thoyazan@hotmail.com

لم نكن بحاجة إلى قراءة قصة صالح سميع، ضحيّة الطبّال والقوارح، لنتيقّن من ميلان البخت اليمني، ونقوّي بصيرتنا السالبة بخصوص الهيئة العليا لمكافحة الفساد. وحين أقول "نحنُ" فأنا أقصد نفسي، مبدئيّاً. فقد سبق وذكّرتُ الكثيرين بمقولة آينشتاين: إننا لا يمكن أن نحل مشاكلنا بنفس العقليات التي أنتجت هذه المشاكل، ولم تكن هذه المقولة لوحدها كافية لنتيقّن من ميلان بختنا، أيضاً. لذلك فقد كان كثيرون بحاجة إلى قراءة قصة صالح سميع، التي لم تكن ضرورية لكي تقوي إيماننا بأن الهيئة العليا لمكافحة الفساد ليس لها من اسمها نصيب. ومبدئياً: أقصد إيماني الشخصي.

في وقت سابق، عندما لم يكن من الإحساس بالخيبة والمتاهة بد، كتبتُ بأعلى صوتي: مدد يا شميلة، مدد. ولكن يبدو أن شميلة ليس هو "أبو الحربة" ولا "سريع الندهة" كما يروي الأقباط عن بطلهم الشهيد "مار جرجس" الذي أنقذ فتاة من فم التنين.. ولذلك فقد فعل شميلة معنا، نحن المريدين، مثلما فعل غيره. تخلّى عنّا في منتصف الطريق والتزم طريق رحلته فوق شملته التي تجري على الماء، من عدن إلى المتاهة، وقيل: إلى الحج.

البارحة، أو لنقل: بارحة هذا اليوم، كنتُ أبحث عن ماورائي آخر، سريع الندهة، ينقذنا من الورطة التاريخية التي صنعتها لنا كل الأمجاد العظيمة: الثورة، الوحدة، الديموقراطية.. كل هذه الأمجاد هي التي صنعت النكسة اليمنية المزمنة. قرأتُ عن العذراء التي حوّلت امرأة مصرية رفضت أن تقرضها "رحاية" إلى سلحفاة، تحمل رحى فوق ظهرها. قلتُ في نفسي: يا عذراء، يا أم السيد المسيح.. مدد، مدد، ضعي فوق ظهورهم رحى وفي بطونهم سلاحف. ومثل شميلة، لم تفعل العذراء شيئاً، ولم تتصرف حيال الخاطفين الذين وضعوا الرحى فوق صدورنا وركبوا عليها باسم الثورة والوحدة، وباسم كل الأسماء. وعزوتُ موقف العذراء السالب تجاه نكبتنا لخلق مبدئي لديها يرفض التدخل في مشاكل أبناء سيدة أخرى، خمّنتُ أنها بلقيس.

خطر لي هاجس غريب.. إما الخضر، الذي وجد جداراً يريد أن ينقض فأقامه، ليقيني بصلاحه النفسي والرسالي، ونقاوة عرقه السلالي.. أو اليهودي التائه. قلتُ للخضر: هنالك ملك ظالم يأخذ كل سفينة غصباً، يا إمام. بيد أن الخضر كان قد دخل في التاريخ إلى غير رجعة. أو يبدو أننا لم نستحق وجع قلبه. وفي لحظة شديدة الوطأة سرّبتُ لنفسي إحساساً كئيباً: ماذا لو أن النبي موسى وصديقه يوشع كانا قد قتلا الخضر فور وصولهما إلى ذلك المكان المجهول؟

نحّيتُ فكرة الخضر جانباً، وجاء دور اليهودي التائه، كارتافيلوس. ذلك الذي كان يقف أمام المحكمة التي أدانت السيد المسيح، ولما خرج الأخير نهره كارتافيلوس: اسرع، فيمَ التلكؤ؟ فالتفت إليه المسيح: سأمضي، ولكنك ستبقى إلى أن أعود. ومنذ ذلك الحين، كما تقول الأسطورة التي أيدها العبقري الألماني كروتزر سنة 1602م، واليهودي التائه يجوب العالم يحسن إلى الناس وينشر الخير والرحمة. يا كارتافيلوس، نحنُ هناك في الأسفل، جوار البحر. وكعادة اليهودي، الذي لم يتدخل سوى مرة واحدة في شأننا اليمني ضد الثورة، تركنا كارتافيلوس، وقيل اسمه جوزيف، لشأننا الخاص، وانطلق إلى الشمال يزيّن وجه أوروبا ويتابع بطولة الأمم الأوروبية، ويشجع المنتخب الطلياني.

صباح هذا اليوم، جاءني سلاح الملاذ الأخير من الكاتبة الأيرلندية الكبيرة "ماري كيللي". ماري هي مؤسسة لون خاص من ألوان المسرح العالمي عرف فيما بعد بـ"دراما القرية". وقد كتبت عقب الحرب العالمية الأولى مسرحيتها الشهيرة ذات الفصل الواحد "التعويذة". وكما يتحدث العنوان، فإن بمستطاعنا أن نتعامل بجدية مع مقترحها في الداخل. في داخل المسرحية تقف امرأة عجوز أمام كوخ قذر في قرية نائية إلى الشمال من مقاطعة ديفون. تدخل ابنتها منزعجة: أماه، لقد ذهب كل شيء. وعلى الفور تكتشف العجوز أن كل شيء قد انتهى: الثور، البقرة، العجل، الدجاج. تتدخل ابنتها: يبدو أن الإله يريد هذا يا أمّاه، فترد عليها الأم: لا يا يا ابنتي، ليس الإله، إنها مدام أنديكوت، هي التي تفعل كل هذا، وسأجعلك تتيقنين الآن من صحة كلامي.

تقوم العجوز بزرع مجموعة من المسامير في كتلة لحم موضوعة في حجرها: إنها قلب ثور مخصي، يا ابنتي. ورافضة اعتراض ابنتها بشجاعة ويقين، تضع قلب الثور المخصي، المطرز بالدبابيس، على الموقد. بعد لحظات تسمع طرقات خفيفة على الباب. تتسمر المرأتان في مكانيهما. هنا تختم ماري كيللي مسرحيتها المكثفة بنتيجة متوقّعة: بعد وقت قصير نهضت العجوز وفتحت الباب. وبصوت لا تبدو عليه أي من علامات الإرباك قالت لابنتها التي انكمشت في ركن الكوخ: لا بد أنها ميّتة يا ابنتي، إنها مدام أنديكوت.

بعد فراغي من قراءة المسرحية قلت لنفسي: من الأفضل أن يبحث كل ناخب يمني، عشية الانتخابات النيابية القادمة، عن قلب ثور مخصي، ويفعل فعل عجوز "ماري كيللي". لقد جرّبنا الانتخابات عشرات المرّات ولم نفلح، فربما كان السر في أضعف الخلق، في قلب ثور مخصي يوضع في النار فيتسبب في تساقط القتلة واللصوص والمفسدين مثل الذباب. يا عذراء، يا خضر، يا كارتافيلوس، يا شميلة، يا مار جرجس، يا... يا قلب الثور المخصي.. بس خلاص.

عبدالحميد الشعبي - عضو المكتب العسكري للجبهة القومية: (الحلقة الثامنة)

لم تتم مناقشة الميثاق الوطني في المؤتمر الأول بسبب المصطلحات الواردة فيه

■ حوار: سامي غالب - باسم الشعبي

• الشعبي

■ مخابرات صلاح نصر لم تكن ترغب بعقد المؤتمر وراهنت على فشله

■ المجعلي مثَّل الجبهة الوسطى كون قيادتها المكونة من علي ناصر محمد، وناصر علوي السقاف، ومحمد علي هيثم لم تحضر

■ المسؤول التنظيمي للجبهة القومية كان فيصل عبداللطيف ولم تكن لديه نزعة فردية بل كان الأنضج فكرياً

■ في 22 يونيو 65 عقد المؤتمر الأول للجبهة القومية. ماهي العوامل التي أدت إلى انعقاده في هذا التوقيت بالذات؟

– قيادة الجبهة القومية قررت عقد المؤتمر وذلك للوقوف أمام الفترة الزمنية المنقضية ابتداءً من 14 أكتوبر 63 يوم إنطلاق الثورة، وحتى 21 يونيو 65 لتقييمها بما حملت من سلبيات وايجابيات.

■ كم بلغ عدد المشاركين في المؤتمر ومن الذي اختارهم للمشاركة؟

– بلغ عددهم 42 مشاركاً، وقد تولت قيادة الجبهة اختيارهم بمن فيهم الشباب.

■ هل كانت هناك لجنة تحضيرية تولت اعداد وثائق المؤتمر؟

– نعم. وتكونت من قيادة الجبهة.

■ هناك تشابه كبير بين القضايا التي ناقشها اجتماع شباب حركة القوميين العرب في الجبهة القومية يومي 20–21 يونيو 65 وبين القضايا التي وردت في المؤتمر؟

– نعم. هي نفسها.

■ بحسب محمد سعيد عبدالله « محسن» حدث صراع حاد في المؤتمر عند مناقشة وثيقة «الميثاق الوطني»، وذلك بسبب القضايا النظرية والسياسية والتنظيمية التي وردت فيها، و ذلك بين تيارين أحدهما يطالب بتأكيد الاشتراكية العلمية والآخر يرفض ذلك الطرح؟

– لم يحدث نقاش، لا حاد ولا غيره، حول الميثاق الوطني كما لم يناقش الميثاق في اجتماع الشباب المنعقد قبل المؤتمر بيومين في منزل عبدالباري قاسم. الذي حدث في المؤتمر هو اقرار العمل بالميثاق إلا إنه لم يناقش.

■ لماذا لم يناقش؟

– لدى بعض المصطلحات فيه مثل «الإشتراكية العلمية» وغيرها وحتى لا يحدث التباس لدى المشاركين.

■ من صاغ مشروع الميثاق الوطني؟

– قيادة الجبهة القومية.

■ هل حدثت خلافات أو مشادات أثناء التحضير للمؤتمر؟

– لا. لم تحدث أية خلافات أو مشادات.

■ أين عقد المؤتمر؟

– في مكتب الجبهة القومية بحارة المستشفى بمدينة تعز.

■ من الذي تولى توزيع نسب المشاركين في المؤتمر من المكتب التنفيذي وجبهات القتال والطلاب؟

– القيادة العامة للجبهة.

■ لماذا أقتصر تمثيل الطلاب على حيدر العطاس (ممثلاً عن طلاب القاهرة) مع أن هناك قطاع طلابي في الجنوب اليمني ودول أخرى؟

– كان القيادة أن ذلك يكفي لتمثيل الجميع.

■ كيف تم تأمين المشاركين وكذا السرية لجلسات المؤتمر؟

– مكتب الأمن برئاسة علي محمد سالم الشعبي هو من تولى تأمين المشاركين. أما بالنسبة للسرية فلا أحد يستطيع تأمين السرية لأي مؤتمر سواء أكان في الماضي أو الحاضر.

■ هل أجرت القيادة اتصالات مع الجهاز العربي (المصري) قبل المؤتمر أو أثناء انعقاده من قبيل التنسيق؟

– لا. لم تكن هناك أية اتصالات مع الجهاز العربي لا قبل المؤتمر ولا أثناء انعقاده. مخابرات صلاح نصر لم تكن ترغب في عقد المؤتمر وقد راهنت على فشله وقد فاجأها النجاح الذي حققه.

■ ماذا عن دور قيادة حركة القوميين العرب بفرع الشمال في التحضير والمشاركة بالمؤتمر؟

– حتى قيام المؤتمر الأول كانت هناك قيادة موحدة للحركة إلا أنه في شهر يوليو 65 اتخذ فرع الحركة في الشمال قراراً بالانفصال عن القيادة الموحدة. مع ذلك لم يشارك أحد من فرع الشمال في المؤتمر وقد كان لهم دوراً في التحضير والمشاركة في الاجتماع الموسع للشباب الذي انعقد قبل المؤتمر بيومين بتعز.

■ هل أدار قحطان المؤتمر بمفرده أم كانت هناك هيئة؟

– كانت هناك هيئة في المنصة وكان قحطان يتوسطها.

■ كان هناك كما يبدو تقرير خاص بأوضاع جبهات القتال، من تولى اعداده؟

– اللجنة التحضيرية المكونة من قيادة الجبهة.

■ هل التزم الشباب بالتعليمات التي صدرت بعدم أثارة بعض القضايا التي طرحت في الاجتماع الموسع فالمؤتمر، ومن كان له تأثير مباشر عليهم؟

– نعم. التزم الشباب بالتعليمات وكانوا مقتنعين بذلك. وقد كان لفيصل عبد اللطيف تأثير بارز عليهم، كانوا يحترمونه ويقدرونه وقد أثار ذلك حفيظة البعض في الجبهة وفي المخابرات المصرية.

■ قيادة حركة القوميين العرب في الشمال لم تشارك في المؤتمر وقد اتخذت قراراً بالإنفصال عن القيادة الموحدة

■ ذكرت أن محمد عبدالله المجعلي مثل الجبهة الوسطى في المؤتمر، هل كان قائداً لها؟

– المجعلي مثّل الجبهة الوسطى كون قيادة الجبهة المكونة من: محمد علي هيثم، وناصر السقاف، وعلي ناصر محمد اختلفوا فيما بينهم ولم يحضر أحد منهم إلى المؤتمر.

■ هل هناك أشخاص كان يفترض أن يشاركوا إلا أن ذلك لم يحدث؟

– إلى جانب قيادة الجبهة الوسطى، لم يحضر علي أحمد السلامي عضو المكتب التنفيذي فقد كان حينها في عدن.

■ لفت انتباهنا أن بين المشاركين شخص يدعى السيد محمد عبيد وأبناؤه، من هو، وهل فعلاً حضر أبناؤه المؤتمر؟

– السيد محمد عبيد من قيادات جبهة الحواشب، وأحضر معه طفليه، الأكبر عمره 7 سنوات. ولأنه كان يحظى باحترام قيادة الجبهة القومية فقد سُمح له بإدخال أطفاله إلى قاعة المؤتمر، ويمكن القول أن الطفلين حضرا لكنهما– بالطبع– لم يشاركا.

■ من صاغ التقرير المقدم للمؤتمر وهل حدثت خلافات حول مضامينه؟

– اللجنة التحضيرية صاغت التقرير ولم تحدث أية خلافات حوله.

■ طيب هل اعترض أحد من المشاركين عند تقييم جبهات القتال؟

– لا. لم يعترض أحد.

■ هل جرى نقاش حول فصل ناصر السقاف بسبب ما أعتبره البعض من أنه مد يده للسلاطين، وحرَّض ضد الجبهة؟

– تم الحديث عن سبب تعثر الجبهة الوسطى، ولم يطرح أي شيء حول ناصر السقاف.

■ ولا حتى حول التقرير الذي اصدره السقاف بعد فصله من الجبهة؟

– راشد محمد ثابت يقول إن ناصر السقاف قدم مذكرة في ديسمبر 66، وهذا كان بعد المؤتمر الثالث. وحول هذه المذكرة بالذات لم يجر الحديث عنها ولم نسمع بها من قبل. لذلك أنا أشك في أن هناك مذكرة أو تقرير قدمه السقاف إلى الجبهة.

■ هل ظهر خلال أعمال المؤتمر أية ملمح أو مؤشر على وجود محاور من نوع ما؟

– لا.

■ هل حصل تباين حول تقييم الموقف المصري؟

– لم يظهر أي تباين حول الدور المصري الذي يمثله الرئيس جمال عبدالناصر والمخابرات المصرية، وعندما يتم انتقاد دور مخابرات صلاح نصر فإن ذلك لا يعني المخابرات المصرية التي نكن لها كل تقدير واحترام.

■ لم تصدر أية مواقف متمايزة من علي السلامي وطه مقبل وسالم زين أو أخرين ضد قحطان وفيصل أثناء المؤتمر؟

– علي السلامي لم يشارك ولم تكن هناك أية مواقف متمايزة.

■ ماذا قال فيصل بخصوص التقرير أو استفسارات المشاركين؟

– لم يقل شيئاً، والاستفسارات التي قدمت كانت عادية جداً.

■ هل تتذكر شيئاً من أجواء المؤتمر؟

– أتسم بالهدوء والاتزان أثناء النقاش.

■ هل طُرحت مسألة استقطاب عناصر من خارج الجبهة كالمكاوي وغيره؟

– لا.

■ كيف كانت النظرة داخل المؤتمر لمنظمة التحرير؟

– لم يتم التطرق إلى ذلك.

■ هل تم تحميل المكتب العسكري مسؤولية فشل الجبهات؟

– لا.

■ هل طرحت مسألة هيمنة حركة القوميين العرب على الجبهة القومية؟

– لا. لكن مخابرات صلاح نصر هي التي كانت تسَّوق لذلك.

■ ماذا عن دورك في المؤتمر، هل قدمت مداخلات أو ايضحات؟

– كان دوري عادياً كأي عضو من أعضاء الجبهة، وقد طرحت بعض الاستفسارات والتوضيحات.

■ هل نوقش الوضع التنظيمي للجبهة، وهل وجهت انتقادات للمسؤول التنظيمي نزوعه الفردي؟

– لا. المسؤول التنظيمي كان فيصل عبداللطيف ولم يكن لديه أي نزوع فردي بل إنه كان الأنضج في رؤيته الفكرية وكذا رؤيته للأمور والاحداث، وهذه حقيقة يعرفها الجميع ولا داعي لتفصيلها. ولم تعد.

تصويب

في «العدد الماضي» ورد، خطأ، أن علي احمد السلامي «أستغل نزوله إلى عدن لتنفيذ مخطط ضرب وتفتيت الجبهة القومية بالتعاون مع المخابرات المصرية».

والصحيح هو أن علي السلامي نزل إلى عدن بتكليف من القيادة العامة في مايو 65 بعد أن كشفت المخابرات البريطانية فيصل عبداللطيف وعبدالفتاح اسماعيل، لمنع وافشال المخابرات المصرية من تنفيذ مخططها بضرب وتشطيب الجبهة القومية. وكان السلامي يعلم بوجود مخطط من هذا النوع لدى المخابرات المصرية ولم يكن فيصل يعلم بذلك.

«النداء» تعتذر للاستاذين عبدالحميد الشعبي وعلي السلامي على هذا اللبس غير المقصود الذي حدث أثناء تحرير الحلقة السابقة.

المشاركون في المؤتمر الأول للجبهة القومية

قحطان محمد الشعبي، وسالم زين محمد، وعبدالفتاح اسماعيل، عبدالله الخامري، وجعفر علي عوض، وعلي محمد سالم الشعبي، وطه احمد مقبل، وسيف أحمد الضالعي، فيصل عبداللطيف الشعبي، وناصر علي صدح، وحسين عبده عبدالله وسالم ربيع علي، وعبدالحميد الشعبي، وعبدالملك اسماعيل، ومحمد سعيد مصعبين، وعبدالباري قاسم، وحيدر ابو بكر العطاس، (ممثل عن الطلبة بالقاهر)، ومحمد البخيت، وسالم علي الكندي، واحمد صالح الشاعر، وعبدالله محفوظ، وعبدالكافي محمد علي عثمان، ومحمود عبدالله عشيش، ومحمد أحمد البيشي، وعلي احمد ناصر عنتر، وصالح مصلح قاسم، ومطهر الخلاقي، وقاسم حريز، وصالح علي غزالي، محمود عمر سيف، ومحمود ناصر، وقاسم الزومحي، وشيخ بن هيثم، ومحمد عبدالله المجعلي، وعلي العامري، والعريفي، والسيد محمد عبيد، واثنان من أطفاله، والسيد زين، ومحمد علي الصماتي، وثابت علي مكسر، وعبدالهادي عوض باعوضه، واحمد سالم.

انعدام الديزل يكبد المزارعين خسائر كبيرة

■ صنعاء - «النداء»، الجوف - مبخوت محمد، عدن - مرزوق ياسين

مطلع الشهر الماضي أعلن مزارعو تهامة عن نيتهم بيع مزارعهم أو إغلاقها. الإعلان الذي نشره موقع «الصحوة نت» لم يكن تسويقياً بقدر ما كان تهديداً وربما استعطافاً.

مزارع باجل وزبيد والضحي ووادي مور في لحظة يأس كانت تقف على باب المزاد الذي أراد الشيخ محمد العصيمي أن يبدأه عندما عرض مزرعته للبيع.

بعد يومين من الإعلان التهامي ، ارتفعت أصوات مزارعي عمران وعيال سريح وجبل يزيد تنعي مزارعهم التي توقف عن العمل فارتفعت أسعار المحاصيل.

الأصوات السابقة لم تكن عبثية وانما ناتجة عن معاناة تسبب بها انعدام الديزل الذي أطل برأسه أواخر ابريل الماضي فأخذت تلك المزارع نصيبها من الأضرار والخسائر.

الديزل ربما ليس بتلك الأهمية التي يساويها الماء للمزارع، ولكن في بعض المناطق تفوق أهمية الديزل أهمية الماء وخاصة المناطق التي تعتمد في الري على مياه الآبار فتكون هنا (البمبة) التي تعمل بالديزل هي الوسيط لإخراج الماء.

مزارع عمران ولسوء حظها كانت إحدى تلك المناطق فاختفاء مادة الديزل التي تعتمد عليها الزراعة هناك اعتماداً كلياً في تشغيل الآبار، أوقف المزارع عن العمل وأدى إلى ارتفاع أسعار المحاصيل.

رحلات البحث عن الديزل والتي نفذها المزارعون لم تفلح رغم طولها و(الدبات) التي كانوا يحملونها معهم غالباً ما كانت تعود كما ذهبت.

ما زاد الطين بلة أن حاجة أولئك إلى الديزل لم تقتصر على تشغيل المضخات بل وتشغيل سياراتهم التي تنقل المحاصيل إلى السوق وهذا ما فاقم الأزمة على المزارع الذي دفع ثمناً للديزل أغلى مما كسب.

وفي عدن خرج المزارعون في مواكب وطوابير أمام المحطات التي تتوفر فيها مادة الديزل، براميل فارغة تحاول عبثاً إبقاء دوران مولدات المضخات في المزارع.

رغم وجود المصفاة العريقة في عدن الصغرى، لكن عدن ليست أفضل من لحج وأبين، المحافظتين اللتين يعتمد سكانهما بدرجة أساسية على الزراعة، فخطوط تزويد الديزل فيها تعمل في أكثر الأحوال بنظام يوم عمل وأسبوع إجازة، فالمادة توزع بالقطارات على المحطات التابعة لشركة النفط في المدينة إضافة لبعض المحطات الخاصة لتبقى أخرى عاطلة عن العمل في إجازة مفتوحة على مدى الأسبوع.

ظهيرة أمس ظل راشد عبده حيدر الذي يعمل مزارعاً في صبر لحج قرابة ثلاث ساعات منتظراً دوره في موكب الزحف الطويل بحثاً عن الديزل. كان وجد ضالته في احدى المحطات، لكنهم اخبروه أن الديزل (كمل). توجه صوب المدينة يحمل دبة البلاستيك 20 لتراً، وأنامله مخضبة بقسمات الكد والعرق وتراب الأرض.

في سوق المنصورة المركزي للخضار يأتي المزارعون من مختلف المحافظات لبيع محاصيلهم الزراعية، لكن أياً من السيارات لا تخلو من براميل وجالونات. فسلال علي محمد المزارع في منطقة الغيوش بلحج أصبح مواظباً على حمل برميله على متن سيارته حتى أنه ثبته بطريقة كاثوليكية عليها. ينتهي من بيع محصول البصل ثم يبدأ رحلة البحث عن الديزل، واصفاً الأزمة بالكارثة بالنسبة للمزارعين الذين تحول خوفهم إلى فوبيا خاصة في منطقته التي يعتمد المزارعون هناك على الزراعة والري من الآبار عبر المضخات.

«نحن يا ابني دائماً الضحية» كلمات مخنوقة أسرها المزارع شداد ناصر لمراسل «النداء»، فناصر الذي قدم لبيع محصول (الباميا) الذي وصلت قيمة الجونية منه لـ800 ريال فقط يخصم منها رسوم السوق والدلالة وغيرها من الجبايات، إضافة لسعر الديزل المرتفع.

موسم عام كامل حمله ناصر فوق سيارته وعاد يحمل 2500 ريال.

أمام إحدى المحطات المزدحمة في حوطة لحج كان يقف خالد العيدروس وهو سائق تعود نقل محاصيل المزارعين في منطقته للسوق.

ذاك السائق قال لـ«النداء» إن العاملين في عدد من المحطات التابعة للشركة، كثيراً ما يأخذون عمولات يطلبونها من المزارعين.

خالد أيضاً يدفع مبالغ من المال حتى عندما يأتي في المرات القادمة لا تصادفه لافتة (لايوجد) التي لمعت مؤخراً.

في الجوف تزامن قرب جني المحاصيل وانعدام الديزل فأفسدت تلك المزارع وخاصة مزارع الطماطم والحبحب والشمام والبصل، ما سبب خسائر للمزارعين الذين أبدوا استيائهم من خلال «النداء».

فالمزارع عبدالله صالح (52 عاماً) وبحسب تقديراته خسر ما يقارب المليون ريال بسبب فساد محصول الشمام والطماط، وأضاف أنه يضطر للجلوس أمام محطات البترول حتى يحصل على نصف برميل من الديزل الذي لا يكفيه لري جزء بسيط من المحصول.

في نهاية حديثه تساءل حول جدية الحكومة في تخفيف معاناتهم ومعاقبة المتسببين في تلك الأزمة.

المزارع صادق محمد باع محصول مزرعته من الطماطم بـ150 الف ريال، وقال: لو كانت الأرض شربت كانت بتعطي أكثر من 400 ألف.

صادق وجميع المزارعين حملوا الجهات المعنية نتيجة خسارتهم.

«السياسة الخبلى» هي سبب الأزمة في نظر أحد أهالي مديرية عنس بذمار الذي أضاف «خسرت وأنا أسير كل يوم لشركة النفط بذمار عشان يتفضلوا علينا بشوية ديزل».

مساحات شاسعة تأثرت في ذمار جراء الأزمة وفي مقدمتها قاع جهران، قاع سرعة، مديرية عنس، قاع بكيل، مديرية ضوران (حسب تأكيدات مزارعين من تلك المناطق اتصل بهم مراسل «النداء»).

استناداً إلى إحصاء وزارة الزراعة والري للعام 2002، فإن المساحة القابلة للزراعة بالمحافظة تصل إلى 142 الف هكتار، الصالح منها للزراعة 126 الف هكتار والمزروع منها 97 الف هكتار. تلك الأرقام وردت على لسان مهندس بمكتب الزراعة بذمار، الذي أضاف أن المساحات تغيرت وصار محصول القات يحتل مساحات كبيرة إلا أنه تأثر أيضاً بسبب انعدام الديزل خاصة بمديريات عنس والمنار وميفعة عنس والحداء، مشيراً إلى الاضرار التي أصابت الأراضي الزراعية كون المعدات تعمل بالديزل وتوقفها يعني توقف المزارع، وأقل ما يتوقع تلف مساحات كبيرة، أو قلة المحصول وضعف جودته.

رغم أن الامطار تأخرت هذا العام على محافظة إب كغيرها من المحافظات إلا أنها أنقذتهم كثيراً، حيث كانت كفيلة بري الأراضي مباشرة دون حاجة المزارعين للمضخات لسحب الماء من باطن الأرض.

.. وفي تعز ستتوسع الأزمة اذا لم تتوفر الكمية الحقيقية للمحافظة

■ تعز - عبدالهادي ناجي علي

هدد عدد من أصحاب المحطات الخاصة بتمويل مادة الديزل بالتوقف عن استيراد الديزل من المصدر المخصص له إلى تعز، بسبب الوضع الذي تمر به الناقلات التي تقوم بجلب الديزل إلى المحافظة، حيث تنتظر أكثر من 12 يوماً في الطابور حتى يأتي دورها بعد أن كانت تعبئ حمولتها خلال 3 أيام.

يأتي هذا التهديد بعد أن أخذت مشكلة توفر مادة الديزل تشهد مداً وجزراً في عدد من محطات المحافظة التي تجاوز التسعين محطة، الأمر الذي يعكس نفسه على الوضع العام للمستفيدين من المادة سواء في الزراعة أو المنشآت الصناعية أو وسائل النقل المعتمدة عليه وغيره.

"النداء" تقصت أسباب المشكلة، وتفاوتت ردود بعض أصحاب المحطات التي زرناها، حيث أكدوا أن السبب الرئيسي في المشكلة وظهور الأزمة هو عدم توفير المادة لهم حسب المخصص المتعارف عليه. فيما أوضح بعض المزارعين أن عدم توفر الديزل يسبب لهم كثيراً من المشاكل، ويعرض مزروعاتهم للضرر جراء عدم الاهتمام بها وريها بسبب توقف المضخات التي تعتمد على الديزل، وبالتالي فإن ذلك يسبب لهم أضراراً مالية كبيرة. أما أصحاب وسائل النقل المعتمدة على هذه المادة فإنهم يضيعون يومهم بدون فائدة جراء توقفهم لساعات أمام المحطات حتى يأتي دورهم، وإذا وصلوا فقد تكون المادة نفدت.

■ بداية التقينا المهندس عبد الله محمد الآنسي مدير عام شركة النفط اليمنية، وطرحنا عليه المشكلة، طالبين التفسير لها وأين تكمن المشكلة، فكان رده بالقول: المشكلة كانت عامة خلال الشهرين الماضيين، والحمد لله في تعز استطعنا منع حصول أي أزمة على هذه المادة، إنما نخشى عدم تلبية الاحتياجات الفعلية وفقاً لما تم رفعه من قبل الأخ محافظ المحافظة إلى دولة رئيس مجلس الوزراء بزيادة مخصص الفرع من مادة الديزل، لأن تعز مدينة حيوية وتضم أكبر عدد من المصانع التي تعتمد على مادة الديزل التي يتم تمويل محطات تعز بها من منشآت الشركة في عدن والحديدة، وأحيانا المخاء.

ويؤكد الآنسي أن المشكلة عامة ما بين عدة جهات مثل المصافي ومصادر التمويل ووزارة المالية ووزارة النفط.. الخ، حيث الكمية المعتمدة حالياً لا تكفي لتغطية الاحتياجات الفعلية للسوق المحلية، خصوصاً مع التوسع في المشاريع والطرق وزيادة الطلب على مادة الديزل التي تحتاج منها تعز إلى 32 مليون لتر تقريباً. مضيفاً أن من المشاكل التي تواجه العمل تتمثل في عدم انتظام الرحلات اليومية من مصادر التعبئة في عدن والحديدة، ناهيكم عن قلة المخصص للمحافظة والذي لا يلبي الاحتياجات الفعلية للمحافظة، ورغم ذلك تعتبر محافظة تعز من أفضل المحافظات التي لم تواجه أي أزمة خلال الأشهر السابقة، وسنعمل إن شاء الله على عدم حصول أي أزمة بفضل تجاوب قيادة الشركة. ويختتم حديثه بالقول إنه مما لاشك فيه أن انعدام الديزل يترك آثاراً سلبية، ولكن إن شاء الله لن تحدث.

من ناحيته، تحدث لـ"النداء" الأخ نجيب عبد الرؤوف اليوسفي رئيس اتحاد ملاك المحطات البترولية بتعز، والمسؤول المالي والاداري للاتحاد العام، عن دور الاتحاد في متابعة مشكلة الديزل، مؤكداً أن المتابعة شملت جميع الجهات ذات العلاقة وأولاها إدارة فرع الشركة التي حسب قوله: نعمل معها بكل تنسيق وتكامل من أجل حل جميع الإشكالات وخاصة في موضوع الديزل منذ بداية ظهور الأزمة تقريباً في نهاية شهر أبريل.

وأضاف: سبب الأزمة تخفيض المخصصات اليومية للفرع وغيره من الفروع، والذي إلى 50%، حيث بدأ يظهر عند أصحاب المحطات شحة في المواد وبدأوا يستهلكون المخزون حتى وصل إلى أن المادة التي تصل من المنشآت يتم بيعها وهي مادة الديزل لا تكفي طبعاً 50% إلى 65%.

ويقول اليوسفي: نحن في تعز بدأنا نواجه المشكلة عندما أحسسنا بتخفيض المادة إلى حد يظهر خللاً، فاجتمعنا مع إدارة الفرع ووضعنا خطة صحيحة وخطة دقيقة لمراقبة عملية وصول وتخزين المواد وكيفية بيعها للمستهلك مباشرة، ومن هذه الإجراءات لدينا مندوب في مداخل المدينة المدخل الجنوبي الغربي "الدمنة" الذي يصل الديزل من منشآت عدن، والمندوب الثاني في البرح هذا يراقب جميع الناقلات أنها تصل إلى الفرع، وهنا نضمن عدم ذهاب أي مادة من مواد المحافظة لأي منطقة أخرى. الإجراء الثاني قمنا بالنزول الميداني مع لجنة من شركة النفط إلى جميع المحطات، واجتمع الاتحاد بجميع المحطات وأعطيناهم توعية بعدم تخزين أي مواد في أي محطة في هذه الأيام من أجل مواجهة الأزمة، والتزم الجميع دون استثناء. وصرنا نواجه الأزمة وعجز المواد التي تصل من منشآت شركات النفط من المخزون الموجود في المحطات لأنه لكل محطة مخزون يعتبر مخزوناً استراتيجياً للبلد بكامله، فتم بيع المخزون على أساس مواجهة ما نقص من شركة النفط من المخزون واستمر على هذا الحال.

ويضيف: ظهرت الأزمة في تعز نوعاً ما إلى حد كبير لم تكن مثل بقية المحافظات الأخرى، نتيجة لهذا كان التصوف والإجراء الذي كان منا ومن الفرع مناسباً في الحد من المشكلة.

وصلت قيمة الجونية منه لـ800 ريال فقط يخصم منها رسوم السوق والدلالة وغيرها من الجبايات، إضافة لسعر الديزل المرتفع.

موسم عام كامل حمله ناصر فوق سيارته وعاد يحمل 2500 ريال.

أمام إحدى المحطات المزدحمة في حوطة لحج كان يقف خالد العيدروس وهو سائق تعود نقل محاصيل المزارعين في منطقته للسوق.

ذاك السائق قال لـ«النداء» إن العاملين في عدد من المحطات التابعة للشركة، كثيراً ما يأخذون عمولات يطلبونها من المزارعين.

خالد أيضاً يدفع مبالغ من المال حتى عندما يأتي في المرات القادمة لا تصادفه لافتة (لايوجد) التي لمعت مؤخراً.

في الجوف تزامن قرب جني المحاصيل وانعدام الديزل فأفسدت تلك المزارع وخاصة مزارع الطماطم والحبحب والشمام والبصل، ما سبب خسائر للمزارعين الذين أبدوا استيائهم من خلال «النداء».

فالمزارع عبدالله صالح (52 عاماً) وبحسب تقديراته خسر ما يقارب المليون ريال بسبب فساد محصول الشمام والطماط، وأضاف أنه يضطر للجلوس أمام محطات البترول حتى يحصل على نصف برميل من الديزل الذي لا يكفيه لري جزء بسيط من المحصول.

في نهاية حديثه تساءل حول جدية الحكومة في تخفيف معاناتهم ومعاقبة المتسببين في تلك الأزمة.

المزارع صادق محمد باع محصول مزرعته من الطماطم بـ150 الف ريال، وقال: لو كانت الأرض شربت كانت بتعطي أكثر من 400 ألف.

صادق وجميع المزارعين حملوا الجهات المعنية نتيجة خسارتهم.

«السياسة الخبلى» هي سبب الأزمة في نظر أحد أهالي مديرية عنس بذمار الذي أضاف «خسرت وأنا أسير كل يوم لشركة النفط بذمار عشان يتفضلوا علينا بشوية ديزل».

مساحات شاسعة تأثرت في ذمار جراء الأزمة وفي مقدمتها قاع جهران، قاع سرعة، مديرية عنس، قاع بكيل، مديرية ضوران

الشيء الآخر أننا منعنا منعاً باتاً التصريف "البيع" للبراميل أو المتاجرة للديزل من بعض السماسرة الذين يصلون لأخذ الكمية على أساس انه عندما تنتهي مادة الديزل من المحطة يتم بيعها بأسعار كبيرة، وحددنا البيع للمستهلك بشكل مقنن على أساس انه يأخذ المادة وهذا أيضا حد إلى حد كبير من عملية ظهور الأزمة. الشيء الثالث متابعة مستمرة لمخصصات الفرع من المنشآت. برغم هذا كنا لا نستطيع السيطرة على العجوزات لأنها كانت بشكل سريع، ومع ذلك عملنا على الحد من الأزمة قليلاً.

ومع ذلك يؤكد القول بأنه كان هناك ناس يقومون بالواسطة بين المحطات وبعض المستهلكين بالقرى الوعرة التي لا يمكن الوصول إليها فيبيعون الديزل بزيادة قليلة في الأسعار، لكن أيام الأزمة منعنا هذا الأمر وجعلنا البيع مباشراً للمستهلك نفسه. ونحن في تعز لا يمكن أننا حصلنا بلاغاً واحداً أن هناك محطة تزيد ريالاً واحداً. ونسقنا مع إدارة الأمن وغرفة عمليات مشتركة ما بين إدارة الأمن وشركة النفط والاتحاد للتعاون والتنسيق على أساس أن أي شخص من أصحاب المحطات يتلاعب بتخزين مواد أو يتلاعب بالأسعار يتعرض لجميع الإجراءات ويحول إلى النيابة دون اعتراض من الاتحاد، لأننا في الاتحاد ندافع عن مصلحة الوكيل وفق مبدأ له حقوق وعليه واجبات.

ونفى اليوسفي أن يكون هناك وجود لظاهرة التهريب لمادة الديزل عبر المنافذ الخاصة بتعز، حيث قال: نحن في تعز لم نلمسها كثيراً وإنما نقرأ عنها في الصحف، ولا نقدر أن نحكم على أحد، ونحن ضبطنا أمورنا على كمية تعز، واستطيع أن أجزم القول لك إنه لا يمكن لصاحب ناقلة أن يخرج مادة من المواد خارج المحافظة.

وعن صحة ما يتردد بكثرة عن وجود مافيا تعمل على إيجاد أزمة في الديزل وتهربه، قال رئيس اتحاد ملاك المحطات البترولية بتعز: ربما نحن نقرأ ونطلع مثلما تقرأ أنت في الصحف التي تنشر والجهات المعنية تنفي وأحيانا الصحف تنشر ويسكت عن الموضوع في أحايين كثيرة.

ويضف: توجد في تعز أكثر من 90 محطة أغلبها 85 عاملة وشغالة، ولكن في أيام الأزمة معظمها غير شغالة، والسبب ندرة المواد في المنشآت. كما أننا نواجه اليوم مشكلة خاصة بتعز غير الجمهورية، فبعد أن حصل نوع من الاستقرار التمويني في المحافظة بتعز تفاجأنا بعدما استقرت المواد وتوفرت من منشآت الشركة وصرف لكل المحافظات حصتها بالكامل 100% إلا تعز فقد وقع عليها تغيير وبالتحديد 2007/5/20م حصل تغيير في مخصص المحافظة.. خطة تعز ما قبل 2007/5/20 كان حوالي 588,532 لتراً يومياً إلى نهاية 2007 تفاجأنا بتعميمات صادرة من شركة النفط أن يخفض مخصص تعز كإجراء خاص بتعز وليس كمواجه للأزمة. تواصلنا مع الأخ المحافظ والفرع تواصل مع قيادة الشركة، نتج عن هذا التواصل أن عادت الكمية كما هي، وكان تفاعل المحافظ له دور. هذه المشكلة سببها تخفيض المخصص العام للوكلاء الذين هم 90 محطة لصالح وكلاء محددين. تفاجأنا الأسبوع الماضي بنزول لجنة من شركة النفط على أساس حل المشكلة القائمة، واللجنة عبارة عن أفراد جلسوا بعض الوقت وعادوا وخفضوا الكمية أكثر مما كانت الشكوى من قبل.

ويقول: من المشاكل التي تواجه الاتحاد هي بدل ما كنا نتابع زيادة مخصص الديزل للمحافظة أسوة ببقية المحافظات كون الاستهلاك يزداد في العام بشكل واقعي وطبيعي مع زيادة حركة التنمية وحركة النقل ووسائله.. تفاجأنا في 2008 بتخفيض المخصص على مستوى المحافظة، ثم بعد ذلك تخفيض المخصص الخاص بالمحطات حيث تم إعطاء كمية للموزعين للمصانع على حساب الوكلاء. تواصلنا مع المدير التنفيذي للشركة الارحبي ووجدنا منه تفهماً كبيراً، لكن إلى الآن نحن على موعد معه لأنه وعد بأن يحل مشكلة الديزل.

تؤكد الأرقام أن:

● المخصص لتعز كان حتى نهاية 2007م 588,532 لتراً يومياً، بعدها خفض كإجراء.. كان يصل إلى تعز من الحديدة 29,000 خلال العام 2007م للوكلاء خلاف ما يعطى لتوفيق عبد الرحيم بتوجيهات وأوامر من رئاسة الوزراء، وما يعطى لعلي الفضلي استثناء وامتيازاً عن الوكلاء بطريقة أوجدت التذمر وأوجدت الضغينة.

● ومن عدن 507,000 لتر يومياً، وما يصرف حالياً 346,000 لتر يومياً خاضعة في أيام كثيرة رغم التخفيض يخصمون منها لصالح بعض الوكلاء، وكما حدث يوم السبت تم انتقاص منها 36,000 لتر يومياً والخميس لصالح علي الفضلي ويعطى فوق ما يعطى له.

● كما أن حصة المخاء كانت في السابق 150,000 لتر لتغطية 17 محطة، والآن خفضت الى 136,000 لتر.

● ومن خلال مراجعة أرقام حصة فرع شركة النفط يومياً من منشآت عدن كان في 2006م 1,107,000 لتر، وفي 2007م كانت 1,188,532 لتراً، وفي يناير 2008 كانت 1,139,860 لتراً، وفي 2008/5/20م كانت 1,139,860 لتراً.

● أما ما يصرف لتوفيق عبد الرحيم يومياً فقد كان في 2006م من الحديدة 300,000 لتر، ومن عدن 100,000 لتر، ونفس الكمية كانت في 2007 و2008، ولكنها ارتفعت في 2008/5/20م الى 409,000 من الحديدة ومن عدن 115,000 لتر.

● فيما كانت حصة كهرباء تعز من عام 2006 وحتى اللحظة 110,000 لتر، وما يصرف لعلي هادي الفضلي في 2006م 60,000 لتر، وفي 2007م 90,000 لتر، وفي يناير 2008م 120,000 لتر، وفي 2008/5/20م 126,000 لتر.

● وما تبقي يوزع على محطات المحافظة: 64,700 لتر في 2006م، و588,532 لتراً في 2007م، و509,860 لتراً حتى يناير 2008م، و379,860 لتراً حتى 2008/5/20م.

وحدة لتلقي البلاغات عن ضحايا الاختفاء القسري

عقدت لجنة متابعة قضايا الاختفاء القسري المنبثقة عن الندوة الوطنية الاولى لقضايا الاختفاء القسري التي نظمها منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان والمركز الدولي للعدالة الانتقالية وصحيفة النداء في 18 يونيو 2008 بصنعاء، اجتماعها الاول في مقر منتدى الشقائق، الأحد الماضي. وتم في الاجتماع اختيار منتدى الشقائق منسقاً للجنة.

وقررت اللجنة العمل بشكل أساسي على مساعدة ضحايا الاختفاء القسري "الأسر" على تنظيم أنفسهم. علاوة على القيام بحملة إعلامية للتوعية والتحسيس بمشاكل الاختفاء القسري، وتشكيل وحدة معلومات وتلقي بلاغات، وكذا مساعدة الضحايا على تحريك الدعوى القانونية عن طريق هيئة دفاع تتولى متابعة المسار القانوني للقضية.

وتقرر إن يكون مقر وحدة المعلومات وتلقي البلاغات في مقر منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان، حيث يمكن تلقي الشكاوى والبلاغات عن ضحايا الاختفاء القسري عبر الايميل forceddisappearance@gmail.com أو الفاكس 9671212432+

العدالة الانتقالية والاختفاء القسري
(الصلة، الآليات، المفاهيم)*

ستعتني ورقة العمل هذه بتقديم شرح وتعريف بأهم مضامين الاتفاقية الدولية لحماية جميع الاشخاص من الاختفاء القسري، علاوة على تضمنها شروحات موجزة وتوضيحية لمفاهيم وآليات العدالة الانتقالية وصلتها بـ الاختفاء القسري، باعتبارها مجموعة من الآليات والمفاهيم تنتظم مع بعضها لتشكل خبرة حقوقية متطورة ستساعد حتمياً في معالجة جرائم الاختفاء القسري، علاوة على كونها بالطبع تضمن معالجة إرث الانتهاكات الواسع لحقوق الانسان في أي بلد رزح لفترة تحت وطأتها، وكونها تساعد بشكل وثيق على تقوية الانتقال السياسي نحو الديمقراطية وتعمل على مصالحة المجتمع مع الدولة، وتعويض وإنصاف الضحايا مع إعادة إدماجهم في المجتمع ضمن سياق من العدالة والمحاسبة وبناء الثقة. وستتضمن ورقة العمل تكثيفاً توضيحياً وانتقائياً لمجموعة من المفاهيم والآليات التي تعمل بواسطتها العدالة الانتقالية، بشكل يجعل منها مفهومة ويقربها للذهن.

ويمكن التأكيد تماماً، وكما ستوضحه ورقة العمل هذه، أن العدالة الانتقالية تستطيع توفير إطار عمل فعال لمعالجة ملف الاختفاء القسري في اليمن، بإدماج هذا الملف في معالجة وطنية شاملة وجادة للارث الواسع من انتهاكات حقوق الانسان على المستوى الوطني، خصوصاً ان هذا الارث يعطل التحولات الديمقراطية الضعيفة في اليمن، ويخلق انعدام ثقة بين المواطنين والدولة، علاوة على كونه يظل سبباً أساسياً لاستمرار التوترات في المجتمع.

ويستدعي تعزيز التحول الديمقراطي الضعيف في اليمن، وإنجاز مصالحة وطنية حقيقية، وتجاوز كل الاشكاليات المتعلقة بحقوق الانسان، وعلى رأسها ملف الاختفاء القسري، بشكل نهائي، قراراً سياسياً جاداً من قبل الدولة بمعالجة وحل كامل قضايا الانتهاكات لحقوق الانسان في اليمن ضمن سياق من العدالة والمحاسبة والانصاف وبناء الثقة.

ماجد المذحجي [1]
maged231@hotmail.com

الاتفاقية الدولية للاختفاء القسري[2]:

بدأ شيوع وتداول مفردة "الاختفاء" بشكل واسع من قبل المنظمات الحقوقية ووسائل الاعلام في أمريكا اللاتينية منذ عام 1974، وتوسع تداول المفردة في مختلف أنحاء العالم بعد ذلك. وفي العام 1978 أصدرت الامم المتحدة أول قرار لها بخصوص الاختفاء القسري، عقب ذلك تم تجاهل الاختفاء القسري في الآليات والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان لفترة طويلة استمرت حتى عام 1992 حيث تم تبني الإعلان المتعلق بحماية جميع الاشخاص من الاختفاء القسري. واستغرق الامر بعد ذلك 14 سنة حتى اعتمدت الامم المتحدة الاتفاقية الدولية لحماية جميع الاشخاص من الاختفاء القسري، ويأتي امتياز هذه الاتفاقية من انها أول معاهدة عالمية تعرف الاختفاء القسري وتحظره، حيث يشير التعريف باختصار إلى أن الاختفاء القسري هو أي اختطاف أو حرمان من الحرية تنفذه سلطات الدولة، او مجموعات من الافراد يتصرفون بدعم او إذن منها، على شخص ويتبعه رفض وحرمان السلطات لحريته ورفضها الكشف عن مكان وجود الشخص أو مصيره، بما يحرمه من حماية القانون.

في مستوى آخر يُمكن الاشارة أيضاً إلى عدد من الامتيازات في اتفاقية الاختفاء القسري، مثل كونها تلزم الدول بإحالة مرتكبي جريمة الاختفاء القسري للعدالة، وتؤكد على منع إفلاتهم من تحت طائلتها. كما تتضمن أيضاً عدداً من الضمانات الاجرائية التي تحاول الحيلولة دون وقوع الاختفاء القسري مثل الإبقاء على كل شخص محروم من حريته في مكان رسمي، وتقييده في سجل، وتسجيل كل تنقلاته. علاوة على نصها بضرورة أن يكون المحروم من حريته على صلة بالعالم الخارجي، وأن يكون خاصة على اتصال بعائلته ومحاميه. كما أن هذه الاتفاقية هي الاولى عالمياً التي وسعت مفهوم ضحايا الاختفاء القسري فلم يعد مقتصراً على ضحايا الاختفاء القسري فقط بل شمل عائلاتهم أيضاً، واعترفت أيضاً بحق عائلات المختفين قسرياً بمعرفة مصير أقربائها، وحق ضحايا الاختفاء القسري في التعويض عن الضرر الذي حدث لهم.

وتضمنت الاتفاقية آلية تنفيذ ومتابعة مهمة لها، حيث نصت على تشكيل لجنة دولية مكونة من 10 خبراء مستقلين يعملون على رصد مدى الامتثال للاتفاقية، ويفترض أيضاً أن تتلقى اللجنة تقارير من الدول عما قامت به تدابير تعكس الالتزام بتنفيذ مضامين الاتفاقية على المستوى الوطني خلال عامين من بدء نفاذ الاتفاقية بالنسبة للدولة المعنية، وفي حال وصل اللجنة أي "معلومات جديرة بالتصديق" بأن الدولة الطرف في الاتفاقية ترتكب انتهاكاً جسيماً لأحكام الاتفاقية فيجوز للجنة ان تطلب من أحد أعضائها او أكثر القيام بزيارة وإفادة اللجنة عن النتائج بدون تأخير. وتمتلك هذه اللجنة الحق أيضاً بتلقي الشكاوى الفردية، وهو شيء مهم كونه يمنح المتضررين حق الرجوع إليها، وهو ما يمنحهم فرصة للحصول على الانصاف عبر لجنة الخبراء طالما تعذر ذلك في إطار الدولة، خصوصاً إذا كانت الشكوى موثقة حيث يحق للجنة حينها مطالبة الدولة بالبحث عن الشخص المختفي وتحديد مكانه، ولكن هذا الحق يتم تقييده إذا لم توافق الدولة المصادقة على الاتفاقية على الاعتراف بحق اللجنة في تلقي شكاوى من الأفراد الواقعين تحت ولايتها!

لماذا العدالة الانتقالية صالحة لمعالجة الاختفاء القسري:

يرتبط إنجاز التطور الديمقراطي في جزء أساسي منه بتمكين المجتمع من التصالح مع ماضيه القمعي ومعرفته والتعامل معه لتجاوزه، فدون ذلك يبقى إرث انتهاكات حقوق الانسان وشبح ضحايا المراحل السابقة مُعطلا لهذا الانتقال السياسي نحو الديمقراطية، ولاجل تحقيق كل ذلك لابد من إنجاز تدابير واسعة من أجل التعامل مع جرائم الماضي ومنع الجرائم والانتهاكات مستقبلا، وتأتي نظرية العدالة الانتقالية لتساعد أي مجتمع يضغط عليه إرث ثقيل من القمع السياسي والامني، الذي تضمن انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان، على تنمية مجموعة واسعة من الإجراءات لمواجهة هذا الارث والتعامل معه، وفي ذلك فإن مفهوم العدالة الانتقالية يتضمن العدالة الجنائية، وعدالة إصلاح الضرر، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، علاوة على أنها ترتكز على تصور بأن المحاسبة على الانتهاكات السابقة يجب ألا تتكرر مستقبلاً. كما أنها تستهدف أيضاً منع الافلات من العقاب من قبل الذين مارسوا انتهاكات واسعة لحقوق الانسان، وذلك بغرض إرساء المصالحة.

وفي كل ذلك تماماً يتصل الاختفاء القسري بالعدالة الانتقالية ضمن الاطار الواسع الذي تعالجه العدالة الانتقالية من إرث انتهاكات حقوق الانسان في بلد ما، حيث يعتبر الاختفاء القسري من الجرائم ذات الاثر المستمر والتي لاينحصر فيها الضحية بالمختفين قسرياً فقط، بل يشمل مفهوم ضحايا الاختفاء القسري عائلات الضحايا أيضاً وفق ما قررته الاتفاقية الدولية الخاصة بالاختفاء القسري، وباعتبار العدالة الانتقالية منهج عمل يرتكز على الضحايا ويقوم بتقديم المساعدة لهم بشكل يضمن العدالة والانصاف، فآلياتها تعتبر مهمة وملائمة لتحقيق العدالة لضحايا الاختفاء القسري وعائلاتهم.

إن العدالة الانتقالية وثيقة الصلة بالاختفاء القسري، والآليات والتدابير التي تلجأ إليها لمعالجة جرائم الماضي ومنع تكرارها، ومنع الافلات من العقاب لمرتكبي الانتهاكات، علاوة على سعيها لبناء المصالحة وتعزيز الثقة بين المواطنين والدولة على أساس يضمن العدالة والانصاف للضحايا، ستضمن إطاراً فعالاً من المعالجة لقضية الاختفاء القسري، وخصوصاً أن من ضمن آلياتها الأساسية المحاكمات ولجان التحقيق وجبر الضرر، وهي أشكال معالجة فعالة لحالات القسري وفق ما كشفت عنه خبرة العمل بها في قضايا الاختفاء القسري الواسعة في عدد من البلدان مثل المغرب، وجنوب أفريقيا، وغيرهما.

آليات العدالة الانتقالية في مواجهة الانتهاكات وجرائم الاختفاء القسري:

لكي تنجز العدالة الانتقالية وظائفها المختلفة، فهي ترتكز على عدد من الآليات لمواجهة انتهاكات حقوق الانسان السابقة وعلى رأسها الاختفاء القسري:

1 – المحاكمات (سواء المدنية أو الجنائية، الوطنية أو الدولية، المحلية أو الخارجية).

2 – البحث عن الحقيقة وتقصي الحقائق (سواء من خلال تحقيقات رسمية وطنية مثل لجان الحقيقة التي تستهدف الكشف مثلاً عن مصير ضحايا الاختفاء القسري، أو لجان التحقيق الدولية او آليات الأمم المتحدة أو جهود المنظمات غير الحكومية).

3 – التعويض (سواء من خلال التعويض الرمزي أو العيني أو إعادة التأهيل).

4 – الاصلاح المؤسسي (بما في ذلك الاصلاحات القانونية والمؤسسية وإزاحة مرتكبي الافعال من المناصب العامة وإقامة تدريبات حول حقوق الانسان للموظفين العموميين).

5 – إقامة النصب التذكارية وإحياء "الذاكرة الجماعية".

ويُمكن الاشارة والتأكيد هنا على أن هذه الآليات المذكورة أعلاه، والتي تعتمدها العدالة الانتقالية كوسيلة لتحقيق أهدافها، ستضمن بشكل رئيسي تحقيق العدالة والانصاف لضحايا الاختفاء القسري، فالمحاكمات تعيد ثقتهم بالدولة وتضمن مصالحتهم معها، خصوصاً حين تقوم بمحاسبة القائمين على جرائم الاختفاء القسري بشكل يضمن عدم إفلاتهم من العدالة. كما أن آلية مثل لجان الحقيقة تستجيب بشكل فعال لمطلب أساسي بالنسبة لعائلات ضحايا الاختفاء القسري، وهو تحديد مكان ومصير أقربائهم المختفين، وتحديد الاسباب والظروف والوقائع التي حدثت في إطارها جرائم الاختفاء القسري. وبالتاكيد فإن التعويض، بأي شكل كان، وإقامة النصب التذكارية وإحياء "الذاكرة الجماعية"، يساعد الضحايا على تجاوز الضرر بشكل نسبي، وتمكنهم من إعادة التكيف مع المجتمع والتصالح معه ومع الدولة، وتوثيق جرائم الاختفاء القسري بما يضمن تعزيز الوعي العام بخطورتها وكارثيتها الانسانية. كما أن اعتماد الإصلاح المؤسسي ضمن آليات العدالة الانتقالية يضمن عدم تكرار الانتهاكات مستقبلاً، وتدريب الموظفين على معايير حقوق الانسان، وعدم عودة مرتكبي انتهاكات حقوق الانسان، والقائمين على جرائم الاختفاء القسري بشكل أخص، وهو ما سيساعد على بناء الثقة في الدولة وتيسير الظروف لتعزيز التحول الديمقراطي والتخلص من إرث انتهاكات حقوق الانسان السابقة وعلى رأسها جرائم الاختفاء القسري.

مزايا العدالة الانتقالية بالنسبة لضحايا الاختفاء القسري:

إن ميزة العدالة الانتقالية هي من كونها تتعامل بشكل شامل مع إرث الانتهاكات، وتتجاوز مسألة محاسبة من قاموا بالانتهاكات عبر المحاكم مثلاً، لتضمن وضع حد لأي انتهاكات جارية لحقوق الانسان، ومن أهم هذه الانتهاكات جرائم الاختفاء القسري، والتحقيق في الانتهاكات والجرائم وتحديد القائمين عليها ومعاقبتهم ومنح تعويض للضحايا وإعادة بناء العلاقة بين المواطن والدولة بشكل يكفل المصالحة الوطنية والفردية ويمنح فرصة حقيقية للتطور الديمقراطي دون عيوب. وبالتالي فإن العدالة الانتقالية تستوعب في إطار فعاليتها الشاملة معالجة نوعية وجادة لجرائم الاختفاء القسري، علاوة على أن أهم مزاياها يكمن في اعتمادها على "منهج يرتكز على الضحايا"، وبالتالي فإن القيام بوظائفها وتحقيقها يعتمد على دعم الضحايا لها كأسلوب يوفر لهم العدالة والانصاف ويتيح لهم التصالح مع الدولة والمجتمع والمشاركة في تعزيز السلام والديمقراطية، وهو الشأن الذي يحتاجه تماماً ضحايا الاختفاء القسري.

حول بعض مفاهيم العدالة الانتقالية[3]:

المحاكمات

تعتبر المحاكمات أول فئة كبيرة من آليات العدالة الانتقالية، ويمكن أن تساعد في إعادة الشعور بالثقة بين المواطنين، ومن أهم الأسباب التي تمنحها أهميتها كإحدى الآليات على المستوى الوطني هو كونها تساهم في إرساء رادع على المدى البعيد، علاوة على كونها بالاساس توفر شكلاً من المحاسبة لمرتكبي انتهاكات حقوق الانسان وتمنح العدالة للضحايا، كما تساهم في بناء الثقة بقدرة الدولة وعزمها على إنفاذ القانون.

المصالحة

يتردد مفهوم المصالحة ضمن آليات العدالة الانتقالية ولكنه لايتضمن معنى ثابتاً ونهائياً، فمدافعو حقوق الانسان يرفضون تعريفه بـ"طي صفحة الماضي" و"العفو والنسيان"، حيث يؤكدون على أن المصالحة يجب أن ترتبط بالمحاسبة والعدالة والاعتراف بجرائم الماضي. وبشكل عام المصالحة يُمكن ان توصف بكونها عملية مستمرة تتضمن آليات وعناصر متداخلة، بما فيها المحاسبة، وهي تضمن في محصلتها تقوية التحولات السياسية في الديمقراطيات الناشئة من خلال بناء الثقة، ويمكن ان توصف ايضاً بالجهود المبذولة لارساء السلام والثقة الوطنية بين الخصوم القدامى في سياق من العدالة والمحاسبة.

لجان الحقيقة

يشير مصطلح لجان الحقيقة إلى هيئات مؤقتة، وتعمل غالباً لمدة سنة او سنتين، وتتم الموافقة عليها، او تأسيسها، او تخويل السلطات لها من طرف الدولة على الاغلب، وهي هيئات قضائية تتمتع بنوع من الاستقلال القانوني، ويتم تشكيلها غالباً في مراحل الانتقال السياسي، سواء من الحرب إلى السلم او من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، وهي تركز على الماضي، وتحقق في انتهاكات حقوق الانسان في فترة محددة من الزمن، وليس فقط حول حدث محدد، وهي تعطي الاولوية لحاجات الضحايا والاضرار التي حدثت لهم، وتنهي في أغلب الأحيان عملها بتقديم تقرير نهائي يتضمن الاستنتاجات والتوصيات.

تعويض الضحايا "جبر الضرر"

يتصل تعويض الضحايا بحقوق الضحايا التي يجب ان تلتزم بها الحكومة، حيث لم يعد التزامها متعلقاً بالتصدي لانتهاكات حقوق الانسان والقائمين عليها فقط، بل إعداد ظروف ملائمة لتحقيق العدل وصيانة كرامة الضحايا عبر التعويض عن بعض معاناتهم وما لحق بهم من أضرار. ويتضمن مفهوم التعويض في العدالة الانتقالية على أكثر من معنى، بعضها يتعلق بالتعويض المباشر للضحايا عما أصابهم من ضرر أو ما فقدوه من فرص، علاوة على رد الاعتبار باعتباره يدعم الضحايا على المستوى المعنوي، والاسترجاع الذي يتضمن استعادة ما تمت خسارته قدر الممكن. والتعويضات يمكن تحديدها حسب النوع "تعويض مادي، تعويض معنوي" وحسب الفئة المستهدفة "تعويض لافراد، تعويض لمجموعات". ويستهدف التعويض كمجموعة إجراءات، أيا كان نوعه، توفير العدالة للضحايا، وحماية ذكرى الانتهاكات في الذاكرة الجماعية، وبناء شكل من التضامن الاجتماعي مع الضحايا، والاستجابة لمطالبهم برفع عبء الانتهاكات عليهم وتخليصهم من الظلم، علاوة على أن التعويض يعيد بناء ثقة الضحايا بالدولة ويهيئ المناخ للمصالحة. وبالطبع لايمكن تجاوز ان التعويض أصبح بنداً إلزامياً وفق القانون الدولي.

إحياء الذكرى

تتأسس الحاجة لإحياء ذكرى الماضي على أسباب عديدة منها استحضار ذكرى الضحايا او التعرف عليهم، وتعريف الناس بما حدث في الماضي، وزيادة وعي المجتمع، إضافة لتعزيز مروية تاريخية معينة او تعديلها، علاوة على أن إحياء الذكرى بالنسبة للضحايا وعائلاتهم والناجين من الانتهاكات يتيح نوعاً من التكريم لاولئك الذين ماتوا او تمت التضحية بهم. وتساعد عمليات التذكر هذه في تحقيق عدد من أهداف العدالة الانتقالية مثل ضمان عدم تكرر الانتهاكات، والبحث عن الحقيقة، وتشجيع النقاش والحوار العام حول ما حدث في الماضي، والتوثيق التاريخي المناسب، والاستماع لصوت الضحايا، علاوة على كون إحياء الذكرى يعتبر أحد أشكال التعويض وجبر الضرر. ويمكن إحياء الذكرى عن طريق أي حدث او بناء يوظف كوسيلة للتذكر، ويمكن إحياء الذكرى من طرف الدولة عبر بنائها نصباً تذكارياً مثلاً، أو بمبادرة طوعية من الناس الذين قد يبنون جدارية في إطار مجتمعهم المحلي.

* ورقة مقدمة إلى ندوة «الإختفاء القسري»
صنعاء – الاربعاء 18 يونيو

■ هوامش:

(1) كاتب وصحفي، ومسؤول الاعلام والشكاوي في منتدى الشقائق العربي لحقوق الانسان – صنعاء/ اليمن

(2) تم الاعتماد في توضيح وشرح الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، على نصها الذي اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 ديسمبر 2006.

(3) تم الاعتماد بشكل كامل في تقديم الشروح والتعريفات لبعض مفاهيم واليات العدالة الانتقالية الواردة هنا على دراسات صادرة عن المركز الدولي للعدالة الانتقالية في نيويورك، ويمكن الاطلاع عليها في موقعه.

في إطار حملة إلا التعليم

ندوة صياغة الخطاب المسجدي تختتم أعمالها بصنعاء

■ "النداء" – شفيع العبد:

تختتم مساء اليوم بصنعاء، ندوة صياغة خطاب مسجدي يسهم في التخفيف من آثار النزاعات والثأرات على التعليم في كل من محافظات مأرب و الجوف وشبوة، والتي ينظمها برنامج إدارة النزاعات بالمعهد الديمقراطي الوطني للشؤون الدولية (NDI) وتحالف المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الإعلامية، وبالتنسيق مع المنظمة الوطنية لتنمية المجتمع (NODS).

وقد خصصت الندوة التي شارك فيها أكثر من 25 خطيباً من خطباء المساجد في المحافظات الثلاث، لمناقشة العديد من الجوانب المتعلقة بالخطاب المسجدي كونه أداة مهمة من أدوات حملة التوعية الهادفة إلى التخفيف من آثار النزاعات والثأرات على التعليم في تلك المحافظات.

ويتوقع أن تخرج الندوة بصياغة خطاب مسجدي سيتم توزيعه على خطباء المساجد في تلك المحافظات.

إلى ذلك، أكدت مديرة برنامج إدارة النزاعات في المعهد الديمقراطي الوطني أن هذه الندوة تعد جزءاً من البرنامج لدمج دور خطباء المساجد والشخصيات الدينية كقادة مجتمع يستطيعون أن يلعبوا دوراً هاماً في منع وحل النزاعات في المحافظات الثلاث.

ومن جانبه، عبر البرلماني شوقي القاضي مدير المنظمة الوطنية لتنمية المجتمع، عن إعجابه بهذا النشاط قائلاً: "تلك المحافظات بحاجة ماسة إلى مبادرة كهذه".

وقد جاءت الندوة ضمن أنشطة حملة التوعية الهادفة إلى التخفيف من آثار النزاعات والثأرات على التعليم، والتي تم تدشينها الشهر الماضي بتخطيط وتنظيم من قبل تحالف مكون من ثلاث منظمات غير حكومية هي: جمعية المستقبل للتنمية والسلم الاجتماعي في مأرب، جمعية الإخاء للتنمية والسلم الأهلي في شبوة، وجمعية السلام والتنمية في الجوف، بالإضافة إلى ثلاث مؤسسات إعلامية هي: موقع مأرب برس الإخباري، صحيفة النداء، وصحيفة يمن تايمز.

يذكر أن الندوة قد دشنت أعمالها أمس بحضور فضيلة القاضي يحيى الماوري عضو اللجنة الوطنية العليا لمعالجة قضايا الثأر.

أكاديميو ومثقفو الجوف يساندون حملة التوعية ضد النزاعات

■ الجوف- مبخوت محمد

في إطار حملة التوعية التي تقوم بها جمعية السلام والتنمية بمحافظة الجوف تحت شعار «إلا التعليم»، والهادفة إلى رفع الوعي بالمخاطر التي تتعرض لها المؤسسات التعليمية جراء الثأرات والنزاعات القائمة، التقت «النداء» بفئة المثقفين والاكاديميين المستهدفة من حملة التوعية في هذا الاسبوع حول نظرتهم للمبادرة والآثار التي تسببه النزاعات على التعليم والتحصيل المعرفي.

د. صالح حسن سعيد عميد معهد قرناو التقني والزراعي الذي سيفتتح في الشهر القادم، قال: المخاطر كثيرة جراء انتشار النزاعات والثأرات، وأصبحت اليوم تهدد الطلاب في مختلف المراحل الدراسية.

وأضاف أن الطلاب في المراحل العمرية الاولى وفي ظل الثأرات والنزاعات تنشأ لديهم ثقافة متخلفة ومتوارثة فرضتها عليهم الاعراف والتقاليد غير الحميدة، وهي ثقافة لا تحترم قدسية المكان والزمان ولا الطالب، الأمر الذي ساهم في تدني مستوى التحصيل العلمي والمعرفي. وأشار إلى أن حالة الخوف عند الطلاب بسبب انشغال المجتمع الذي يعيش فيه في الثأرات والنزاعات، ومع غياب دور الأجهزة الأمنية لم يعد بمقدوره الابداع والتحصيل الدراسي المناسب.

وتمنى لحملة التوعية التي تقوم بها جمعية السلام والتنمية أن تنتهي وقد صيغت وثيقة تهجير تحرم استهداف الطالب من قبل أطراف النزاع.

وذكر أن ضعف الامكانيات المادية والتجهيزات تعيق جهود إدارة المعهد المهني والزراعي بمدينة الحزم في تبني صياغة وثيقة تهجير خاصة بالمعهد للعمل بها في العام الدراسي القادم والتي من خلالها تضمن التحاق الطلاب من مختلف مديريات الجوف للدراسة فيه.

وطالب جمعية السلام والتنمية بالتنسيق مع مختلف الأطراف المعنية بهذه الوثيقة للتوقيع عليها.

المهندس عبيد صالح عياش بكالوريوس هندسة كهرباء قسم اتصالات، تحدث لـ«النداء» حول حملة التوعية بضرورة الاهتمام بجميع طبقات المجتمع وكل فئاته العمرية والجلوس معهم ومع العقلاء، فالابن لا يستطيع التعليم في حالة أن والده يريد منه شيئاً آخر، وزيادة التوعية عن طريق اللقاءات والدورات مع المشائخ والجهات المعنية لتحقيق الهدف الذي من خلاله يحفظ الأمان لهذه المؤسسات. ويجب توعية الطلاب بأهمية طلب العلم وذلك من خلال التعاون مع الوجهاء ومدراء المدارس وأطراف النزاع، والقيام بدعم توقيع وثيقة التهجير وحماية المؤسسة التعليمية ودعم ومساندة هذه الوثيقة حتى تحقق فائدتها للجميع لأن الجهل واللامبالاة وعدم إدراك قيمة العلم والجهل لدى المجتمع جعلهم لا يدركون قيمة أنفسهم في المجتمعات الاخرى فيما تقام في المجتمعات الأخرى الحفلات ومناسبات الفرح بحصول أبنائها على شهادة جامعية.

أكاديميون من مأرب يتحدثون عن الثأر:

مبادرة تهجير الطلاب إعادة اعتبار للعرف القبيلي

■ مارب - علي الغليسي

الثأر مأساة لا تتوقف عند حصاد الأرواح والقضاء على قيم الإنسانية وتجاوز توجيهات الشريعة الإسلامية السمحاء. أن نصفه بآفة فذلك وصف غير كافٍ، وأن نطلق عليه مشكلة فالمشاكل كلها تخرج من مشكاته.

في محاولة لمعرفة وجهة النظر الأكاديمية حول قضية الثأر ومبادرة تهجير الطلاب، طرحنا تلك القضية على عدد من الأكاديميين في محافظة مأرب، وإليكم الحصيلة:

■ الدكتور بكيل الولص نائب عميد كلية التربية والآداب والعلوم بمحافظة مأرب، يقول إن إقبال الطلاب على التسجيل والدراسة في الكلية دليل وجود وعي لدى المجتمع بأهمية التعليم والتأهيل الأكاديمي. غير أنه لا يرى أن ذلك كفيل بالقضاء على ظاهرة الثأر باعتبارها قضية معقدة ويعاني منها المجتمع اليمني بشكل عام، خصوصا وأن هاجس الثأر لا يفارق مخيلة بعض الطلاب بسبب نزاعات قبيلتهم مع قبيلة أخرى.

ويضيف أن مبادرة جمعية المستقبل لا يمكنها القضاء على ظاهرة الثأر واستهداف الطلاب الجامعيين، لكنها بذلك ترمي الكرة في مرمى المجتمع بكل فئاته وشرائحه ومكوناته الاجتماعية. ويعتمد نجاح حملة التخفيف من آثار النزاعات القبلية على الطلاب على درجة إصرار المجتمع على الانتصار للعلم ضد الجهل وللحضارة والقيم الإنسانية ضد التخلف والبدائية. لذلك يرى الدكتور الولص أن ذلك يعتمد على الطلاب أنفسهم ومدى قناعتهم بمحاربة الثأر. وقبل أن نعمل على تجريم المساس بالطلاب يجب أن يقتنعوا بأن استهداف رصاصات الثأر لهم جريمة، وأن المشاركة في أي عمل من ذلك النوع هو ظلم منهم لأنفسهم.

ويشير الولص إلى أن الكلية التي تضم طلابا من مديريات وقبائل شتى بينهم نزاعات وقضايا ثأر ساهمت في تقريب وجهات نظر الطلاب، واجتماعهم في قاعات دراسية بشكل يومي، كان له أثر إيجابي في تعميق أواصر الألفة والمحبة والأخوة، وذلك قد يكون يوما ما عاملا مهما في القضاء على آفة الثأر إذا عمل الطلاب في اتجاه إقناع قبائلهم بأن الثأر جريمة ويجب أن تنتهي. ولا ننسى أن الطلاب هم جيل المستقبل.

وقال: لاشك أن الوصول إلى تهجير الطالب واعتباره (حرما)، وإقناع مشائخ القبائل بالتوقيع على وثيقة تهجير قبلية تجرم استهداف الوصول إلى الطلاب، هو عمل جبار قد تعترضه العديد من الصعوبات والمعوقات كون الثأر بات ثقافة معششة في أذهان عدد كبير من الناس، وولي الدم لا هم له سوى أخذ ثأره من خصومه بغض النظر عمن سيكون المستهدف برصاصة ثأره، لذا كان لابد من إعادة الاعتبار للعرف القبلي وربط الناس بعاداتهم وتقاليدهم القديمة التي تحرم استهداف فئات معينة والاعتداء في أماكن معينة، مع الأخذ في الاعتبار أن تغيير القناعات وانتقاد الثقافات يجب أن تسبقه إشادة بالصفات الحميدة والقيم التي يعتبرها المجتمع محل اعتزاز.

دراسة غير طبيعية

■ يرى الدكتور حسين عبد الله الموساي – أستاذ النحو والصرف بكلية التربية والآداب والعلوم بمأرب، إن للكلية دورا كبيراً في نشر الوعي لدى الطلاب من خلال إقامة فعاليات وندوات وبرامج كخطوة أولى تساهم في إيجاد القناعة لدى منتسبي الكلية حتى إذا ترسخت القناعة لدى الطالب سيكون مؤثرا على مساحة كبيرة من قبيلته وفي مقدمتهم الجيل الذي سيقوم بتعليمهم، وسيكون قائداً لهم في المدارس.

وأضاف أن كل من انغمر بهذه المشاكل أصبح لديه ملل وسأم منها ويتمنى حلها، لكن لاتوجد إجراءات عملية لاتخاذها ولا من يوجههم.

وعزا الدكتور الموساي غياب وتأخر بعض الطلاب الى صعوبة التنقل لوجود مشاكل بين أطراف مختلفة، فيكون الطالب ضحية لذلك، أما الطلاب المرتبطون بالمشاكل فمستواهم التعليمي متدن، وأنفسهم متحطمة وحالتهم غير مستقرة، وكل من له علاقة بالثأر فدراسته تصبح غير طبيعية حتى وإن تخرج يبقى تأثير الثأر عليه قائماً.

وطالب أستاذ النحو والصرف والذي ينتمي إلى ذات المحافظة مديرية حريب، بالعمل على نشر الوعي وفي مقدمته التعليم الأساسي، مناشداً كافة أبناء مأرب أن يدركوا أن الكلية أكبر حسنة حصلوا عليها منذ قيام الثورة، وسيكسبون ثمارها في المستقبل، وأن يسعوا إلى تأمينها وتطويرها وتوسيعها والارتقاء بها حتى يلحقوا بركب غيرهم، لأنها وسيلة التحضر والارتقاء حسب قوله، مناشداً إياهم أيضاً أن يقاوموا كل من يسيء أو يعرقل أو يسعى إلى المساس بالكلية؛ الصرح العلمي والمنجز الكبير.

شمعة أمل

■ الدكتور قاسم محمد بحيبح قال: لقد كانت سعادتي كبيرة وأنا أتابع أخبار جمعية المستقبل والسلم الاجتماعي وهي تتبنى مبادرة في نظر الكثيرين مستحيلة، كيف لا وهي تخترق الأسوار وتدخل منطقة يعتبر محرماً الخوض فيها، وهي تجنيب الطلبة الصراعات القبلية والثأر في مأرب. الطلبة هم الأمل والمستقبل وهم الطبقة المتعلمة والمستنيرة والمعقود عليها أمل التغيير والتنمية والانطلاق لمستقبل أفضل. ولما كانت الصعاب التي تواجه العملية التعليمية في مختلف مناطق اليمن متشابهة، فإن طلاب مأرب ومثيلاتها من المناطق القبلية يواجه الطلاب فيها مصاعب إضافية أهمها خطر غول متوحش اسمه الثأر، وكم من طلاب وكوادر كانوا أملاً لمستقبل أفضل اغتالهم هذا الوحش، بل لا نبالغ إن قلنا إن الكثير من طالبي الثأر كانوا يستهدفون الطلاب لأنهم الطريق الأسهل لهم كونهم بدون سلاح، ولأنهم أفضل الشباب لدى أهلهم، وكل قبائل مأرب بلا استثناء اكتوت بهذه النار.

وأضاف: تعود بي الذاكرة لخطوة مشابهة كان قام بها مشكورا الزميل الدكتور عبد الباسط الشعيبي وإخوانه في اتحاد طلاب اليمن عام 1997، وكانت تستهدف حماية طلاب جامعة صنعاء من الثأرات، وإن كانت لم يكتب لها النجاح إلا أنها أحدثت صدى طيباً وإثارة للرأي العام في هذه القضية. وإننا نأمل في هذه المرة النجاح لجمعية المستقبل والسلم الاجتماعي في مأرب، ومقومات النجاح متوافرة، فهي محصورة بإطار جغرافي محدد ووراءها أبناء المحافظة وهم المعنيون بالقضية.

ويأمل الدكتور بحيبح من الجميع الوقوف خلف هذه المبادرة الطيبة والدفع بها قدما لأن فيها الخير للجميع. ناصحاً بالتدرج في الخطوات في هذا المجال، وأن تبدأ بطلاب كلية مأرب ومدينة مأرب كونها سوقاً وملتقى لجميع أبناء المحافظة، ثم تتوسع تدريجيا، وأن تحرص في جانب منها على زيادة الوعي لدى الطلاب بترك والابتعاد عن الصراعات والثأرات والتفرغ للتعليم.

الثأر.. الحرب المفتوحة

غازي عبدربه القاضي

ينظر البعض إلى الثأر بصورة جزئية كعملية قتل انتقامية حيث يعد الثأر عملية اقتصاص ذوي الدم، هذا الاقتصاص قد لا ينال الفاعل بل قد يصيب أي فرد من قبيلته، أي قد يخضع لقانون (الطارف غريم) أو (الغريم أو ابن عمه).

ما يحدث من قتل متبادل في مناطق مأرب وشبوة والجوف لا يختلف عما يحدث في مناطق هنا أو هناك.

الثأر له أسباب وجذور يجب النظر إليها قبل النظر إلى النتائج والأضرار لأن الأضرار نتيجة حتمية لأن ما يحدث في تلك المناطق هي حروب واسعة ومدمرة من الصعب اختزالها تحت مسمى الثأر. ما يحدث ليس مجرد قتل وقتل متبادل لكن ذلك قد يبدأ بخلاف قد يكون بسيطاً أحياناً وقد يكون كبيراً وشائكاً أحياناً أخرى، خلافات يمكن تطويقها ومنع تطورها تخرج عن السيطرة بمجرد سقوط جريح أو قتيل، عندها ينسى الجميع سبب الخلاف الأساسي وينتقل طرفا النزاع لمواجهة المستجد الذي قد يقودهم إلى محطات مأساوية لا نهاية لها.

الجزء الأكبر مما يسمى بقضايا الثأر لها أسباب كان من الممكن تلافيها وإيجاد حلول لها قبل اراقة الدماء، ولكن هذا لا يحدث إلا في حالات متفرقة. وكثير من الخلافات تتصاعد وتخرج عن السيطرة رغم دور العرف القبلي الحاضر في كثير من المنازعات، وقد ينجح العرف والاحتكام إليه في حل كثير من القضايا ويخفق في أخرى. وغالبية القضايا تنشأ نتيجة خلافات حول أراض وحدود قبلية ويشكل هذا النوع النسبة الأعلى في الحروب القبلية في تلك المحافظات، بالإضافة إلى أسباب أخرى مختلفة تؤدي إلى الثأر.

هناك أمثلة حية تحدث بشكل مستمر حيث نرى كثيراً من الخلافات تتطور تدريجياً حتى تخرج عن السيطرة، وفي محافظة مأرب هذه الأيام هناك قضية تلقى اهتماماً واسعاً من أطراف عدة في المحافظة، وهي بدأت بحادث قتل لأسباب غير معروفة لأن القاتل والقتيل من نفس القبيلة (آل راشد بن منيف عبيدة) الحادث كان قبل سنوات تدخلت لاحتوائه شخصيات وأطراف عدة ولكن لم تفلح تلك الجهود قبل أشهر قام أقارب القتيل بالثأر من القاتل في صنعاء، واعتبر ذلك من قبل الطرف الآخر إخلالا باتفاقات بين الطرفين أدت إلى تفي القاتل من المحافظة. القضية الآن بدأت تأخذ منحى أكثر خطورة فحين نظر أحد الأطراف إلى الحادث كأخذ ثأر لابنهم القتيل لم يرها الطرف الثاني كذلك، وخلال الأشهر الماضية سقط من الطرفين سبعة قتلى وتدمرت منازل وممتلكات، ذلك أدى بطرف إلى اللجوء إلى قبيلة أخرى تحت ما يسمى (بالربع) في العرف القبلي. القبيلة المربعة أصبحت طرفاً في الخلاف لما تعتبره ظلماً لحق بربيعها، أخذت المفاوضات تجري بين قبيلتين رئيسيتين في المحافظة: قبيلة عبيدة وقبيلة الجدعان (الطرف المربع) حيث قام الجدعان بنصب نقاط قطاع على الطريق الرئيسية خط مأرب– صنعاء ومنع قبائل عبيدة من المرور وتم حجز كثير من السيارات والشاحنات والبضائع التي تخص قبائل عبيدة، وفي المقابل قامت قبائل عبيدة بنفس العمل في أرضها في ما يخص قبائل الجدعان. الوضع الآن بين القبيلتين لا يحتاج إلا لقدح زناد لتشغيل حرب قد تكون بداية لصراع دام أحد أطرافها قبيلة إلى وقت قريب لم يُكن لها صلة أو علاقة بما حدث من أحداث سابقة بين طرفي ثأر ينتمين إلى قبيلة واحدة. واذا لم يتم تلاشي ذلك فالقبيلتان عبيدة والجدعان على أبواب حرب اذا ما تطورت أحداثها فلن تنتهي، وسيخرج الطرفان عن السبب الرئيسي لمواجهة المستجد وما بعده.

الحدا تهدد محامي الرعوي بالتصفية الجسدية

■ إب - إبراهيم البعداني

تعرض المحامي عبده ناشر الشجاع لمضايقات وتهديدات بالاعتداء والتهديد بالتصفية الجسدية له ولأطفاله من قبل عدد من أبناء منطقة الحدأ، صباح الأحد، داخل قاعة محكمة الاستئناف بمدينة إب؛ إذا لم يتنازل عن الدفاع والترافع في قضية صلاح الرعوي، الذي قتل داخل إدارة البحث الجنائي في 2007/10/15م من قبل مجموعة مسلحة من الحدأ.

وكانت محكمة الاستئناف عقدت جلستها الخامسة بعد أن تمكن المحامي الشجاع من الحصول على قرار من رئيس محكمة الاستئناف بالمحافظة، قضى بنقل وقائع جلسات محاكمة قتلة الرعوي إلى محكمة الاستئناف بدلاً من محكمة شرق إب التي تفتقر إلى مقومات المحكمة، ولانعدام الأمن الواضح فيها.

وفي الجلسة التي عقدت الأحد في قاعة محكمة الاستئناف، حضر اثنان فقط من المتهمين وتغيب البقية، في حين رفض القاضي وضع المتهمين داخل قفص الاتهام، وتركهم يحتكون بعدد من أقاربهم الذين حضروا الجلسة، بالإضافة إلى حدوث الفوضى داخل قاعة المحكمة من قبل أهالي الحدأ الذين كانوا يسرحون ويمرحون داخل القاعة دون أن يعمل القاضي على إيقافهم أو محاسبتهم، مما أدى إلى تماديهم ومضايقاتهم للمحامي الشجاع وتهديده أمام القاضي.

وبعد أن تحولت الجلسة إلى مهزلة واستهتار بالقضاء، أعلن القاضي تأجيل الجلسة الى الأحد القادم لعدم حضور بقية المتهمين، خاصة المتهم الثالث الذي تم الإفراج عنه دون علم النيابة أو المحكمة، وذلك بتوجيه من مدير السجن المركزي الذي تربطه علاقة أسرية به.

وبعد خروج المحامي مع مجموعة من الصحافيين الذين حضروا وقائع الجلسة، لحق بهم مجموعة من أبناء الحدأ، بدأوا يطلقون عبارات التهديد للمحامي "أوبه على عيالك"، في إشارة

● الشجاع

منهم إلى أنهم سوف يؤذونه في حال استمر في الترافع والدفاع عن قضية الرعوي، ويضيف آخر "الموت عندنا بريال"

الزميل عادل عمر مراسل صحيفة الوحدوي ناله جزء من تلك التهديدات، بينما أشار أحد بقوله "دقدقوا هذا الصحفي"، بعدها تم التواصل مع رجال الأمن في المحكمة الذين تكمنوا من إلقاء القبض على 4 منهم وإيقافهم في سجن المحكمة، مما جعل أكثر من 30 منهم ينتظرون خروج المحامي والصحافيين، وفيما هم منتظرون خارج المحكمة طلب المحامي من أمن المحكمة توفير الحماية له وللصحافيين، فقام الأمن هناك باستدعاء طقم عسكري يتبع الأمن المركزي لمرافقة المحامي والصحافيين وإيصالهم إلى منازلهم، فيما حاولت مجموعة من أبناء الحدأ تعقب الطقم العسكري لمعرفة أماكن سكنهم إلا أن الطقم تمكن من تضليلهم.

وكان المحامي عبده ناشر الشجاع تعرض لمضايقات وتهديدات وبعض اللكمات في جلسات سابقة، وفي تصريحه لـ"النداء" قال المحامي الشجاع: إن هناك محاولة لتمييع قضية الرعوي، وإخمادها. مؤكداً أن مدير السجن محمد السعيدي يتعمد دائماً عدم إحضار جميع المتهمين لحضور جلسات المحاكمة، مما يؤدي إلى تأجيل الجلسات أكثر من مرة.

وقال الشجاع إن إدارة السجن قامت بالإفراج عن أحد المتهمين الضالعين بقتل الرعوي، وأنه طالب المحكمة بإحضاره إلا أن رد المحكمة لم يرد في قرار الاتهام، ولا يوجد سوى 3 متهمين في محاضر المحكمة تم الإفراج عن واحد، ولم يتبق سواء اثنين.

وأضاف أنه طالب المحكمة بقيد استئنافه ضد بقية المتهمين الذين لم يشملهم قرار الاتهام، كما طالب المحكمة من تمكينه من صورة من القرارات الصادرة من النيابة ممن اشتركوا في المباشرة والتمالؤ والمساعدة في واقعة قتل المجني عليه صلاح الرعوي داخل إدارة البحث الجنائي.

من جهة أخرى، أكدت أم حبيب زوجة المجني عليه صلاح الرعوي أن مجموعة من المشائخ وأعضاء في مجلس النواب عرضوا عليها قبول الصلح والدية، ومن ذلك عرضهم عليها مبلغ 10 ملايين ريال، وقطعة أرض مقابل تنازلها عن القضية.

وقالت لـ"النداء" إنها رفضت طلبهم متمسكة بتطبيق الشرع والقانون وأخذ القصاص من قتله زوجها.

وقالت مصادر خاصة لـ"النداء" إن هناك لجنة مكونة من عدد من مشائخ إب، وأعضاء مجلس النواب اجتمعوا الأحد والاثنين في منزل الشيخ عبدالعزيز الحبيشي مستشار رئيس الجمهورية للشباب والرياضة، بتوجيه من رئيس مجلس النواب يحيى الراعي، لغرض التعجيل والخروج بحل قبلي سريع للقضية قبل بدء العطلة القضائية التي ستبدأ بداية شهر شعبان.

وأكدت المصادر ذاتها أن خالد العنسي عضو مجلس النواب أوكلت إليه ومعه بعض أعضاء المجلس، مهمة التوصل إلى حل قبلي سريع لإنهاء القضية.

القباطي: سوء الطب في اليمن وفر مرتعاً خصباً للمشعوذين وأدعياء الطب

■ تعز - «النداء»

قال ياسين القباطي رئيس نقابة أطباء تعز، إن تخلف وسوء الطب في اليمن وفر مرتعاً خصباً لمدعي الطب والمشعوذين.

وأشار إلى أن سوء الطب في البلاد ناتج عن عدم مراقبة وزارة الصحة للعيادات الطبية والاطباء الذين يفترض أن يخصص لكل طبيب عدة ساعات تثقيفية طبية وأن تجدد شهادته من قبل مجلس طبي أعلى وهو الذي للأسف لم يشكل إلى اليوم.

● القباطي

وأضاف في تصريحه لـ«النداء» أن هناك مشعوذين يعملون بموجب تراخيص من وزارة الصحة وهي نفس التراخيص التي تعطى للأطباء والتي اعتبرها تراخيص دكاكين.

وحمل القباطي وزارة الصحة مسألة ضبط منح التراخيص وفق استراتيجية تهدف إلى تحسين الاوضاع الصحية في البلاد.

وقال: الذي من المفترض أن يمنح التراخيص هو المجلس الصحي الأعلى الذي لم يشكل حسب قانون 92، وليس من قبل موظف. وقد قمت برفع قضية في المحكمة ضد منح التراخيص الطبية من قبل مكاتب وزارة الصحة في المحافظة.

القباطي الذي يشغل الامين العام المساعد لجمعية أطباء الجلد العرب قال إن وضع مرض الجذام في اليمن سيطر عليه، ونكتشف سنوياً ما بين 400و500 حالة مرضية عبر 64 عيادة في جميع المحافظات و6 سيارات لاندكروزر تدور كل 3 أشهر أنحاء البلاد. وأشار إلى أن اكتشاف اصابات بالجذام تزداد سنوياً مما زاد عملية النشاط الذي يقل لو انخفض عدد الاكتشافات.

وعن نقابة الاطباء بتعز قال إنها معطلة من قبل مدير مكتب الصحة بالمحافظة حيث كان أعضاء النقابة اجتمعوا على أساس قانون معين اتفقنا عليه ووقعنا عليه على أن تنتخب هيئة ادارية من سبعة تجتمع وتنتخب نقيباً، ولكن الإخوة في المؤتمر الشعبي العام رفضوا هذا المبدأ ولم يوافقوا حتى على الاجتماع، والسبب أن مدير الصحة ورئيس المؤتمر يرفضان أن يكون نقيب الأطباء من خارجه.

وحسب رأي القباطي أن النقابات في اليمن مجرد ديكور ولا يوجد نقابات حقيقية ترد حق المنتسبين إليها. ووضعنا للأسف كوضع جميع النقابات في الجمهورية فمعظم النقابات في تعز غير فعالة فنحن في النقابة أربعة من المشترك وثلاثة من المؤتمر إلا أن مكاتب الشؤون الاجتماعية والعمل والخدمة المدنية والصح لاتتعامل إلا مع الثلاثة وتترك الأربعة الباقين.

كتب عن معاناة زملائه فطرده "شائع"

سكن الطلاب عندما يكون مقلبا للقمامة

■ عدن - مرزوق ياسين

سكن طلاب المعهد التجاري بخور مكسر محافظة عدن يبدو أنه خارج نطاق جغرافيا الاهتمامات.

صورة واضحة لملامح انكسار لـ 140 طالباً قدم معظمهم من الأرياف للدراسة والعلم، وهم يلتحفون الأرض ويفترش معظمهم قطع الكارتون. إحدى غرف السكن المكون من دورين، احتوت 32 طالبا، وتزاحم مرقدهم أكوام الخردة ومخلفات الكراسي.

مبان بدت مترنحة وسلالم مهترئة وأكوام قمامة متناثرة تملأ المكان في طابور طويل يبدو أنها متراكمة لشهور.. واقع أصبح خصباً لتوليد البعوض والأمراض.

روائح النشادر تنبعث من الخلف الذي تحول إلى بحيرة مفتوحة، دورات المياه في السكن مكسرة، وتنزف مواسير المياه بشكل محزن، كما تتكوم أكياس الصابون والشامبو.

يؤكد الطلاب انعدام النظافة بشكل مطلق، وأن أمراضاً مختلفة تتناوب عليهم على مدار العام، آخرها إسهالات حادة قبل شهر. ويتحدث الطلاب بأسى أن الدورات التي تم ترميمها قبل عامين، خرجت من الجاهزية بسبب عدم وجود الصيانة الدورية اللازمة لها، وأن إدارة السكن تكتفي بروتينها العملي والتوقيعات في المكتب فقط، وأن أحد صنابير المياه ظل ينضح بالماء إلى الأرض لعدة أشهر بعد تعطله.

ليس هذا فحسب ما يعانيه الطلاب، فالتغذية هي الصورة الأخرى في سكن المأساة: أوانٍ طعام تحمل أرزا جافا فقط، أما الفطور ووجبة العشاء فهما وجبتا رشاقة ووصفة ريجيم؛ فقط قرص ونصف روتي لكل طالب بشكل يومي دون ملل يلجؤون بالضرورة لسد فجوة فراغه من السوق.

نوافذ السكن كالعادة مغطاة ببافطات إعلانية يضعها الطلاب اتقاء لصيف مشمس. ملابسهم تتوزع في الجدران والأبواب والنوافذ حيث لا وجود لدواليب يمكن أن يضعوا ملابسهم بداخلها. لقد تحولت حياتهم الى قصص ينشرونها على الجدران؛ عبارات تكفي لقراءة تفاصيل واقع عذابات يمكن استخلاصها.

قبل أشهر حدثت مأساة، وخيم الحزن والوجوم على طلاب المعهد، حينما عثر على يوسف مفلح أحد طلاب السكن، مشنوقاً على حيطان سكن المعهد في آخر يوم من الامتحانات في الفصل الأول. تناولت "النداء" واقعة انتحاره عندما نصب حبل غسيل الملابس على السطح. القضية مرت مرور الكرام.

هذا الفصل والامتحانات على الأبواب ربما تكون هناك قصص أخرى في هذه البيئة التي أصبحت مصدراً للأمراض والتلوث.

يتحدث لـ"النداء" عدد من الطلاب أن شكاواهم وصلت إلى مكتب إدارة التدريب الفني بعدن، لكن لم يتجاوب معهم أحد، كما أنهم قاموا باعتصام أمام مكتب المحافظة ووعدوا بلجنة لحل مشاكلهم والاهتمام بآدميتهم من قبل أمين عام المجلس المحلي في المحافظة.. ولكن مذاك الوقت لم يأتِ أحد اليهم.

معاناة الطلاب وجدت طريقها الى النشر في الصحافة الرسمية. وحد تأكيدات عدد من الطلاب أن أحد طلاب المعهد يدعى علي المحروق، هُدد أمام زملائه من قبل مدير مكتب التدريب الفني بعدن، حينما كتب عن أوضاع الطلاب وهمومهم في سكن المعهد كمعاناة، ولم يذكر فساداً.

يقول علي محروق إن رشاد شائع مدير مكتب وزارة التدريب الفني بعدن قدم اليه قبل أسابيع وقال له: اخرج من السكن قبل ما أجيب لك الشرطة. ولذلك يتردد الكثير من الطلاب في ذكر أسمائهم خشية ألا يتحول أي منهم إلى محروق آخر، سيما مع اقتراب موعد الامتحانات صيف لافح ينتظره الطلاب، وامتحانات لاتتوفر فيها أجواء مطمئنة، عليهم مع ذلك التكيف والتصدي لغزوات الفئران التي تباغتهم ليلا وتنقض على متاعهم، فقطط المدينة عقدت صداقة معها بعد أن أصيبت بالتخمة مما يتكوم حول جنبات السكن وبراميل المسؤولين.

رمية تماس

رئيس للتلال

في خطوة فاجأت التلاليين قبل غيرهم، أقدمت إدارة النادي على إسناد مهمة الرئاسة للأخ عاتق أحمد علي محسن مدير عام شركة النفط اليمنية بعدن. مكمن المفاجأة ليس تسليم مقعد الرئاسة لشخص من خارج البيت التلالي فحسب، بل أيضاً لحداثة تجربة عاتق الرياضية، على أن المهمة تبدو في غاية الصعوبة كون الفريق عائداً للتو من دوري المظاليم ويحتاج إلى إعادة تأهيل وإصلاح، والأمر لا يتوقف عند الفريق الأول لكرة القدم بل يتعداه إلى مختلف المناشط التلالية.. فهل يملك عاتق -الذي أوصلته الاعتبارات السياسية إلى رئاسة التلال، وهي الاعتبارات التي تغيب حق الجمعية العمومية للنادي في اختيار رئيسها- المقدرة على إحداث نقلة نوعية في العمل داخل النادي، بالطبع مع بقية الطاقم الإداري؟

أوف سايد!

النعاش كشف المستور

هلال الحديدة توج بطلاً لدورينا قبل نهايته بجولات ثلاث، لكن الهزائم المتتالية التي تعرض لها الفريق بعد إعلان تتويجه فتحت أبواب التأويلات والشكوك على مصراعيها، وذهبت للبحث عن الأسباب والعلل والدوافع. ففريق يعيش لحظات الانتصار ومنتش بالدرع، من الطبيعي أن يواصل انتصاراته حتى النهاية.. لكن ما حدث شيء آخر، حيث تعرض الفَريق للسقوط مرة بعد الأخرى، في سابقة هي الأولى من نوعها في دورينا.

قد تكون تلك الهزائم في إطار تبادل المنافع بين الأندية، ونكاية وتشفياً بأندية أخرى، ومحاولة لتحديد معالم الهبوط وألوان الأندية الهابطة ومناطقها.. على أن الأهم من هذا كله هو أن الهزائم جاءت بعد تفرغ النعاش لتدريب منتخب الناشئين، وهو الذي جمع بين تدريب الاثنين بإيعاز من أحمد العيسي.. الأمر الذي يطرح سؤالين على الجمهور: ترى لو لم يدرب النعاش الهلال هل كان سيحصل على البطولة؟ ترى هل كان سيرضى النعاش بتعرض فريقه لتلك الهزائم تحت أي مبرر فيما لو استمر يقود الهلال حتى الأسبوع الأخير؟

ركلة حرة

يسددها هذا الأسبوع:
فرحان المنتصر

خليجي 20.. استغراب آخر!

في موضوع سابق نشر في صحيفة الجمهورية الرسمية، كنت سجلت استغراباً معلناً على الطريقة التي تم بها تعيين مدير بطولة خليجي 20 لكرة القدم عدن 2011م، ليس على اسم الشخص المعين ولكن على الطريقة فقط، لأن المنصب المشار إليه، مدير خليجي20، منصب تقني له شروطه المهنية الخاصة بكل تأكيد، فإدارة مثل هذه البطولات في الجانب التنفيذي هي مسألة احترافية بحتة.

ومن غير اعتراض على الاسم بكل تأكيد لأن كل الأسماء عندي مثل بعض، وما يهمنا جميعا هي الأعمال التي سيكون هذا الاسم قادرا على تنفيذها والدفاع عنها، خصوصا عندما ترتبط العملية بالمصلحة العليا للوطن اليمني الكبير.

وقد عبرت عن أسفي الشديد للعملية التي تدير بها اللجنة العليا لخليجي20 أعمال التحضير لاستقبال الحدث الرياضي الأكبر في تاريخ بلادنا بعد أقل من ثلاث سنوات على موعده المفترض.. خصوصا في ظل التأخر الشديد لتحريك دولاب العمل نحو انجاز المهام الإنشائية المرتبطة بالحدث خاصة في ما يتعلق بالملعب الجديد أو غيره من الملاعب الخاصة بالتدريب وأمور أخرى سيكون لابد من توفرها لإنجاح البطولة، على رأسها موضوع الإيواء الذي يركز عليه كثيرا مدير البطولة كموضوع يجعل من عدن من وجهة نظره مكاناً غير مناسب أو غير صالح لاستضافة البطولة!

وبالعودة إلى نفس الموضوع خليجي20 في عدن فإنه لابد من التذكير بأن الأخ احمد صالح العيسي رئيس الاتحاد العام لكرة القدم مدير البطولة، كان من اشد المعارضين إن لم يكن هو المعارض الأول الذي أعلن موقفه بالطبع لإقامة البطولة في عدن، وقد اتخذ لمعارضته تلك سلاحا فنيا وجد القبول عند البعض على اعتبار أن عدن هواءها عليل وصنعاء هواءها قليل، هذا طبعا قبل أن يقبل أن يكون مديرا للبطولة على الرغم من اعتراضه الفني على مكان إقامتها كونها وفق مبرراته السابقة ستسجل مشاركة فاشلة أو لنقل غير موفقة فنيا للمنتخب!

لاحظوا أن اعتراض العيسي ومطالبته بإعادة البطولة إلى صنعاء بل من قبل نقلها من صنعاء إلى عدن من الأساس، كان مبنياً على أساس فني قد نتفق معه أو لا، لأن العلمية فيها اجتهادات ولأن أغلب لاعبي المنتخب اليوم وربما في المستقبل القريب هم من أبناء السواحل الذين سيكون من الأنسب لهم اللعب في الساحل أفضل من الجبل كميزة مساعدة لكل المنتخبات في البطولة.

لكن الغريب اليوم أن العيسي بدلا من الدفاع عن البطولة التي يديرها والسهر على نجاحها ها هو وبشكل مبطن يطالب مجددا بنقلها من عدن إلى صنعاء بحجة الإيواء، يعني أن المرافق السياحية في عدن لن تكون جاهزة أو لنقل مناسبة لاستقبال ضيوف اليمن في البطولة مع انه يعرف بإمكانية جلب الفنادق العائمة موقف نستغرب منه مرة ثانية كاستغرابنا من موقف الشيخ المدير الذي قبل أن يكون مسؤولا عن إدارة بطولة هي في الأساس تقوم على أسس فاشلة من وجهة نظره فنيا وتنظيميا ونسأل لماذا فكيف قبل ذلك؟ وكيف له أن يدافع عنها؟! مع علمنا أن فاقد الشيء لا يعطيه.

الكاف مشرفاً لموقع أكتوبر دوت كوم

مؤخراً تم تعيين الزميل سامي إبراهيم الكاف المحرر الرياضي بالزميلة "المصدر"، مشرفاً على موقع 14أكتوبر دوت كوم الإخباري، والذي سيدشن العمل فيه قريباً. حيث قضى قرار رئيس مجلس الإدارة رئيس تحرير صحيفة 14اكتوبر، بتحويل موقع الصحيفة إلى موقع إخباري يومي يواكب الأحداث أولاً بأول.

مبارك للسامي ابن الكاف هذا التعيين، متمنين له التوفيق والنجاح في عمله الجديد والذي سيكون جديداً بكل ما فيه ببصمات سامي.

رشيد الحالمة أم زعيم العاصمة؟

تحددت معالم ثلاثة من الهابطين هذا الموسم إلى مصاف أندية الدرجة الثانية، وتبقى فريق واحد.. فبعد أن هبطت أندية 22 مايو العاصمي وأهلي تعز وشباب الجيل الحديدي، تبقى المقعد الرابع للهابطين حائراً بين رشيد تعز ووحدة صنعاء، والذي سيتضح من نتائج مباريات الجولة الأخيرة من الدوري والتي تنطلق غداً الخميس، حيث يلتقي وحدة صنعاء صاحب المركز الحادي عشر في الدوري برصيد 29 نقطة، جاره 22مايو الذي هبط مبكراً، والذي سيخوض المباراة كتحصيل حاصل ومن باب إسقاط الواجب، وعلى الضفة الأخرى يلعب الرشيد صاحب المركز العاشر برصيد 31 نقطة، مع مستضيفه وحدة عدن.

فهل يتغلب مايو على الوحدة ويعمق جراحه ويسحبه معه إلى دوري المظاليم؟ أم أنه يتخلى عن نقاط المباراة لجاره، خصوصا وقد انتشرت السمسرة وبيع المباريات في الجولات الاخيره؟

نفس الأمر ينطبق على وحدة عدن، فهل يتنازل عن مباراته للرشيد ليطيح بأحلام نظيره الصنعاني؟ أم ستكون له كلمة أخرى؟ على أنه قبل غروب شمس بعد غد الجمعة ستتضح هوية الهابط الرابع.

خليجي 20.. بين عدن والعيسي

■ كتب - المحرر الرياضي

عندما تقرر نقل بطولة خليجي 20 إلى مدينة عدن، لم يعترض حينها أحد من أعضاء اللجنة العليا سوى رئيس اتحاد كرة القدم أحمد العيسي، الذي بنى اعتراضه على مبررات ساقها في حينه لم تلق قبولاً لدى أبسط متابع رياضي، إلا من غلبه حياؤه تجاه شخص صاحب الاعتراض لأمور خاصة لا علاقة لها بالرؤية الرياضية.

اللعب في صنعاء أو عدن لا يفرق بالنسبة لمنتخب كمنتخبنا، والذي يمنى بالخسائر في حله وترحاله، ولا يستفيد من عاملي الأرض والجمهور ولا الارتفاع ونقص الأوكسجين وغيرها من الاعتبارات الأخرى.. إذن، دعونا نتفق أن مسألة الاعتراض لم تكن ذات صبغة فنية بقدر ما كانت لحاجة في نفس العيسي لم يستطع أن يمررها آنذاك فوقع في مصيدة التسلل.

الناظر إلى واقع مدينتي عدن وأبين (انظروا دخلت أبين في الخط) المفترض بهما استضافة بطولة الخليج لن يجد ما يؤكد أن إحدى أو كلا المدينتين ستستضيفان بطولة لأندية الحواري، وذلك ناتج عن عدم البدء في خطوات تنفيذية على الأرض من قبل اللجنة العليا لخليجي -20 وما أكثر اللجان العليا والسفلى في بلد كاليمن-، فكل ما تعمله تلك اللجنة هو عقد اجتماعاتها المنتظمة والظهور الإعلامي لاعضائها، كل يغني على موالة ونواياه.. والنتيجة لا ملعب عدن تم إعادة تأهيله، ولا ملعب أبين الموعود ظهر على سطح الأرض.. وكان الأمر مجرد مناورات وتكتيكات إعلامية.

على أن ما يثير الاستغراب تصريحات عضو اللجنة ورئيس اتحاد الكرة ومدير بطولة خليجي 20 – ما شاء الله مناصب خيرات – اللهم لاحسد.. تصريحات العيسي الأخيرة لصحيفة الرياضة، والتي حذر فيها من إمكانية فشل تنظيم وإقامة البطولة في مدينة عدن، مؤكدا في سياق تصريحاته تلك أن مدينة عدن ما تزال حتى اليوم بعيدة عن مقومات التأهيل للاستضافة في ما يتعلق بتسكين الوفود، وهي المعضلة الرئيسة التي تقف حاليا في طريق خليجي 20.

وجدد العيسي تمسكه برأيه القديم حول أحقية صنعاء، وقال إن إعادتها إلى صنعاء هو الأنسب في ظل عدم وجود حلول لمسألة الإيواء الأهم في مرحلة الإعداد للاستضافة.

وأكد العيسي وجود قصور في عمل لجنة خليجي 20 في ما يتعلق بمسألة الإيواء، مشيراً إلى عدم حسم مسألة الملاعب التي ستقام عليها مباريات المنافسة وكذا ملاعب التدريب بكل من محافظة عدن وأبين.

يبدو أن العيسي يعمل في اتجاه تحقيق رغبته القديمة وتنفيذها وإعادة البطولة إلى صنعاء، متناسياً أو متجاهلاً – لا فرق – أن قرار نقلها إلى عدن لم يكن قراراً شخصياً بقدر ما هو توجه حكومي، يهدف إلى إعادة الاعتبار لهذه المدينة العريقة التي تتنفس كرة قدم، ولكنها لاعتبارات نعلمها جميعاً وصلت إلى هذه المرحلة التي تعيشها اليوم.

كان حريا برئيس اتحاد الكرة أن يعمل على تنفيذ القرار الرئاسي وحث باقي أعضاء اللجنة على القيام بواجبهم وكشف أوجه القصور وحجم العراقيل وأسباب التباطؤ والتلكؤ في تنفيذ المهام، بدلا من التفرغ للتصريحات الصحفية التي لامعنى لها سوى الدفاع عن رأي شخصي خفت أمام أغلبية أعضاء اللجنة. لو أن العيسي يؤمن بالعمل المؤسسي والديمقراطي لما تفرغ للدفاع عن رأيه إلى اللحظة، والذي لم يعد له قيمة بعد قرار نقل البطولة إلى عدن.

صحيح أنه لم يتم عمل جدي تجاه الاستضافة سوى كشف النقاب عن شجرة البن كشعار والعيسي كمدير للبطولة – وهو المنصب الذين كان يفترض أن يذهب لأحد كوادر عدن وما أكثرهم، والذين أصبحوا أعضاء في حزب خليك بالبيت وهو الحزب الذي تملك عضويته بالصميل – والتصميم الهندسي للملعب المزمع بناؤه في أبين.. غير ذلك لم يبارح عمل اللجنة الغرف المغلقة وقاعات الاجتماعات والتصريحات الصحفية.

كل ذلك يؤكد بما لايدع مجالاً للشك ولا للريب ولا حتى لزبادي نانا، أنه يراد لعدن أن تفشل في الاستضافة لأمور لادخل للمدينة المسالمة فيها بقدر ما هو تقصير وإنفاذ لرغبات شخصية وتغليب للخاص على العام في ظل غياب المحاسبة والشعور بالمسؤولية، وكأن عدن ليست من مناطق الجمهورية اليمنية. مع اعترافنا بأن قرار نقل البطولة إلى عدن لم يكن قراراً رياضياً بحتاً بقدر ما غلبت عليه الصبغة السياسية للظروف الراهنة التي تعيشها عدن وأخواتها.. لكن هذا لايمنع من الدفاع عن حقها في الاستضافة.. وكشف وتعرية المتنفذين الذين سخروا مناصبهم لمحاربة القيم والأخلاقيات.

قرار إعادة حق الاستضافة لصنعاء إذا ما تم فإنه يعد انتهاكاً رسمياً آخر لعدن، يضاف إلى قائمة الانتهاكات الطويلة وغير المتوقفة.. لذا فالعمل مطلوب باتجاه تفعيل عمل اللجنة العليا وتحويل قراراتها إلى واقع ملموس يشعر من خلاله الناظر إلى حقيقة الاستضافة بعيداً عن الجعجعة التي أصمت الآذان بينما العيون التي في طرفها حور لا ترى شيئاً من ذلك الطحين الموعود.

فهل ينجح العيسي في إنفاذ رغباته وإعادة البطولة إلى صنعاء؟ وهل هي رغبة العيسي فقط، أم أنها رغبات آخرين تواروا خلف الكواليس وجعلوا من العيسي واجهة للدفاع عن رغباتهم في إعادة البطولة إلى صنعاء؟ تلك أمور ستكشفها قادم الأيام.. وإن غداً لناظره قريب.

نهنئ ونبارك للأخ العزيز الأستاذ
سمير عبده سعيد الهاوي
بارتزاقه مولودة جديدة أسماها «تنسيم»
المهنئون:
د.وديع العزعزي، هاني عنان، عبدالجبار اليوسفي، م. عبدالجبار الجنيد، م. فؤاد الحمادي، م. عبدالباسط عبدالرب، عبدالعليم مقبل، وجميع الزملاء

اجمل التهاني والتبريكات
للصديق العزيز
امين محمد الشميري
بارتزاقه مولود أسماه «حلمي»
المهنئون:
عبدالقوي غالب، خالد الأديب، جميل غراب، وكافة الأصدقاء

نهنئ ونبارك للأخ العزيز
مروان أحمد القدسي
وحرمه
بارتزاقهما مولودة جديدة أسمياها «بسمة»
المهنئان:
طارق السامعي وحرمه

زبيد الأم الموءودة

عبدالباري طاهر

الاهمال، بل الظلم، بل القتل العامد هو ما لحق بزبيد، وهو ما لايمكن تبريره، فالحصيب -زبيد- فيما بعد هو الوادي الذي وفد منه أبو موسى الأشعري، وجاء معه في السفينة جعفر بن ابي طالب وبعض المهاجرين.

أعجب النبي الكريم حد الاندهاش بملابس «الاشعري» المزركشة، وأعجب النبي بتجويد الاشاعر للقرآن قائلاً: «أتاكم أهل اليمن الارق افئدة والالين قلوبا» الحديث. وكان النساء يحتشدن لسماع قراءة أبي موسى.

على مدى عدة قرون أصبحت زبيد حاضرة من أهم حواضر العالم الاسلامي، وتوجت لعدة عقود عاصمة ثقافية واقتصادية وحضارية للعالم الاسلامي.

ولعبت زبيد دوراً في نشر الثقافة والمعرفة في اليمن والبلاد العربية، وشرق افريقيا وآسيا.

وكانت جامعة الاشاعر جامعة لطلاب المعرفة والعلم من مختلف البلاد الاسلامية.

أنجبت العلماء الاجلاء في مختلف فروع المعرفة، وكانت مركز التحاور والتعدد المذهبي والفكري: الصوفي، الفقهي، ابن المقري، الجبرتي، الرداد، عبدالكريم الجيلي، المزجاجي، اسماعيل الحضرمي، ابن عجيل، والبدر حسين، وصاحب القاموس الفيروز ابادي، وصاحب تاج العروس المرتضى الزبيدي.

زبيد ابنة الوديان: رماع ووادي المحط، وسهام، وسردد، ومور أكبر وديان اليمن، وابنة البحر الأحمر أيضا فمرفؤها غليفقة لا يبعد إلا بضعة كيلو مترات.

كان لزبيد التأثير البالغ في نشر التسامح المذهبي، فقد شهدت حلقات الدرس فيها انفتاحا على المذاهب، وبالاخص في العهد الرسولي. وكان لها الأثر البالغ في التجديد المذهبي، فقد زار المجدد الإسلامي الأشهر محمد بن ابراهيم الوزير مدينة الحسينية لزيارة عالمها: البدر حسين، وتبادل معه الرسائل، وامتد التحاور الفكري حتى مراحل متأخرة، وكتاب النفس اليماني لعبدالرحمن بن سليمان مفتي زبيد مثال حي.

تعرضت زبيد كشقيقتها صنعاء لحملات الطغاة وغزوات القبائل الجائعة والجائحة.

وكانت المعازبة الاتحاد القبلي الأكبر الذي تحدر منه الفرع الزرنوقي شأن كهلان وهمدان وحاشد وبكيل. كانت هذه القبيلة القوية والكبيرة جزءا من القوة الحامية للمدينة، وجزءا من المواجهة الدائمة والمستمرة مع الدولة المركزية فيها، فهذه القبيلة القومية تعيش في وديان ومراع خصبة، ولها مشاكل مع الدول الوافدة والقوية: الزيادية والنجاحية والايوبية والرسولية والطاهرية والقاسمية وبالاخص التركية، وهي دول جباية ونهب في الداخل ومواجهة مع ما حولها، وهو ما يخلق مواجهات دائمة ومستمرة مع الدولة المركزية حينا، ومع القبائل الاخرى في أحايين كثيرة، وبالاخص عندما تضعف أو تغيب الدولة المركزية، واذا كانت صنعاء ضحية محيطها القبلي شديد التخلف والهمجية فإن زبيد ضحية القبائل البعيدة، وتحديداً الآتية من شمال الشمال من وائلة وعسير غالباً، والقرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر تاريخ دام وفاجع.

والمدونة العلمية والكنز المعرفي الموسوعي الذي اكتشفه وحققه وعني به الاستاذ الباحث محمد عبدالرحيم جازم وسماه «نور المعارف» في مجلدين ضخمين، وقد عني بهذا الكنز العظيم «المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء». هذا الكشف العلمي والمعرفي يضع هذه المدينة في صدارة العديد من بلدان العالم في المعارف والتحضر والصناعة والتجارة والاقتصاد وادارة الدولة.

أعرف أن لو تفتح باب الشيطان ولكني أتمنى على كبار المسؤولين أن يلزموا موظفيهم أن يلخصوا لهم أمور الدولة الرسولية في القرن السابع والثامن الهجري، وكيفية ادارتها للدولة حينها، ووضع زبيد حينها التي كان يصنع فيها كل شيء حتى صناعة العود والانبذة، وتحديد موازنة الدولة، وسيكتشفون معنى بناء دولة عصرية وحديثة، وأن دولتنا القائمة إن صح تسميتها دولة بأي معنى فهي أقل عصرية وحداثة من الدولة الرسولية في مطلع القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي.

في محاضرة للاستاذ عمر عبدالعزيز الحلاج في بيت الثقافة الالماني عرض الباحث والخبير الجهود العلمية والانسانية التي تقوم بها مؤسسات ألمانية بالتعاون مع الحكومة اليمنية لانقاذ مدينة زبيد من الموت المحقق.

منظمات دولية ومنها اليونيسكو حذرت من اندثار المدينة منذ بضعة أعوام، حينها كان وزراء الثقافة مهجوسين بتلميع صورهم، وتزويغ الكلام المتشعرر الذي لا يعني أكثر من الخواء.

اعلامنا يصدع الرؤوس بالحديث المسهب والممل و«المنان» عن المعجزات والمنجزات، وحقيقة لولا جهود اليونسكو لهدمت صنعاء على رؤوس سكانها لا أقول في ظل غياب الدولة وإنما بعملها المدمر والمخرب فقد دمر سور صنعاء الذي يصعب إعادته إلى ما كان، كما دمرت الدولة سجن الرادع ومعظم أبواب صنعاء، وفي حجة دمرت سجن نافع ومقبرة الزرانيق، وفي تعز جرى تدمير وتشويه جامع المظفر كما جرى في زبيد تخريب منبر جامع الاشاعر، ويطال التدمير والتخريب معظم الآثار والمعالم الحضارية والتاريخية.

في محاضرته القيمة حقاً تحدث الاستاذ الحلاج عن القيمة التاريخية والعظيمة لزبيد. كما عرض وبالصور الناطقة الخراب والتشويه الذي لحق بهذا التراث الانساني. كما تحدث وبالصور عن الموت «غير البطيء» الذي يحيق بالمدينة وأهلها. صور تدمي الضمير والعقل والوجدان، وتأسف أن هذه المدينة الام الرؤوم للحضارة العربية الإسلامية يصل الاهمال لها حد التمويت صبراً. فقد حرمت من الخدمات الاساسية. كما أن المدينة التي علمت العالم تحاصر بالجهل والتجويع والعلل، وفساد الادارة والتفيد.

المدينة التي كانت تضم كنوز المخطوطات تسلط عليها القراصنة، وبيعت آثارها ومخطوطاتها في أماكن لا تحترم التنوع والتعدد، ولا تقر بالآخر المختلف. مما يعني أن بيع المخطوطة يعني إعدامها.

تحدث الحلاج بألم وحرقة شديدين عن انطماس وهمود الحياة في زبيد. فقد مات سوقها، واندثرت أزيطتها المعرفية، وانمحت معالمها وآثارها، وانقرضت حرفها وصناعتها.

زبيد المفتوحة والمشرعة أبوابها على البحر -باب النخيل وعلى الشرق واديها الخصب وادي زبيد، وعلى الجنوب امتداد واديها.

واشار إلى بداية المعالجات، ومنها تشجيع أبناء المدينة على الثقة بمدينتهم، وتشجيع أدوات البناء من الياجور والنورة والزابر والخزف، وإحياء المهارات القديمة والحرف القديمة واليدوية ودعم الجمعيات وأنشطة العمران، واصلاح شبكة الصرف الصحي.

ويبقى السؤال الفاجع والمفجوع أين دور الدولة الغائب، بل فلنقل بصدق المشكوك في نواياه؟ لماذا ينتاب القلق على إرث زبيد المنظمات الدولية ويتبلد «ضمير» مسؤولينا؟ لماذا لا تقوم «الدولة» أقماها الله باصلاح المباني الحكومية، وبناء البنية التحتية، واصلاح المساجد والاربطة والسور والقلاع؟ لماذا لا تقوم الدولة بتشجيع الصناعات والحرف، وإحياء أربطة العلم في مدينة العلم؟

لقد قاومت المدينة في الماضي شأن بيت الفقيه وتهامة، الاحتلال التركي، وتصدت للاحتراب والاجتياح الداخلي القبلي والامامي؟ ودفعت المدينة ثمناً باهظاً لموقعها وخصوبة وديانها، ولاتجاهها الفكري المختلف.

اما بعد الثورة فقد كان شباب زبيد وبيت الفقيه والحديدة عناوين كبيرة لرفض السياسات غير الديمقراطية في الحكم، وتعرض المناضل الكبير علي سعد الحكمي، وعبدالله عطية، وعبدالرحمن الحضرمي، ويحيى عوض، وأحمد رسام للاعتقال والتعسف أكثر من مرة.

وفي الاخير نتمنى على الدكتور محمد أبو بكر المفلحي وزير الثقافة، والذي أبدى اهتماماً مشكوراً بهذه المدينة، أن يضاعف من الجهود والاهتمام بزبيد، والتعاون أكثر مع المنظمات والهيئات الدولية المحتفية والمهتمة، والتي لولاها لما عرفت صنعاء القديمة الصيانة، ولتعرضت شبام للخراب، ولماتت زبيد موءودة.

المحامون بين سوق النخاسة وبوابة الحرية!

عبدالعزيز البغدادي

أحد الزملاء المحامين بادر أو أرسل إلى زميل آخر مرشح لمنصب النقيب يفاوضه بشأن انضمامه إلى المؤتمر الشعبي كشرط لدعم ترشيحه إلا أن الزميل المرشح رفض العرض. وحينما خيَّره بين الالتحاق بالمؤتمر وبين السقوط في الانتخابات فضل زميلنا السقوط على الطريق الآخر الذي اعتبر أسلوب وموضوع عرضه أكثر سقوطاً بل هو السقوط الحقيقي!

ومن خلال معرفتي بالواسطة أرى أنه لم يدرك ضعة المهمة. أما المطبخ الذي يعد مثل هكذا وجبات فإني أرى أنه مطبخ يسيء إلى صاحبه أو أن صاحبه نفسه لا يدرك حجم الإساءة التي تطاله وإلا لما وافق على مثل هذا!

العيب ليس في الانتماء وإنما في طريقة الانتماء، والفرق واضح بين أن ينضم الانسان للحزب أو التنظيم الذي يريد بإرادة حرة أو بدون ارادة أو بارادة مزورة. وطريقة الانضمام ينتج عنها احدى النتائج إما أن نكون أمام تنظيم يضم كماً من الأحرار أو العبيد، ونتيجة ثالثة تولد نتيجة المعادلة هي أن الأحزاب التي تضم أحراراً هي بالتأكيد أحزاب أو كيانات سياسية قد تصيب وقد تخطئ في عملها، وينبغي أن يكافئها المجتمع حين تصيب من خلال منحها أصواته أو حجبها عنه في أي انتخابات، وسواء كانت القيادات سياسية وفي عمل سياسي أو نقابي، هذا طبعاً حين يكون المجتمع كامل الحرية. أما الاحزاب التي تضم عبيداً فبالتأكيد لا تعدو كونها عصابات تتعاطى الشأن العام فإذا كان بيدها المال العام والسلطة العامة بكل فروعها الممسكة بالثروة والقوة فالويل كل الويل للمجتمع المتهاون المستسلم لهكذا عصابات.

الحديث هنا حول الانتماء السياسي بين الحرية والاستبداد بصورة عامة، أما و الحديث حول فئة كالمحامين فأعتقد أن قبول المحامي بأن يكون عبداً في سوق النخاسة قضية مفجعة ولا يحتاج السبب إلى إيضاح لأن المحامي -طبعاً المحامي الحر- يحمل رسالة هي الالصق برسالات الانبياء، ولهذا فقد هالني ما سمعت وأسمع حول التلاعب بعقول المحامين ومساومتهم على أن يستعدوا من قبل المؤتمر بأشهر لأن يكتبوا ويوقعوا على عقد استرقاقهم لفلان أو علان من الطامعين والطامحين للوجاهة وليس لخدمة المهنة لإعاقة النقابة عن أداء وظيفتها وليس للانطلاق بها إلى المكانة المفترضة لنقابة تقارب مثيلاتها في بعض البلدان وليس لنقابة تسيرها الإشاعات والشللية والانتماءات الضيقة.

لا أشك أن المحامي الحر يدرك كيف يجب أن تكون العلاقة بين الانتماء الحزبي والانتماء المهني، كلاهما حق أي نعم ولكن تسخير المهنة أو السيطرة عليها لمصلحة حزب سياسي أياً كان جريمة وسلوك معيب أخلاقياً بحق من يفعل، قد تستخدم السياسة لمصلحة المهنة وهذا أمر مقبول وبشفافية تامة، أما العكس فينبغي أن يرفض بحزم!

أحد الأصدقاء المحامين حدثني ذات يوم في اجتماع مجموعة من المحامين بأن المطلوب الإستفادة من نظرية ميكافيلي، ويقصد المفهوم المسيطر في الذهن السياسي حول هذه النظرية التي كثيراً ما نقرأها متبوعة بعبارة «الغاية تبرر الوسيلة».

وقد سبب هذا المفهوم الذي يعني الفصل التام في نظر من يتبناه بين الأخلاق والسياسة، ولهذا نجد عبارات أخرى تعكس نفس هذا الأسلوب في الفهم أو هذا المفهوم مثل عبارة «لا أخلاق في السياسة»، والسياسة فمن الكذب بدلاً عن فن الممكن.. سبَّب هذا المفهوم المبشر لأطروحة ميكافيلي الكثير من المآسي الناتجة عن سوء أخلاق بعض السياسيين الذين عُرفوا وفق هذا المفهوم بالدهاة!

المحاماة طبعاً بحاجة إلى دهاء ولكن في حماية القيم والحرية معاً، بحاجة للسياسة التي ترعى الحقوق وتعزز العلاقة السليمة بين حرية الفرد وحقوق المجتمع، بحاجة إلى الأحزاب السياسية التي تؤمن بحق التعدد والتنوع كطريق للابداع والنهوض والتقدم، وليس بحاجة للأحزاب التي تغذي الاستبداد والعبودية وتسعى لاحتواء المنظمات والنقابات وتعطيل أدائها لواجباتها.

إذا استطاع المحامون أن يحافظوا على حريتهم واستقلالية مهنتهم وحرية اختيارهم للقيادة في نقابتهم، فتلك بداية مشرقة ومبشرة لكل الوطن اليمني. هذا حلم نرجو أن نسعى لتحقيقه بجد وفاعلية وحسن تقدير.

أين يكمن الخلل؟

يحيى سعيد السادة
abowahib@yahoo.com

ما بين سنوات تكميم الأفواه في حقبة الثمانينيات من القرن العشرين الماضي حين كان المواطن لا يجرؤ على الحديث السياسي في أي مكان عام، في الوقت الذي كان فيه هذا المواطن قادراً على شراء احتياجاته الأساسية وغير الأساسية من مرتبه المتواضع حينها أو من أجر عمله اليومي.. بين تلك الفترة ويومنا هذا الذي بات فيه المواطن عاجزاً تماما عن شراء أهم أساسيات استمرار حياته مقابل تمتعه بهامش حرية طالما حلم بها دون إدراكه باستحالة تلاقيها في هذا البلد ورغيف العيش..

بين هاتين الحقبتين الزمنيتين اللتين يفصل بينهما ثلاثة عقود من الزمن، واللتين لم يتعد طموح المواطن خلالهما سقف لقمة العيش إذا ما خيرنا بين إشباع حاجاتنا الأساسية وغير الأساسية مقابل تكميم أفواهنا بل وإخراصنا إن تطلب الأمر.. فأياً من الحالتين سنختار؟ لا شك أنها معادلة صعبة حين يخير المرء بين حريته وأسباب بقائه. بين إصراره على التمسك بما ميزه الخالق عن سواه من المخلوقات مقابل حرمانه من أبسط حقوقه المعيشية. بين أن ينحدر إلى وضعية الحيوان بحيث لا ينشغل بغير أكله وشربه، أو أن يسمو فوق هذه الوضعية حتى وإن دفع قسطاً كبيراً من استقراره النفسي والمعيشي. هذه التناقضات التي ما زلنا نعيشها اليوم تقودنا نحو ملامسة جوهر هذه الحرية التي تندرج في إطار الممارسة الديمقراطية الفعلية ونقيضها على المقلب الآخر والذي يطلق عليه بالحكم الديكتاتوري، فيما إذا كان اتباع النهج الديمقراطي هو المخرج نحو تقدم الشعوب وازدهارها، أم أنه بالإمكان التقدم في هذا الجانب بمنأى عن أي ممارسة ديمقراطية ولو في ظل حكم ديكتاتوري وفي ظل قبضة حديدية يصعب على أي مواطن الإفلات منها.

إذا ما سلمنا جدلاً بتناغم الوضعين السياسي والاقتصادي في الدول المتقدمة ديمقراطياً، فإن اقترابنا من واقع الدول اللاديمقراطية وعلى وجه التحديد جمهورية الصين التي يُحكم شعبها بقبضة من حديد من قبل الحزب الشيوعي الديكتاتوري الشمولي، والذي يمثل النقيض لتلكم الديمقراطيات الغربية، سنجد هذا الحزب الهرم قد استطاع وبفترة زمنية قصيرة نقل هذا البلد الذي يشكل تعداد سكانه نسبة 22% من إجمالي سكان العالم، إلى مواقع متقدمة جداً وفي مختلف المجالات رغم ما يحتاجه هؤلاء السكان من إمكانيات وموارد لضمان بقائهم على قيد الحياة، ربما تصل إلى نفس النسبة التي يشكلها تعدادهم. هذا المارد الاقتصادي المتمرد على قوانين الطبيعة التي تحاول دوماً إثناءه عن مسيرته الاقتصادية، والمتمثلة بالفيضانات المتتالية وبالزلازل الكارثية التي ربما لم يكن آخرها الزلزال الذي ضرب إقليم "سيشوان"، هو ذاته العملاق المتمرد على منطق الغرب وفلسفته من أن تقدم اقتصاد أي دولة يجب أن يمر عبر طريق الممارسة الديمقراطية. إذ وبزمن قياسي استطاع أن يدحض صحة هذه النظرية من خلال غزو منتجاته لمعظم أسواق العالم ليحقق بذلك فائضاً نقدياً هو الأعلى في العالم بلغ عام 2007م تريليوناً وثلاثمائة مليار دولار أمريكي، مسجلاً بذلك الدولة رقم واحد في تحقيق هذا الفائض وسط توقعات كبار علماء الاقتصاد وكبار رجال المال والأعمال بقرب احتلال هذه الدولة للموقع الاقتصادي الثالث في المدى المنظور والقريب جداً، والذي تحتله ألمانيا حالياً، في ظل توقعات أخرى بإمكانية تتويجها في المركز الاقتصادي الأول بحلول العقد الثالث من هذا القرن.

في ظل هذا التحليل، بين التسليم جدلاً بتناغم الوضع المعيشي في ظل الممارسة الديمقراطية الفعلية وما يقابل ذلك من ديكتاتوريات متقدمة فكرياً من خلال انحيازها لأوطانها وشعوبها والانتصار لأهم قضاياها، يمكننا الوقوف على أهم حقيقة في هذا السياق وهي:

أن تقدم الشعوب وازدهارها وتفوقها في كثير من المجالات مرده أشخاص مهيؤون للقيام بمثل هذا الدور القيادي سواء كان الإطار السياسي الذي يعملون من خلاله إطاراً فردياً أم حزبياً في إطاره الديمقراطي أم الشمولي. مثال على ذلك وفي إطار العالم الثالث الدكتور مهاتير محمد "رئيس وزراء ماليزيا الأسبق"، ورئيس دولة الإمارات المرحوم بإذن الله زايد بن سلطان آل نهيان، وسلطان عمان قابوس بن سعيد.

التوقف عند هذا الأمر المتعلق بنهضة بعض الشعوب وتعثرات البعض الآخر سنجده حتماً مرتبطاً بسيكولوجية الحاكم وبمنسوب مخزونه العلمي والثقافي، وانعكاس ذلك على تفكيره وغيرته على وطنه فيما لو تأخر عن ركب الأوطان الأخرى، وبمدى حزنه وقلقه إذا ما جاع شعبه، وبثورة غضبه وثأره إذا ما ظلم أحد من مواطنيه، وبطريقة اقتصاصه إذا ما تعرضت ثروة وطنه للنهب والابتلاع من قبل حفنة من الحيتان الداخلية، وبدرجة زئيره إذا ما اقترب جار من عرينه او حاول التنكيل بأحد من رعاياه.

أسئلة لا تنتهي في ظل مسميات الأطر السياسية التي لا تقدم ولا تؤخر في الاوضاع المعيشية لكثير من الشعوب في شيء، خاصة في العالم الثالث المتخلف الذي لا فرق فيه أن يحكم المرء في إطار ديمقراطي سواء كان شبه فعلي ام كوميدياً، أم في إطار آخر، حتى لو لم تخترع له تسمية حتى هذه اللحظة. المهم كيف تخرج الشعوب من أزماتها، وكيف تتحرر من جوعها، وكيف تقضي على البطالة المتفشية في شوارعها وأزقتها، وكيف تتخلص من لصوصها وحراميها بغية استعادة الأمل في أن تحيا حياة طبيعية؟ أسئلة هي في رسم المستقبل الذي ربما نجد لها أجوبة من خلاله، ولو في اتجاهين متضادين حول من كان يقف وراء تقدم الشعوب ومن كان يقف وراء تخلفها، إذ عند هذا الفرز سيتضح لكثير من الشعوب سر تعاستها وبؤسها وشقائها، خاصة الشعوب الواقعة في ذيل الكشف المدون فيه أسماء الدول المتقدمة وأسماء الدول الأكثر فقراً وأكثر تخلفاً في العالم.

والحروب بمبررات دينية وايديولوجية مرفوضة أيضاً

محمد المنصور

بعد مضي قرابة شهرين على بدء الحرب الخامسة بصعدة وغيرها من المناطق، والتي تعد الأشد فتكاً وتدميراً للبشر والموارد، عادت وبقوة الطروحات الفكرية والايديولوجية التبريرية للحرب واستمرارها وضرورة حسمها. استناداً إلى تلك المبررات المؤدلجة التي ترى الصراع من منظور ديني، مذهبي، عنصري، تاريخي يمتد إلى 1200 عام هو تاريخ وجود الزيدية في اليمن عند البعض، وعند البعض الآخر فإن الصراع بين السلطة والحوثيين يعود لبداية الثورة الإسلامية في إيران وأوائل الثمانينات، مقترناً بجملة حوادث عنف نسبها مؤخراً الدكتور رشاد العليمي نائب رئيس الوزراء لشؤون الدفاع والأمن إلى جماعة الشباب المؤمن، مؤكداً إرتباطها بإيران منذ ذلك الحين. نحن، إذاً، إزاء سلسلة من التناقضات الموضوعية والتاريخية التي يشهرها الخطاب الرسمي للحرب المدمرة، كتبرير وغطاء لهول وفداحة ما يجري، وإطالة أمد المحرقة العبثية حتى وإن صحَّت بعض أو كل تلك المبررات الفكرية التي تساق، فلا شيء يجيز قتل البشر واقتتالهم بدواعي دينية أو فكرية أو عرقية، وإلا كنا في مرحلة الجاهلية حيث داحس والغبراء والبسوس تقدم امثولات على الفكر القبلي المتخلف الذي سبق فكر الحضارة والعمران وإقامة الدولة.

يذهب المؤرخون إلى القول بأن لكل حرب مرجعياتها التاريخية التي تشمل الأساطير، والملاحم، والعقائد الدينية، والمذاهب الاخلاقية والتشريعية، التي تبرر الحرب والعنف المادي والمعنوي المصاحب والنتائج المدمرة، التي عادت على الشعوب والحضارات بأفدح العواقب. وفي ما تشهده صعدة من حروب منذ العام 2004 وحتى الآن نجد أن ثمة من قام بتبني الخطاب الطائفي داخل السلطة وخارجها لإضفاء مشروعية وطنية على الحرب، وأسهم، للأسف، بعض رموز التيار السلفي بالتعبئة الطائفية والعنصرية وسوق الفتاوى التكفيرية، وإصدار الكتب، والمؤلفات التي تصب في اتجاه خلق صراع طائفي (شيعي- سني) تتبنى فيه الدولة وجيشها الدفاع عن السنة ضد الروافض الإماميين تحت عنوان مواجهة الحوثيين، وكان ذلك التوجه ولايزال تعبيراً، في جانب منه، عن مأزق الحرب كسياسة لمواجهة المشكلة في صعدة، بخاصة أن تبني الخطاب الطائفي في بلد كاليمن، لم يبن -تاريخيا- على أسس طائفية، هو تعبير عن العجز، وفقدان الشرعية، وهو لاشك بالغ الخطورة للعم السياسي -كما يقول المؤرخ اللبناني د. بشير موسى نافع، مجلة موازين اللبنانية فبراير -2٠٠8 الذي يضيف أن تبني الخطاب الطائفي هو تعبير عن عزلة أصحابه لإنهم يدركون أن وجودهم، ودورهم السياسي غير ممكن دون اللجوء إلى الابتزاز الطائفي.

في اليمن وخارجها يذهب الكثير من الكتاب والمفكرين إلى البحث عن أسباب تجدد الحروب بصعدة، بل عن أسبابها الفعلية، ولهم الحق في ذلك قياساً إلى غياب الشفافية والتعتيم على ما يجري حتى عن ممثلي السلطة التشريعية في البرلمان وغيرهم، إضافة إلى تعدد الروايات الرسمية عن الحرب ومبرراتها والأطراف الفاعلة فيها، داخلياً وخارجياً، حداً يبلغ التناقض، ثم تأتي المراحل الزمنية الفاصلة بين الحروب الخمس لتبرهن من جهة على إمكانية الوصول إلى حل وتفاهم بين السلطة والحوثيين، ومن جهة ثانية على عدم صحة جل ما ينسب إلى الحوثيين من تهم رسمية تطفو وتتلاشى بحسب الصراع وحدته والعكس.

إن اصرار البعض في السلطة وخارجها على أدلجة الصراع في صعدة وتحفيزه طائفياً وعرقياً يفاقم المشكلة، ويوسع من دوائرها، ويذهب بها نحو الأقلمة والتدويل. وثمة مؤشرات كثيرة على ضيق الداخل اليمني بأزماته السياسية والمعيشية الخانقة، فضلاً عن تحمل أعباء حرب ونزيف بشري ومادي لا معنى له، كما وأن موقف الاتحاد الاوروبي، والموقف الامريكي الذي عبرت عنه السفارة الامريكية المعبرين عن القلق مما يجري بصعدة، وانعكاسات الحرب على الأوضاع الإنسانية المتدهورة، ودعوتهما صراحة إلي الحوار والعودة لاتفاق الدوحة (الذي عبر عنه الاتحاد الاوروبي خصوصاً) يدل على الحرص على أمن واستقرار اليمن. وهي رسالة من أطراف دولية فاعلة ومؤثرة لا نتمنى أن تتجاهلها السلطة في بلادنا التي نرجو أن تقدم مصلحة اليمن وشعبها على مصالح دعاة الحرب والاستئصال والابادة بدواعي مذهبية لإنها بنتيجة ما أقدمت عليه من تبريرات لسفك الدماء، وتشريد النساء والاطفال وخراب المدن والقرى والعُزل والمساجد والمصالح العامة والخاصة مسؤولة أمام الله وأمام التاريخ الذي لا يمكن شطبه والغاؤه، بجانب أن الحروب بدواقع ومبررات مذهبية أو فكرية هي جرائم حرب بحق الإنسانية يجرمها الدستور والقانون اليمني والإنساني (الدولي).

إن رفض الحرب بمسوغات دينية وفكرية إيديولوجية (تبقى محل حوار واختلاف واتفاق في وجهات النظر) وتوظيفها على صعيد الداخل، هو رفض كذلك لمنطق تحويلها إلى حرب بالوكالة، أقليمياً أو دولياً، لإن في ذلك إسقاطاً لآخر مظاهر السيادة والاستقلال الوطني اليمني لن يعود على النظام بأية منفعة سوى مزيد من إضعافه وابتزازه في القضايا والملفات الأخرى. لقد كانت اليمن -تاريخيا- بمعزل عن سياسات الاستقطاب والمحاور الأقليمية والدولية، وكانت فاعليتها مستمدة من اعتزازها بثقافتها وهويتها العربية والاسلامية، وبإحساسها بأهمية الموقع الجغرافي، والأدوار التاريخية التي لعبتها قبل وبعد الإسلام.

وفيما يلوح دور سعودي سياسي داعم لحرب صعدة، جاءت الفتاوى الموقعة من عدد من دعاة المذهب الوهابي الرسمي كمؤشر على خطورة استدراج السلطة إلى مأزق الحرب الخامسة من البوابة الدينية والمذهبية التي وضعتها الوهابية السلفية (في اليمن ولبنان) في خانة واحدة من العداء، رغم اختلاف الحيثيات والتفاصيل، كأنما تريد تعويضاً في صعدة عن الإخفاق في لبنان، وفق معطيات تندرج في أطار قراءة ومحاكمة للنوايا تلخصها المقولة الرائجة من قبل المبررين للحرب والمنظرين للتدخل السعودي والتي مفادها: «حتى لا تتكرر تجربة حزب الله آخر في جنوب المملكة وعلى تخوم حدودها».

المؤكد أن مصحلة اليمن (السلطة والشعب) هي في علاقة احترام ومصالح متبادلة مع الاشقاء في السعودية والخليج وإيران، والجوار الافريقي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، (وذلك) يقتضي -قبلاً- حل مشاكل الداخل اليمني (صعدة -القضية الجنوبية- الإصلاح السياسي الشامل- تنفيس أجواء الاحتقان)، لكي يكون لمبادرات حل المشاكل العربية والاقليمية التي تبادر إليها السلطة ثقل واحترام يؤدي الغاية منها.. وإلا كيف ننادي الصوماليين والجيبوتي والارتيري والاثيوبيين، والفرقاء في فلسطين إلى الصلح والوئام، وتقدم المبادرات الحسنة، ولما تزل الدماء في صعدة وغيرها تنزف يمنية عزيزة، وقادة الحراك الجنوبي في السجون والمعتقلات، ومئآت آخرين بدعوى الحوثية ومرادفها من علماء ودعاة وسياسيين يقبعون منذ أسابيع وأشهر وسنوات في السجون؟ لكل ذلك ندعو، مخلصين إلى إيقاف الحرب وتداعياتها، واطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين من الجنوب وغيرهم من قيادات حزب الحق وغيرهم، ووقف حملات الكراهية واللعبة المذهبية المرفوضة والمدانة وإشاعة أجواء الحوار والتفاهم، وحلحلة المشكلات التي يقع الدور الأكبر فيها والمسؤولية العظمى على عاتق السلطة، والرئيس علي عبدالله صالح بالذات كون أوراق اللعبة بيده وبنسبة 99٪ كما كان يقول الرئيس السادات عن اميركا، ويا فخامة الرئيس مازال هناك وقت.

أخيراً: حملت واقعة إطلاق الكاتب الكبير الأستاذ محمد المقالح دلالة إيجابية، وإنْ جاءت متأخرة وبثمن شهرين من الظلم والعسف. معها نتفاءل ونأمل بأن يتم الافراج وبسرعة عن: الخيواني، مفتاح، سامي الوزير، علي منصر محمد، فهد القرني، حسين زيد بن يحيى، أحمد بن فريد، علي هيثم الغريب، يحيى غالب، وكل المعتقلين على ذمة الحراك الجنوبي، وحروب صعدة.

الخيواني والمقاولون

محمد شمس الدين
mshamsaddin@yahoo.com

من المخيف أن يصل نفوذ المقاولين إلى المحكمة الجزائية المتخصصة (محكمة أمن الدولة) التي أصدت حكمها بحبس الصحفي المعروف عبد الكريم الخيواني لمدة ست سنوات، وإلحاقه بخلية صنعاء التابعة لـ"حوثيين"، في حين يعرف الحاكم وأصدقاء الخيواني من صحفيين وكتاب وكذلك المجتمع الدولي، أن الرجل لا علاقة له بالخلية التي ضم إليها.

فإذا كانت السلطة قد حاولت تبرئة نفسها من اختطاف الرجل إلى خولان والاعتداء عليه العام الماضي، حرصاً منها على سمعة اليمن أمام المجتمع الدولي، وللتخفيف من حالة السخط الموجه ضدها في الداخل والخارج، مدعية أن الخيواني كان في مهمة اجتماعية لحضور حفل زفاف في خولان، أو أن الرجل اختطف بناء على عقد بينه وبين خاطفيه حباً منه في الشهرة والتشهير بالنظام، ورغم ذلك التبرير الهزيل الذي لا يقبله عقل ولا منطق، إلا أنها محاولة تستحق الاهتمام إذ رأى البعض أن السلطة بتبريرها ونفيها قد أدركت فداحة ما قامت به من تنكيل في حق الرجل، وأدركت أهمية الحفاظ على سمعة اليمن وديمقراطيته الناشئة، التي تتغنى بها أمام المجتمع الدولي، ونتغنى ونعتز بها كأفراد، أمام من يتغنون بمشروع الكبسة والثروة من جيراننا في المنطقة.

الحكم الصادر في حق الخيواني لن ينطلي على أحد، ولا يخدم اليمن حاكماً ومحكومين لا من قريب ولا من بعيد، بل إنه يؤكد أن القائمين على الأمر لم يعد يعنيهم سمعة اليمن ولا المشاعر الغاضبة كما كنا نتوقع، وان المقاولين الذين زعمت السلطة أن الخيواني اتفق معهم لاختطافه، هم نفس المقاولين الذين ألحقوا الخيواني بخلية صنعاء، دون أن يكلفوا أنفسهم توضيح حيثيات الحكم.

وفي حين أن الخيواني قد حرم من العيش وسط أسرته وأطفاله، فإننا كيمنيين قد حرمنا من التغني بحقوق الإنسان وحرية التعبير نتيجة استحواذ المقاولين على الحكم والثروة، وممارسة القمع، وإخلالهم بالمواصفات والمعايير، وعدم قدرتهم على تنفيذ المشاريع الكبيرة التي قدمتها الوحدة اليمنية.

عن وطن لا يشبهك

سام أبو أصبع

إليك حيث تسكن الآن ويسكن معك حلم بوطن يتسع للجميع قاده الجلاد في لحظة طائشة عمياء غادرها الضوء إلى قلب المعتقل تحديداً قسم القلعة عنبر رقم سبعة.

حيث تعبر الآن حدود الليل وحدك بمشقة المستحيل وبدأب الأمل بعذوبته الجسورة، الأمل الذي ظل يسكنك حين وحدك لتودعه فينا. لكننا الآن نفقده وتتوه خطانا في شبكات عنكبوتية تصطاد حقنا في وطن يعي حقنا في مواطنة متساوية. كم هي واهية هذه الشباك التي تحوطنا لكننا الأضعف دائماً حتى من تلك الشباك. كم أنت وحدك دون أحد يقاسمك عناء التشرد بطول المنافي والسجون وضريبة الحرية. كم أنت وحدك في منفاك مرتدياً البدلة الزرقاء مصفد اليدين والأحلام، وتُرانا الآن نكتشف جبننا ونقصنا للشجاعة الكافية لنأنس بك.

كم هي تافهة حياة لا تشبهك وكم هو يتيم وطن لا يحتويك وعن أي وطن تُراني أتحدث الآن وطن محاصر بالفجيعة والوجع مثقل بأجزان العشايا وبقرابين الشجن.

وطن منحته اخضرار أيامك صيفاً للحب وربيعاً للأمل ومنحك شتاء للجدب وخريفاً للأحزان.

وطن يمتص العرق ويعصر القلوب ويطالب بدم.

وطن أصبح مرتعاً خصباً للمشاريع الصغيرة الطائفية والمناطقية التي تهدد كل يوم بابتلاع كل شيء فكم نحن مذلون ومهانون ونحن نتسول حقوقنا من بوابات الجلادين وبارونات الفساد، تاركين لأحذيتهم مهمة سحقها دونما رحمة. تراني الآن أحدثك عن هاويتين بينهما طريق يمتد من الهاوية إلى الهاوية.

ها أنت يا صديقي تعانق يوماً جديداً فيأتي اليك بالقديم من توحش التتر وبربرية السيف حين يمسكه الجنون.

تعيبة وفاشلة هي حياتنا وقد تركنا حريتك تختفي قسرياً وأنت تحاول بجسدك ردم الهوة ووصل ما انقطع لنا من أمل ومن حلم يوطن فيه الحرية شرط أساس للعيش فيه.

بالأمس عشت لنا واليوم أردت أن تعيش لنا لكننا أطلقنا عليك رصاصة الجهل في صدرك المملوء بحبنا.

أردياك في ساعة لسقوط الضوء ليسود الظلام مسدلاً ستار مشهدنا الأخير.

وها نحن نقف على مشارف حريتك وقد تشظى في غيابها بنا الوقت والزمن والوطن شظايا، وطالتنا يد العبثية. فليتك يا صديقي لم تكن يوماً هنا. فنحن لا نستحقك.

أروى تودع وريقة الحناء

صدر للأديبة الكاتبة والباحثة المتميزة في حقل الفلكلور والثقافة الشعبية أروى عثمان مطلع هذا الأسبوع كتاب جديد يحمل عنوان:" وداعاً.. وريقة الحناء.. سؤال المرأة في المحكي الشعبي".

يقتحم الكتاب العديد من المناطق المحرمة والمسكوت عنها ذات الصلة بالحكاية الشعبية اليمنية واخزاقها، وكذا اخزاق اللغة، كما يقارب المسكوت عنه المحجوب والممنوع في الحكاية من "بلقيس إلى سعده".

وفي الفصل الموسوم بعنوان:"في الليل تزهر الحكايات" تقارب الباحثة جملة أمثلة:

1 – امرأة المعرفة: فتاة الدوام.
2 – امرأة الماء أخت "جليد أبو حمار".
3 – سيدة البحث عن الذات "صاحبة التويقت".

وتضمن الكتاب الذي كان حصيلة جهد الباحثة أثناء فوزها بمنحه اليونسكو/سوزان مبارك/ الصداقة اليابانية المصرية الخاصة بتمكين النساء في دراسات السلام وشؤون المرأة والتحاقها بدورة (2005 2006–) يتضمن ملحقا بثلاث حكايات هي: (الجرجوف، جليد أبو حمار، صاحبة التويقت).. ويعتبر هذا الإصدار إضافة جديدة وبالاحرى كتابة جديدة لرئيسة بيت الموروث الشعبي الزميلة أروى عثمان وهو جدير بالقراءة وباحتفاء المكتبة اليمنية.

العـــروس

ماهر شرف الدين*

عقرب الساعة يرتفع، الرابعة تماماً، وطائرتك أيضاً. أراكِ بجناحين كبيرين في الظهر، تتنفسين وترتفعين يا عروس. وأنا في فراشي المليء بورق جلدك أغرق. لا يحتاج الغرق أجنحة يا عروس. خفيفة كغيبوبة تتنفسين، ثقيلة كالنذور ترتفعين. بعينيك الذائعتي الصيت، المشغولتين بفضة الدمع. من زمان لم أكتب الشعر يا عروس. من زمان وهذا الوجه الأشبه بعتاب صغير، وبعلبة الحليب في العبّ. وأذكر، كنت على يدي، وكان الطلاء على أظافري. وأذكر، عصبتِ نهديك بمنديل، وأتيتِ مستندة إلى جدار. وأذكر، كانَ الألم في فقرات ظهركِ أكبر من حصباء دموعي. تلمّين الأوراق الصفراء، وتقولين: عندي الخريف؟ وحكيتُ لك عن حزني، وكنتِ تزمّين عينيك. واستعرضتُ مرور دموعي أمامك كعارضات الأزياء. وحلمتُ بطيور لها مجاذيف، وبخنافس مزركشة. وآلمني صبّار نهديك الصغيرين. وأنا لم يسبق أن قرأتُ في حكمة العرب عن زوج شعراء في سرير. لم يسبق أن وقعت عيناي على شاعرَين في جُحْر. وكان الطريق إليك أطول من درب الطواحين، وأنا أوّل من ضرب الجرس بين رجليك. أوّل من صعد سلالم الركبتين إليك. وأتيتِ لي، نهراً من الكحل والليل يا عروس. بعينيك المخبولتين بالأحزان، ونملك الأشقر والصغير، وعنقك الهشّ كعنق زهرة. لي رغبة في البكاء والثأر، والدموع لا تنتقم يا عروس. وأنا لم أكن أكثر من كتاب على وسادة. لم أكن أكبر من خرزة في العين. وأنا شجرة رصيف صادفتها، ويوم رأيتك قلتُ للناس: قطار بحذائي موصول. وكان الجميع يضحكون ويرحلون، والطيور تضحك وترحل، والنساء. وكنت شاردة كالحنين، غريبة كالحنين. وحبلتِ بي مليون عام يا عروس. وولدتني بسهولة العشب: فتحتِ دُرج بطنك، وسحبتني من شَعري. وعلّمتني أن أكون قمراً ولا أعجب الناس. إلى أعلى يا عروس، تنفسي وارتفعي. سنتفق على أسعد النهايات، وأثمن النهايات. دخلت وكنتُ نائماً. وقلت: هكذا تكون طفلاً. وغفونا. وكانت أنفاسك الخفيفة على فروة رأسي، ووجهك المفرود على وسعه... إلى أعلى يا عروس. من عادة المباني الشرفات، والكلام في الحبّ تجديف، والحزن في الحبّ تجديف. تنفسي وارتفعي. صافية كرصاص الفجر، وطاووساً كامرأة لها عُرْف. سأهذي بليلة الشتاء والثلج، وسأحمل التذكار من المنتصف، معيداً الجسد إلى الفرن، واصلاً الفم بالنشيد. دعيني أتنصّل من قصائدي كشاعر جبان. دعيني أغرف الدمع بخوذ الجنود، وحسرة الجنود. إلى أعلى، إلى أعلى، تنفسي وارتفعي. العتمة جرباء كالحبر، وأنا أحك وأذوب، أحك وألتفت. سأعمى يا عروس. سأعمى وأذوب. العتمة كتيمة ومقفلة، وجوزة عنقك تضيء كلمبة تحت الجلد.

● من ديوان بذات العنوان (2006)

* ولد ماهر شرف الدين العام 1977 في جبل العرب، جنوبي سوريا. وعاش في محافظة الحسكة حتى العام 1999، حيث سافر إلى بيروت التي ما يزال مقيماً فيها حتى اليوم. يعمل حالياً ناقداً وكاتباً في الملحق الثقافي لجريدة "النهار" البيروتية، ويترأس تحرير مجلة "نقد" الفصلية. صدرت له الكتب الآتية: الرسّام الفاشل (شعر 1999)، ملحق حمورابي السرّي (شعر 2002)، سورة فاطمة (شعر 2004)، أبي البعثيّ (سيرة 2005).

«عيون مغمضة على اتساعها»

توم كروز ونيكول كيدمان زوجان في فيلم من إخراج ستانلي كيوبريك. «عيون مغلقة على اتساعها» (Eyes Wide Shut) هي الترجمة الحرفية لعنوان الفيلم الأخير لأحد عظماء السينما. هو أكثر أفلام كيوبريك إنسانية، وأقلها غرابة. إلا أنه على الرغم من ذلك لا يزال يحتفظ بكمية كبيرة من الرؤية السينمائية التي ميزت صانعه على مدار نصف قرن من العمل في الفن السابع.

يعيد لنا هذا الفيلم أفلام الرجل الأكثر قسوة، والأكثر نقمة على الطبيعة البشرية المدمرة. من «لوليتا» إلى «دوكتر سترايج لاف»، مروراً بـ«2001: ملحمة الفضاء» و«البرتقالة الميكانيكية» إلخ... تعمل سينما كيوبريك على كل ما هو مخفي من الرغبات والأطماع في اللاوعي الانساني. يضع كيوبريك «فانتازماتنا» أمامنا في علب سينمائية، لترينا جموح الإنسان وجنوحه إلى التدمير الذاتي. معظم شخصياته تدمر نفسها بيدها، من الأفلام التي ذكرناها وصولاً إلى فيلم «الإشراق» (The Shining). واستطراداً لذكر هذا الفيلم، نستعيد عبارة للممثل جاك نيكولسون الذي لعب الدور الرئيسي فيه، يصف فيها المخرج كيوبريك بقوله «ستانلي قوي في الصوت. هو قوي في لون الميكروفون. وقوي على البائع الذي باعه الميكروفون. وقوي على ابنة البائع التي تحتاج لعناية طبيب أسنان. ستانلي قوي». هذا هو الانطباع الذي يجب عليك أن تحصل عليه بعد العمل مع مخرج عظيم، وفي حالة كيوبريك فإننا نحصل عليه لا شك بعد مشاهدتنا لأحد أفلامه.

أما الفيلم فهو يحكي باختصار عن رحلة زوجين من المفترض أن يكونا مثاليين، إلى عالم الخيانة و«الفانتازمات» الجنسية. يحاول الفيلم أن يعبر إلى داخل عقل الثنائي، أن يحلل رغباتهما، والتناقضات اليومية التي نراها نحن عادية وتمر مرور الكرام. ومن خلال هذه التعقيدات يدخل إلى عالم العلاقات المعقد، وقيمة الوفاء والخيانة.

كل شيء محسوب في أفلام هذا العبقري، كل كادر، كل لقطة، كل حركة، كل نقطة من نقاط الفيلم على الشاشة مدروسة ومحسوبة. فيلم مثير، عاطفي، شغوف ومصنوع بحرفة، هو بلا شك أحد روائع السينما على الإطلاق.

وداعا.. أيتماتوف!

أحمد الخميسي*
ahmad_alkhamisi@yahoo.com

لم أستطع حين علمت برحيل الكاتب الكبير جنكيز أيتماتوف أن أنحي من ذهني صورة لقائي به في موسكو عام 1978، عندما كنت أنهي رسالة الماجستير وكانت روايته الشهيرة "جميلة" جزءا أساسيا من بحثي. وقد كان الانطباع الرئيسي الذي تركه في هو أنه إنسان واقع تحت ضغط شديد. في حينه لم أستطع تفسير اسباب ذلك الانطباع القوي. لكن السنوات اللاحقة أظهرت تلك الأسباب. فقد ولد أيتماتوف عام 1928 في بداية المرحلة الستالينية في قرية شكير المتواضعة في بلد جبلي فقير نشأت ثقافته تحت تأثير الثقافتين العربية والتركية، وكان والده توريكول أيتماتوف كاتبا اعتقلته السلطات عام 1937 وأعدمته بعد ذلك بسنة. وربما يكون الخوف الشديد أو الحذر هو الذي رسم خطوات أيتماتوف لاحقاً، فقد أنهى معهد للاقتصاد الزراعي في قرغيزيا ثم عمل سكرتيرا لمجلس سوفيت بإحدى القرى، ولم يكف بعد ذلك عن تأكيد ولائه للسلطة السوفيتية التي رفعته إلي القمة بعد صدور أولى رواياته "جميلة" عام 1958، فقد منح جائزة لينين في الأدب عام 1963، وكل الألقاب التي كانت تمنح بدءا من كاتب قرغيزيا الوطني وانتهاء ببطل العمل الاشتراكي إلي أن أصبح عضوا في مجلس السوفيت الأعلى وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي القرغيزي، وتقلد منصب مستشار الرئيس جورباتشوف عام 1989. حينذاك كان أيتماتوف يتحدث كثيرا عن أهمية "النظام الاشتراكي والأيديولوجية الشيوعية" كوسط اجتماعي في تربية موهبة الكاتب، وفي المقابل حرصت الدولة على تصدير أعماله الأدبية مترجمة إلي مائة وخمسين لغة، خاصة عندما قل عدد الكتاب السوفيت الموهوبين وسط جيش من أدباء الدعاية. وكان أيتماتوف موهوبا، ومخلصا لعمله بشكل مذهل، وفي الوقت ذاته كان يمثل أبلغ رد على القول بأن روسيا تحتل الجمهوريات الآسيوية، لأن أغلب ماكتبه كان يمثل بالفعل النزعة "الأوراسية" التي جمعت بين منجزات الأدب الروسي الأوروبي وتقاليد آسيا ومزجت بين الخصائص القومية المحلية والنزعة الإنسانية. وكان أيتماتوف يكتب باللغتين القرغيزية والروسية، وعام 1965 كتب روايته "وداعا جولساري" بنفسه بالروسية. وبدءا من روايته "جميلة" التي قال عنها الشاعر الفرنسي أراجون إنها "أعظم قصة حب في العالم" استمرت رواياته في الظهور "شجيرتي في منديل أحمر"، و"السفينة البيضاء" و"الكلب الأبيض الراكض على حافة البحر"، و"يمتد اليوم أطول من قرن"، ثم "النطع" وأخيرا "نمر من ثلج". وحافظ أيتماتوف في معظم أعماله على حذره، وتفادي الصدام مع الأوضاع السوفيتية، لكنه حين انهارت الدولة أخذ يتحدث عن " الأخطاء الاستعمارية لموسكو في قرغيزيا"، ثم تخير العمل سفيرا لقرغيزيا في أوروبا حيث ظل هناك في شبه هجرة لمدة ستة عشر عاما كأنها قطيعة مع الماضي الذي لم يستطع أن يواجهه، والأكثر من ذلك أنه كان مجبرا على دعمه بقرار شخصي منه. هناك أدباء سوفيت كثيرون أجبرتهم المرحلة الستالينية على الصمت، فلزموا الصمت، لكنهم لم يتطوعوا بقول ما لا يعتقدونه، وقد لا يجوز أن نحاسب أيتماتوف الأديب الكبير من هذه الزاوية السياسية، لكن هذه الزاوية تحديدا هي التي حددت أفق كتاباته الأدبية، بحيث تظل دائما منطوية على جزء من الحقيقة دون أن تعلو بهذه الحقيقة إلي سماء الأعمال الخالدة التي بلغها كتاب آخرون مثل ميخائيل بلجاكوف في رائعته "المعلم ومارجريتا"، لكن موقف بلجاكوف كان مختلفا، فاختلف مصيره واختلف إبداعه، ودفع ثمن ذلك عندما ظلت أعماله حبيسة خزائن اتحاد الكتاب السوفيت لأكثر من ربع القرن دون أن ترى النور. وبرحيل جنكيز أيتماتوف، ابن الجبال القرغيزية القاسية، يختفي آخر الكتاب السوفيت العظام بعد أن رحل من قبله فاسيلي بيكوف، ويختفي من تاريخ روسيا ذلك النمط من الكاتب الحذر، الموهوب، الذي يريد لكنه لا يستطيع أن يقول كل شيء إلي النهاية، الكاتب التراجيدي بكل تناقضاته، وبحيرته بين وأد موهبته أو التعبير في حدود المتاح.

كان أيتماتوف قبل وفاته بأسبوعين يتابع في قازان تصوير مشاهد من فيلم عن روايته "ويمتد اليوم أطول من قرن"، ثم نقل بالتهاب كلوي إلي مستشفى محلية، وبعدها بثلاثة أيام إلي ألمانيا حيث توفي هناك في العاشر من يونيو عن ثمانين عاما. وصية أيتماتوف الوحيدة كانت أن يدفن إلي جوار والده الذي أعدم ظلما، هكذا قرر أيتماتوف أن يعود إلي الحقيقة التي خيرته الظروف بين إعلانها والتوقف عن الكتابة، أو كتابة الجزء المتاح من الحقيقة. وفي كل الأحوال فإن رحيل الكاتب القرغيزي الكبير يظل كما قال الرئيس الروسي السابق بوتين "خسارة لا تعوض.. فقدنا بها كاتبا عظيما ومفكرا ومثقفا ذا نزعة إنسانية". أما في قرغيزيا بلاده، فقد أعلن يوم الرابع عشر من يونيو يوم حداد قومي تنكس فيه الأعلام في كل مكان.

* كاتب مصري

الاربعاء 21 جمادى الآخرة 1429هـ الموافق 25 يونيو 2008 العدد (157)
Wed. 21/6/1429 - 25 June 2008

خرج من الدنيا بيدين فارغتين، بلازوجة أو أبناء. مادح الكسل، الساخر من سعادة الناس الحمقى، وعاشق النساء..

وفاة البير قصيري

جمال جبران
Jimy34@hotmail.com

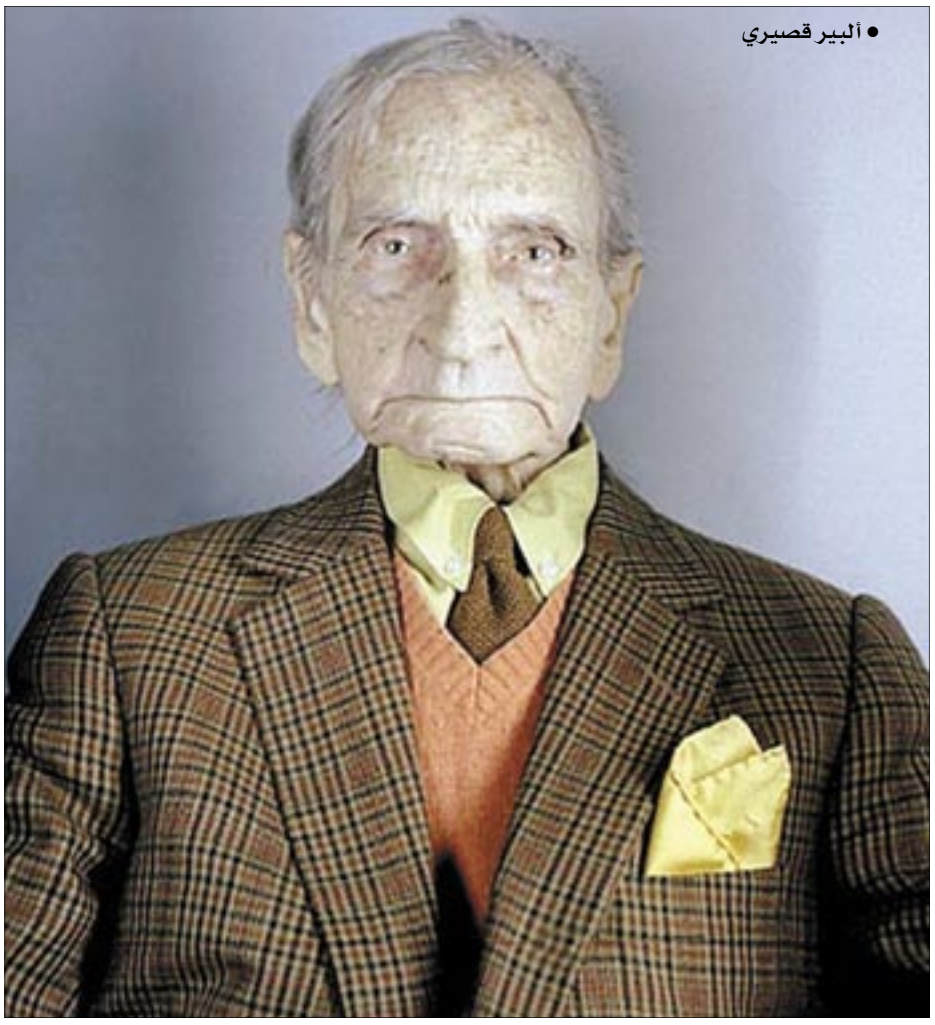

• ألبير قصيري

(1)

وأخيراً، ترك ألبير قصيري قبل يومين غرفته رقم (58) الواقعة في فندق لويزيانا بباريس. وهي الغرفة التي أقام فيها وحيداً منذ العام 1952. وأخيراً ترك الروائي المصري/ الفرنسي (94عاماً) حي السان جيرما، مقهى " فلور"، و" الديماغو ". ترك باريس. ترك الحياة غير أبه بشيء، أو مكترث بأحد. ومحققاً كل ماكان يبتغيه من الدنيا ؛ أن لايملك شيئاً وأن يموت على سريره. وقد كان. مات ألبير قصيري على سريره في ذات الفندق وخارجا من الدنيا بيدين فارغتين.

"ليس لي سوى الكتابة "، كان قصيري يردد على طول خط حياته. لم يشتغل في أي مهنة غيرها، ويعيش أيامه من هدايا أصدقاء، لوحات وتحف فنية قيمه كان يقوم ببيعها كلما إحتاج للمال. لكن بعد أن باعت كتبه ضمن لنفسه دخلاً ثابتاً من مردودها.

مولود في القاهرة العام 1913. لأب ثري لايقرأ غير الصحف ولأم لاتعرف القراءة أو الكتابة مطلقاً. تلقى دراسته الأولية في مدرسة فرنسية. وعندما ذهب إلى فرنسا في المرة الأولى وهو في السابعة عشرة من عمرة، وجد أن لاحياة حقيقية أخرى خارجها. فلم يترك باريس إلا في سفرات قليلة نادرة كان آخرها إلى القاهرة في العام 1995 كيما يتقبل العزاء في وفاة شقيقه الأكبر.

" شحاذون ومتعالون "، كان العمل الذي تحول إلى فيلم سينمائي مصري بديع حمل توقيع المخرجة الشابة حينها أسماء البكري وجاء باسم " شحاذون ونبلاء ". كان هذا العمل بوابتي الكبرى للدخول إلى عالم ألبير قصيري محمولاً على بديّ دهشة فريدة سببها تلك الشخصيات التي صنعها قصيري، قدرتها على مخاتلة الألم وصنع لحظة فرح من العدم. هي المقاومة بالحيلة هنا وبالنكتة ورمي كل هموم الدنيا في سلة السخرية. شخصيات يقف استاذ للفلسفة على رأسها (قام بالدور الفنان القدير صلاح السعدني)، يترك مهنة التدريس ليمتهن الشحاذة. هو قرار الدخول في عالم المهمشين، الساكنين خارج الحياة. دنيا الليل والمخدرات، الحشيش هنا على وجه الخصوص. ومابين السطور أسئلة مطلقة بلا هوادة على قلب الحياة. جدوى الامتلاك. نهاية العمر القادم لامحالة. القلق الأبدي الذي بلانهاية، مع ضرورة ضربه بالأحذية كوسيلة للنجاة منه.

وعلى هذا المنوال اشتغل ألبير قصيري في غالبية أعماله (ثمان روايات فقط أنجزها طوال عمره). هو البحث هنا في تفاصيل عالم المهمشين، الناس الذين لايذكرهم أحد. " الناس الذين نسيهم الرب "، قصص (1941). " بيت الفناء المحتوم "، (1944). " تنابل الوادي الخصيب "، (1948). وصولاً إلى عمله الأخير " ألوان النذالة "، (1999). والذي يقول بشخصية سارق فقير معدم، متخصص في سرقة العائلات الثرية. ويقوم بتوزيع ماتحصل عليه على الفقراء. قد تبدو هذه حكاية مكررة، لكن ألبير قصيري كان فيها، عبر لغته الفريدة، ظاهراً كمن قالها للمرة الأولى.

الملاحظ، في مجمل أعماله أن قصيري، المقيم الأبدي في باريس، يبدو كاتباً قاهرياً بامتياز فلم يكتب أبداً مايدل على انه قد غادر القاهرة ذات يوم. فشخصياته مصرية من طراز رفيع، ومواضيعه لاهم لها غير الاشتغال على تفاصيل حياة الناس اليومية هناك. " أنا كاتب مصري يكتب بالفرنسية "، قال ألبير قصيري، عاشق هذه اللغة. ومع ذلك بقيت أعمالة ناطقة بلسان الهم الإنساني المشترك والكبير. ويكون هذا على خلفية قاهرية بالدرجة الأولى. يقول هذا بسر الافتتان الكوني بأعماله التي تمت ترجمتها إلى نحو 15 لغة عالمية وربما يكون هذا مبرراً لذلك اللقب الذي أطلق عليه، " فولتير النيل "، هي فلسفة تتخذ من " هناك " أساساً لها، فيما تعمل " هنا ". أو هو النيل يوزع ماءه في كل مكان دونما تمييز لأحد عن أحد.

(2)

وعلى الرغم من عيش ألبير قصيري الأبدي في باريس منذ العام 1945 إلا أنه لم يكن معروفاً على نطاق واسع إذ كان يتحاشى الصحافة والإعلام بشكل عام. (لم يفعل مقابلة تلفزيونية واحدة في حياته). كان حي السا جيرما عالمه. غرفته رقم (58) في فندق ليوزيان. مقهى واحد أو اثنين. وعالم الأدباء الذين كانوا يعرفون قيمته الأدبية حق المعرفة. (سارتر وألبير كامو وصامويل بيكيت واراغو وجان جينيه وهنري ميلر وغيرهم كثير). لكن كل هذا تغير حال صدور أعماله الكاملة العام 1986 عن دار جويل لوسفيلد. ليصبح ظاهرة في عالم الأدب الفرنسي. وهذا على أساس أنه يصنف ككاتب باريسي مؤبد لم يتجاهل جذره الأصلي ولم يتنازل عنه. انجازه كتابة أدبية تحتقر فكرة الامتلاك والتعلق بالماديات و تعمل على مديح الكسل. مأخوذ بعوالم وبشر بلزاك من غير التورط في السير على خطواتهم. " شخصياتي هي حياتي، هم سببي لأحكي رؤيتي حول هذا العالم "، قال قصيري. ويفعل هذا بحرية من لم يمتلك شيئاً أبداً. " مازلت على قيد الحياة، وهذا لأني لم أتزوج، ليس لدي أطفال أو بواب أو سيارة أو حتى كهرباء. يكفي أني على قيد الحياة ". وهي ذاتها الشخصيات التي تقاطع معها خلال إقامته الأولى والأخيرة في القاهرة وحملها معه إلى باريس. الشخصيات القاهرية المطحونة، المحتقرة، المنبوذة، المهددة بفقدان حياتها في أي لحظة. شخصيات غادرها عندما ترك القاهرة لكنها ظلت في قلبه وذهنه.ويتعامل معها مثل كنز لاينضب، يعمل على استحضار عوالمه الكتابية منها كلما قام ممسكاً بالقلم. ولا يحصل هذا كثيرا، بالنظر إلى مجموع أعمال كاتب عاش 94 عاماً ولم ينجز غير ثمان كتب. " استطيع البقاء لمدة ستة أشهر دونما كتابة، وأظل مفكرا في جملة واحدة، قولوا عن هذا انه كسل، لكنه التفكير بالنسبة لي ".

(3)

انتقد البير قصيري اولئك الذين ينهضون باكراً من فراشهم. هو لم ينهض أبداً قبل انتصاف الظهيرة. وحال ينهض يقوم بالتوجه نحو كرسيه في مقهاه المفضل، يجلس لمراقبة المشاة العابرين. يكتفي بالتأمل ولا يحب الكلام كثيراً. قبل وفاته بعامين أجريت له عملية جراحية في الحنجرة وظل غير قادر على الكلام لفترة طويلة. في مرة نادرة أجرى حواراً مع مجلة " ماغازين ليتيرير" الفرنسية الشهيرة، قال ان تخيل أمر عدم القدرة على الكلام لهي مسألة عصية على التصور. لكن هذا بالنسبة له أمر غير مزعج بالمرة حيث لايكون مجبراً بالرد على أسئلة الحمقى. ولهذا فهو يعتبر أن لا أهمية لشيء سوى البقاء على قيد الحياة. هو أجمل هبة في الكون.

لم يعتد ألبير قصيري على العمل وهذا لأنه نشأ في عائلة لاتعمل. تكتفي فقط بالعائد المادي الكبير الذي كان يأتي من نتاج محصول أراضيها الزراعية. لم تتح له فرصة التربية على يد والديه " ولهذا أصبحت ذكياً"، يقول.

وعلى هذا ظل منكراً لفكرة العمل، هو الذي أتى إلى الغرب الأوروبي محملا بفكرة شرقية بامتياز. قدرة العربي على العيش حتى لو لم يكن يملك شيئاً. فلا أحد يموت من الجوع. " في الغرب يمكن أن ينتهي شخص من الجوع وبرودة الجو. لكن لايحدث هذا في الشرق حيث هناك دائماً من يقدم للناس شيئاً ما وهم في السوق على الرصيف، قطع معدنية صغيرة، أي شئ قابل للأكل، وعلى هذا يبقى الفقراء متمتعين بروح السخرية. في القاهرة التي يسكنها أكثر من ستة عشر مليون نسمة، تظل المدينة رائعة. وهذا لان الناس يبتكرون كل يوم ما يسري عنهم، السخرية من حكومتهم، السخرية من الحياة ذاتها. لكنهم حالما يكتشفون أنهم وقعوا في الخديعة التي يعيشها بعض الناس فإنهم سرعان مايعمدون اللجوء إلى السخرية. لايمكن أن يستمعوا إلى وزير يتكلم دونما الضحك عليه ".

وخرج ألبير قصيري من كل هذا بفكرة الرعب من التملك. أن يكون في يده شئ ذا قيمة. " عندما كان أصدقائي الفنانون والنحاتون يهدونني بعض أعمالهم. كانوا يعلمون أني سوف أبيعها في اليوم التالي وهذا كيما أقوم بتسديد إيجار غرفتي وشراء سجائري. كما أني أحب النساء. لا استغني عنهن أبدا. يجئن ويذهبن بحيث لا أشعر بالملل أبداً وأنا معهن ".

ولم يكن قصيري عبداً لشئ. " الملكية هي الشئ الوحيد الذي تجعل من المرء عبداً، ولهذا عشت على نحو دائم في فندق حيث لا أمتلك حتى أثاث غرفتي".

ظل قصيري بعيدا عن الذين يمتلكون شيئاً قابلا للضياع. ومع هذا لم يطلب شيئاً من أحد. لم يحدث هذا أبدا. الأصدقاء هم من كان يبادر للمنح.وعندما حققت رواياته نجاحاتها، لم يأبه لهذا مطلقاً. " يلتقط كثير من الناس صوراً لي حيثما ذهبت، لكني لا أعبأ و لا أنشغل بهم ". لايهمه هذا النوع من البشر. هو لايهتم بغير الذين يشبهونه في الطباع. الذين لا يودون امتلاك شيء ولا يتركون أنفسهم أسرى له. " سعداء مثلي، بلا بطاقة بنكية ولا دفتر شيكات، بعيداً عن مايصنع سعادة الناس الحمقى ".

لكن هذا النوع من البشر لم يعد موجوداً في عالمه. " غالبية أصدقائي ماتوا ". قال قصيري.

● الاقتباسات والتواريخ الواردة في هذا المقال معتمدة من جملة نصوص ومقالات منشورة على التوالي في صحيفة " اللوموند " عدد الاثنين 23يونيو الجاري. مجلة " ليبر ". مجلة " مغازين ليتيرير ". مجلة " اكسبريس ".

قصيري: أنا فخور بك يا أللّه

- السعادة المثالية بالنسبة لك؟
■ أن أكون وحيداً.
- أخر مرة انفجرت فيها من الضحك؟
■ لم يحدث هذا مطلقاً.
- ماهي صفتك الرئيسية؟
■ التسامح حيال الحياة.
- ماهو عيبك؟
■ الرعب من فكرة الكسب.
- من هو بطلك المثالي؟
■ لايوجد.
- إلى أين تحب أن تسافر؟
■ كل الأماكن بالنسبة لي سواء.
- ماهي الصفة التي تحبها في الرجل؟
■ خفة الروح.
- وفي المرأة؟
■ أناقتها.
- كتابك المفضل؟
■ الإخوة كرومازوف لديسكوفيسكي.
- كتابك المفضلين؟
■ كلهم ماتوا.
- لحنك المفضل؟
■ لا أحب الموسيقى.
- ماهي الأغنية التي تدندن بها حال اغتسالك؟
■ لا أغني أبداً.
- لونك المفضل؟
■ الأخضر.
- شرابك المفضل؟
■ الشامبانيا.
- ماهو، بحسب اعتقادك، اكبر نجاح حققته في حياتك؟
■ حياتي ذاتها.
- على ماذا تأسف في حياتك؟
■ على لاشئ.
- ماهي الموهبة التي كنت تود امتلاكها؟
■ أنا امتلكها فعلاً.
- ماهو الشئ الذي تكرهه بدرجة مطلقة؟
■ كلمة " الكسب ".
- أكبر إحباط تعرضت له في حياتك؟
■ لم أعرف الإحباط في حياتي.
- كيف تود أن تموت؟
■ على فراشي.
- إذا قابلت الله، فماذا تود أن تقول له؟
■ أنا فخور بك يا أللّه.

● من حوار سريع منشور في مجلة " لير " عدد مارس 2005. (ترجمة: "النداء")

Alnedaa.yemen@gmail.com

النداء

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 21 جمادى الآخرة 1429هـ الموافق 25 يونيو 2008 العدد (157) Wed. 21/6/1429 - 25 June 2008

عنوان النداء على شبكة الانترنت

www.alnedaa.net

أيوب طارش.. مشعل يكاد ينطفئ

عبدالسميع محمد

جحود ونكران فاضح من المؤسسة الرسمية لدور الفنان القدير أيوب طارش الذي باع سيارته وبعض ممتلكاته لتغطية مصاريف العلاج في الاردن، وهو صاحب الامتياز في تلحين النشيد الوطني وعشرات الأناشيد والاغاني الوطنية التي ألهبت مشاعر الجماهير ومثلت احدى الرافعات المعنوية للنضال الوطني على مدى عقود من الزمن.

وإذا ما احتسبنا 100 دولار كإنتاج فكري متواضع ومستحق لأيوب مقابل بث النشيد الوطني عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة، ناهيك عن نتاجاته الأخرى، لصارت الدولة مدينونة لأيوب بمبلغ 648.000 دولار.

سافر أيوب طارش في نهاية المطاف على أجنحة الخيبة والأسى «جنحت وجناحي حديد لا ريش فارقت أرضي حيث أحب واعيش»، ولم يحظ ولو بالفتات من عطايا تربته التي تلتهمها ثقوب الفساد السوداء «ها هنا بعض عطايا تربتي قلب أرض لم يزل جم العطاء، وهنا ما زال خير الجنتين على أرضي موفور النماء».

أما القناديل التي تساءل يوماً بزهو واعتزاز «لمن كل هذي القناديل تضوي لمن» فقد انطفأت وصار وحيداً في الظلام يصارع ويلات النبذ والتهميش.

تميزت أعمال أيوب في حقبة السبعينيات بالحنين الملح إلى وطن أكبر وموحد، وغلب على تلك الأعمال الأكثر نضوجا فنياً طابع التفاؤل والزهو الذي بلغ حد الغرور بوطن افتراضي يسمو ويتطور يتساوى وينعم فيه الجميع «إملؤوا الدنيا ابتساماً- وارفعو للشمس هاما».. وها هي ابتسامة أيوب السمحاء تتوارى خلف جدران الإهمال ومتاريس التمييز الأخرق وتنحني هامته تحت وطأة العوز والمرض.

ولم يتبق له في غربته سوى نوح الطيور تثير فيه الحسرة والشجن على وطن صريع يلوعه الحنين إليه، وحبيب ما برح محتجبا خلف معبد الشمس ينتظر خروجه ليمأ الأرض عدلا ومساواة «وامعبد الشمس كم لك محتجب واحبيب».

مسيرة أيوب الفنية غزارة إبداع متشرب بالمشاعر الوطنية، وتفاعل خلاق ومتحفز مع قضايا وهموم شعبه على مدى حقبات عطائه الخمس.

أخاله اليوم يندب حظه العاثر على سرير المرض العاري بعد أن تلاشت تلائم العمر وغادرته دوادح الحب الغالي، ولسان حاله يقول مخاطباً غول الزمن الأسود:

أنهيت شوقي واحلامي واسكتّ الأنغام
واعطيت للريح ما قد كان من حب واحلام
أرخصت بذلي وبيعي ما ضر لو كان اغليت
لو كان شرعك كشرعي ما كنت عني تخليت.

سلامات فكري

نجا الزميل فكري قاسم من حادث مروري أليم ليل الأحد الماضي، أثناء عودته بسيارته إلى منزله في مدينة تعز.

أسرة «النداء» تتمنى للعزيز فكري دوام الصحة والعافية.

.. وجلسة جديدة في دعواه ضد الوزارة

تعقد محكمة غرب الامانة الأحد المقبل جلسة جديدة للنظر في دعوى الزميل فكري قاسم ناشر ورئيس تحرير صحيفة «حديث المدينة» ضد وزارة الاعلام.

وعطلت الوزارة اجراءات ترخيص «حديث المدينة» رغم استيفاء صاحبها كافة الشروط المنصوص عليها في قانون الصحافة والمطبوعات.

وتستمع المحكمة في الجلسة المقبلة إلى رد محامي وزارة الاعلام على الدعوى.

كما تنظر المحكمة في نفس اليوم في دعوى مماثلة ضد الوزارة، تقدم بها الزميل فكري ناشر صحيفة «حديث المدينة».

نافذة

منصور هائل

mansoorhael@yahoo.com

هؤلاء الجيران: «صدمة المستقبل» (1)

كانت صدمتي بالجيران أكبر من صدمتي باكتشافي لواقعة أن المخابرات الاسرائيلية نفذت إلى محيطي العائلي الصغير وبيتي، وضربتني في كتفي التي توجعني عندما تمكنت من اجتذاب طفلتي مريم التي مازالت دون الخامسة بخمسة أشهر.

ولم تتخفف الصدمة بأثر ما نشر في بعض الصحافة وافاد بأننا لم نكن عرضة لاختراق المخابرات الاسرائيلية وحدها وإنما لمخابرات دولة أخرى تمثل رأس حربة الدول المارقة المصنفة في ما يسمى بـ«محور الشر».

وتضاعفت صدمتي بالجيران الذين ذهبوا بعيداً في إنكار معرفتهم بجارهم، وتطرفوا في تبرئة أنفسهم من معرفته، وتبرعوا بالتصديق على أية تهمة لجارهم الذي كان قريباً وأليفاً إلى قبل التاسعة من ليل الجمعة الماضية وبعد ذلك تحول إلى غريب ومريب وشر مستطير!

ولم يتعجب أي منهم كيف كان من عناصر «المخابرات الاسرائيلية الايرانية» حتى بالقول: سبحان من يجمع النقائض والمتناقضات.

ولم يستبعد أحدهم- الجيران طبعاً، أن تكون أصابع واشنطن وراء تل أبيب وطهران، وأن الامكانيات المتواضعة لدى اجهزتنا الأمنية لا تسمح لها بسبر كل الاصابع المتأمرة على بلادنا.

والصادم أكثر أنهم لم يتوقفوا عند حد الاكتفاء بمباركة ما سمعوا ولكنهم تطوعوا بحماسة لتوسيع التهمة وتمريرها وتزويقها وتبريرها.

واسهموا بمثابرة في محاصرة بيت الرجل، وأهل بيته وزوجته الطيبة وابنته التي ولدت في اليمن أواسط الثمانينات وكانت في ذلك المساء تتهيأ لأول الامتحانات النهائية في كلية الطب بجامعة صنعاء صباح اليوم التالي.

وتكشف هؤلاء- الجيران وليس غيرهم -أنهم تأهلوا بأتقان ليكونوا عند مستوى وعلى مقاس الذبذبة الأمنية التي استجابوا لاشتراطاتها وأوامرها المعلنة، المرئية والخفية، بمهارة من تدرب على شتئ فنون المخاتلة والخنوع والاذعان والحرباوية، وتخرج من اكاديمية الرياء، وتدجن على الملق والبهتان من وهلة الرضاعة إلى هزيع الأفول.

فهم انجرفوا مع تيار الهمهمة والغمغمة بتوزيع وتنويع التهم المتفرعة عن التهمة الجذعية الاولى: الخلية الحوثية، الخطيرة التي كانت أول ما تبادر إلى أذهانهم عندما أقتحمت القوات الأمنية محيطهم وداهمت شقة جارهم الإيراني، وسارعوا إلى تراشق النظرات حول «فتنة» تقيم بين ظهرانيهم، والهمسات حول المغزى من ادارتهم لظهورهم لتلك «الفتنة» بإلهام إلهي، وقبل أن تعلم بذلك أجهزة الأمن.

ولما تبدلت الاخبار والقصص وتبدلوا وأضافوا إلى ما أستجد الكثير من المعلومات المختلقة واختلط حابل التكهنات بنابل الاستيهامات والتوهمات.

والحال أن هؤلاء يستحقون الكشف والتعرية بلا رحمة، ولن نستثني منهم غير نساء معدودات تجرأن على زيارة النساء المصدومات والذاهلات.

وبما أن المجال لا يتسع لعرض الأصداء والإشارات والتداعيات والمرويات التي مازال طوفانها يغرق ويستغرق محيط السكن والسكان، فلا بأس من إرجاء قصة ما حدث ليل الجمعة، وما كان من اختراق واستحواذ على أذهان وعقول أطفالنا من قبل «المخابرات الاسرائيلية الايرانية»، إلى العدد القادم، وذلك أقل ما يستحق اولئك الجيران.

المواطنة المنقوصة

محمد الغباري

malghobari@yahoo.com

هذا الأسبوع أكد القاضي رضوان النمر على أن العقوبة التي أنزلت في حق الزميل محمد المقالح هدفها ردع كل من تسول نفسه التطاول على القضاء. وقبله كنت قد سمعت أن وزير العدل – لا فض فوه – قد توعد بمحاكمة كل الصحفيين الذين انتقدوا أداء القضاة وتحديدا في قضيتي الزميلين المقالح وعبد الكريم الخيواني، في حين إننا في أمس الحاجة لإعلان يصدرمن قبله أو غيره يقول فيه للرعية المطحونين أن قاضيا قد تعرض للمساءلة بسبب إساءة استخدام موقعه،

باستثناء حالة القاضي البابكري الذي حوكم لأنه لامس في حكمه رؤوساً كبيرة في السلطة وزميله محمد لقمان الذي أدين بالانتماء لتنظيم الحوثي فإن اليمنيين لا يعرفون إن القضاة يمكن أن يحاسبوا إذا ارتكبوا أخطاء أو حكموا خلافا للقوانين، بل أن رئيس الجمهورية يؤكد في أكثر من مناسبة أن سوء أداء المحاكم أصبح أحد أسباب ارتكاب الجرائم وأحد معوقات الاستثمارات.

فيما كان القاضي النمر يحشد مبررات حكمه في حق المقالح كان زميله في محكمة شرق إب يؤجل وللمرة الثالثة النظر في قضية مقتل الرعوي الإبي صلاح الذي قُتل في عرين الدولة وداخل سجنها، ولم يُستفز أحد لتلك الجريمة التي مسحت بكرامة وهيبة الدولة الأرض.

مبرر القاضي في قراره هو اختفاء أحد المتهمين الثلاثة في القضية. وهو منذ نحو شهرين لم "ينوِّرنا" ويخطرنا عن أسلوب اختفاء المتهم، ولماذا يستمر مدير السجن المركزي محمد السعيدي صاحب الهوى القبلي الجديد في موقعه مع انه متهم من عائلة الضحية بالتواطؤ مع غرمائهم.

إذا كانت غاية أمانينا هي القضاء العادل والنزيه فإن من الصدق أن يعترف مسئولونا بإن غياب العدالة والإنصاف قد دفع بالناس إلى ارتكاب الجرائم ومخالفة القوانين، وإلا بماذا يفسر التأخير الحاصل في قضية هزت الرأي العام كقضية صلاح الرعوي وما تبعها من تداعيات أظهرت للجميع أن الدولة وأجهزتها عاجزة عن مواجهة القبيلة، وأن الكثير من المسئولين يستغلون مواقعهم لخدمة انتماءاتهم القبلية والمناطقية.

ترى هل من الضروري أن تبحث عائلة الرعوي عن جذر أصول قبلية تستنجد بها لإحقاق العدل؟ وهل أصبح خيار الاحتماء بشيخ قبلي " من مطلع" أكثر نفعا من القانون والأجهزة الأمنية والقضائية، أم أن عليها الرضا بالمواطنة المنقوصة في إب كما قالت لي زوجة الضحية..

11 سيارة كان من عليها يحاصرون مبنى محكمة إب ويتوزعون في الشوارع لإرهاب المحامي الفدائي عبده ناشر الشجاع، وأجهزة الأمن بدت غير معنية بالأمر،والقاضي أظهر من الود أكثر مما ينبغي مع مدير السجن المركزي الذي يحرص على حضور الجلسات بصورة مستمرة..

هل سيُستفز وزير العدل هذه المرة ؟ وهل يقف وزير الداخلية من على كرسيه انتصارا لأجهزة الدولة التي تفقد احترامها ومكانتها؟ أظن أن ذلك أجدى من تهديد الصحفيين والكتاب وتوعدهم بالملاحقة القضائية.

العمل بنكهة الألم

منى صفوان

monasafwan@hotmail.com

"النداء" والشقائق الأسبوع الماضي كانا على طاولة واحدة، يخبراننا المزيد عن نشاطهما المؤلم في جمع الآلام، لحوادث الاختفاء القسري، ليكون الملف الذي تفردت به "النداء"، مجسدا في منصة القاعة، متحولا من ورق وحبر إلى بشر يؤثرون بقوة في من حضر.

ما لا يمكن تجاهله هو وجود الشقائق و"النداء" معا، في وقت عندما نتحدث فيه عن الصحافة المهنية نتحدث عن "النداء"، وعندما نتحدث عن النشاط الحقوقي نتحدث عن "الشقائق". النداء والشقائق رغما عنهما تخصصا في جمع الآلام.

لاشيء سار يمكن لنشاط حقوقي أو صحفي أن يوثقه، لذا فاجتماع الاثنين يحقق معادلة الطبيعة لجعل الفعالية بإنسانيتها مؤلمة حد البكاء. هما لا يقفان عند مهمة ذرف دموع الحاضرين بمهارة، بل سيستغلون ذلك لعمل جاد سيوظف كل تلك العاطفة التي انسكبت في الندوة، لتحقيق نصر قانوني للملف الذي وإن فتح بأوراق ناصرية إلا أنه أوراق بقصص أخرى لا تقل ألما.

لتقدم الصحيفة مرة أخرى تجربة تجدد بها طريقتها في التعامل مع القضايا الإنسانية، فلن تقتصر مهمتها عند مستوى النشر، فما بعد النشر يأتي العمل التكاملي مع متخصصين حقوقيين، كالشقائق الذي يتقن مهمة "مهنية العمل المدني الحقوقي".

مشروع النداء وإن بدأ كمشروع صحفي، أراد الابتعاد عن سلطة الحزب، ليكون حر نفسه، ليس عليه الاستمرار كذلك. وليس مشروع الشقائق تفرغ ناشطة، تحرص على إنصاف الحقوق، وإن جلب لها هذا النشاط المكانة الاجتماعية.

كلاهما قدما من ذات الإرث الحزبي، ولا يعد نجاح المشروعين مكسبا لهذا الإرث. المشروعان يقدمان نفسيهما لأكثر من جيل لاهث وراء المجتمع الذي نريد، كنموذج لهذا المجتمع.

وإن وجود صحافة حرة مهنية ومجتمع مدني فاعل ومنصف هو وجود لحلقة الوصل بين الحكومة والناس، وخدمة للطرفين. لذا ترفع "النداء" سقف الحرية الصحفية التي تدافع بها عن حرية الرأي في المجتمع، ترفعه بأدائها المتزن المثقل بالاحترام لنفسها أولا، ويساعد الشقائق الناس على اعتناق ثقافة الحقوق التي يمكن الحصول عليها بالمطالبة.

وحتى لا يتورط هذا الموضوع في دعاية غير مدفوعة الأجر، قد تجعل أحدهم ممتنا، يجب التحدث أيضا عن عيوب الشقائق والنداء. فلا يعني ما سبق أن لدينا منتجا خاليا من العيوب. ولكن كيف يمكن زيادة أسطر حول هذا، دون أن تفقد أصدقاءك؟ ستكون المهمة أبسط من المتوقع، مع أشخاص قد تتعمق صداقتك معهم، كلما أوضحت لهم رأيك السلبي حول ما يقومون به. ولنبدأ إذن في تعميق الصداقة.

التخصص في مهمة الدفاع عن حقوق المهدورين، ليس عليه أن يكون بإغراء الدافع الشخصي، وكون كلا المشروعين أجادا الاستقلالية، لعدم جواز ربطهما بأية مصالح سياسية لأي طرف، إلا أنهما وقعا في فخ الشخصنة. متى يمكن التعامل مع الصحيفة والكتابة لها، دون اعتبارات تتعلق بمن هو صاحبها؟ وكيف يمكن النظر للشقائق دون أن تكون أمل موجودة في الصورة؟

الاعتيادي أن يمر مشروع خاص بهذا الفخ، والخروج منه سريعا يضمن له الاستمرار، بالطريقة غير الاعتيادية.

هذه المسألة يمكن الجزم أنها تأخذ مساحتها الطبيعية عند الشخصين المخولين بحل التباسات كلا المشروعين، لكن إلى متى يبقى الأمر مهمتهما الخاصة؟ إفساح الحوار لمشاركة الآخرين، وعدم التفرد بسلطة القرار، وصفة يمكن استخدامها هنا، خاصة بعد معرفة النداء والشقائق من الداخل. الداخل الذي يخبر بصمت عن العمل الذي يُعطى نكهته الخاصة. فالمكان هنا يتسع لاختلاف وجهات النظر، والتي قد لا يؤخذ بالكثير منها بعد ذلك.

فـ"النداء" ليست هي فقط أوراق الصحيفة التي قد تستطيع الحصول عليها صباح الخميس في بعض الأحوال، وليس الشقائق فقط تقارير ماجد المذحجي التي تتزاحم في بريدك الالكتروني. الأشخاص الذين يحتلون مساحات مكانية في شقة الصحيفة المتواضعة، أو مكاتب الشقائق المزدحمة، يحتلون أيضا الدور الأهم في إنجاح المهمة التي لن تستمر شخصية.

مراقبة سير العمل فرصة جد نادرة لمعرفة السر من الداخل. سر مجتمع الوسط الذي يحتل موقعة بهدوء، للتعامل مع أشد المواقع حساسية، لفتح مواضيع قد تغضب طرفا ما. عمل بسهولة يجلب الأعداء، وبعضهم قد يكونون أصدقاء سابقين. ولا يعني هذا أننا نراقب خلية نحل منظمة ودقيقة، فالعمل يتعرض لاختلاف الآراء الذي قد يفسد قضية الود، ولفترات فتور وركود، وشد وضغوط، وضيق تنفس مصاحبة لحالات توتر وتلف أعصاب. هؤلاء وما يحدث بهم ومعهم، يجعل النداء لا تكون "سامي" والشقائق لا يكون "أمل" فقط.

ولكن "النداء" "الأوراق"، تستحق الانتظار طيلة أسبوع وإن تأخرت عن موعدها لتأخذ من وقت تصفحك السريع لتقحمك بتأنٍ في ما ليس لك شأن به. والشقائق "الفعاليات" التي تنتظرك لتشارك، وتوضح لك مساحة دورك الجديد، في قضايا لم تعد تخص أصحابها.